الأهرامات والبنتاغون

سري للغاية

مطاردة الحكومة السرية للآثار الصوفية ورواد الفضاء القدماء والحضارات المفقودة

بقلم نيك ريدفيرن

محتويات

مقدمة

في البداية

التورط العميق والسري للحكومة الأمريكية في دراسة القطع الأثرية القديمة والآثار الدينية والعديد من العجائب الأثرية ليس خيالًا بكل تأكيد. في الصفحات التالية، ستتعرف على المعرفة الرسمية المذهلة والمساعي السرية للبحث عن الحقيقة وراء:

سفينة نوح

ومخطوطات البحر الميت

والتاريخ السحري لستون هنج

حكايات الحرب النووية في الماضي البعيد

نبوءات المايا وغير ذلك الكثير.

إنها قصة مدهشة تمتد لآلاف السنين وتأخذنا من قلب الأهرامات إلى أعماق البنتاغون.

الفصل الأول

اكتشافات البحر الميت

كان عام ١٩٤٧ عامًا عميقًا وهامًا للغاية من حيث الأحداث العالمية الرئيسية والمتكاملة. فقد وقع الرئيس الأمريكي هاري إس ترومان على قانون الأمن القومي، الذي مهد الطريق لإنشاء وكالة الاستخبارات المركزية (CIA). وتم العثور على أول مجموعة لا تقدر بثمن من ما أصبح معروفًا باسم مخطوطات البحر الميت في كهوف قمران، وهو موقع قديم وتاريخي في الضفة الغربية.

وفي ملعب وايت ساندز للتجارب، نيو مكسيكو، سجلت مجموعة من ذباب الفاكهة تاريخًا عندما أصبحت أول كائنات حية تصل إلى أطراف الفضاء، بعد أن تم إطلاقها إلى السماء على متن صاروخ V-٢ الألماني الذي تم الاستيلاء عليه في حقبة الحرب العالمية الثانية. كما بدأ عصر الصحن الطائر بشكل مشهور، بعد أن شهد الطيار الأمريكي كينيث أرنولد تسع طائرات غريبة المظهر تحلق بالقرب من جبل رينييه بولاية واشنطن. ويعتقد العديد من الباحثين في الأجسام الطائرة المجهولة أن مركبة فضائية غريبة تحطمت على أرض صحراوية قاسية ونائية خارج روزويل بولاية نيو مكسيكو.

هل هي أحداث فردية غير مترابطة في عالم في حالة دائمة من التغير والتطور والدهشة؟ أم هي أجزاء متكاملة من لغز أعظم وقديم للغاية، تسترشد به أيدي القدر والمصير والتصميم العظيم الغامضة؟ ربما يقول معظم الناس الأول. ولكن في بعض الأحيان، يكون أغلب الناس مخطئين ـ بل ومدمرين للغاية.

أسرار الكهوف

إن مخطوطات البحر الميت التي يبلغ عددها نحو ألف مخطوطة تمثل كنزاً حقيقياً من المواد المكتوبة في وقت مبكر من كل كتاب تقريباً من العهد القديم، والتي يرجع تاريخها في الأساس إلى الفترة من حوالي ١٥٠ قبل الميلاد إلى ٧٠ قبل الميلاد. ويعود اكتشافها المذهل إلى فبراير/شباط ١٩٤٧، عندما عثر محمد الذيب، وهو ابن عمه الصغير الذي لم يكن قد تجاوز سن المراهقة آنذاك، على سلسلة من الكهوف في قمران على الجانب الشمالي الغربي من البحر الميت، الذي يحد الأردن من الشرق وإسرائيل من الغرب. وعند استكشاف أحد

الكهوف، اندهش الذيب عندما وجد عدداً من النصوص القديمة، مسجلة بعناية وأمانة على رق عتيق. فقام الذيب بجمع هذه النصوص بحماس، وسارع برفقة ابن عمه إلى منزله في مخيم عائلته البدوي لإظهار اكتشافه لهم. ولم يمض وقت طويل قبل أن تنتشر أنباء عن اكتشاف شيء غير عادي. في الواقع، بدأت الأمور تتفاقم بسرعة غير عادية عندما بدأ الحديث عن المخطوطات.

وقد ارتفعت درجة الحرارة في بيت لحم وما حولها، خاصة بعد العثور على المزيد من المخطوطات في ١١ كهفًا آخر، وخلال فترة زمنية امتدت حتى عام ١٩٥٦.

كانت تلك الأوقات التي أعقبت اكتشاف الذيب مباشرة أوقاتاً عصيبة ومضطربة بكل وضوح. فقد أعربت الكنيسة السريانية الأرثوذكسية عن اهتمامها الراسخ برؤية المخطوطات، كما فعل ممثلو المدارس الأمريكية للأبحاث الشرقية. وتفاوضت الأطراف المهتمة في الفاتيكان سراً لشراء بعض المخطوطات، وسارع آخرون في مجال علم الآثار التوراتي إلى رؤيتها وفحصها، ودعا بعض العلماء إلى وضع المخطوطات تحت السيطرة والإشراف الرسميين، خشية انتشارها على نطاق واسع، وربما حتى ضياعها أو تدميرها بشكل كارثي.

وبسبب الظروف التي أثارتها الحرب العربية الإسرائيلية المضطربة في عام ١٩٤٨، تم نقل المخطوطات على عجل إلى لبنان للحفظ. وبعد ست سنوات، عُرضت للبيع وبيعت في النهاية مقابل ٢٥٠ ألف دولار ونُقلت إلى متحف روكفلر في القدس. ثم بعد حرب الأيام الستة في عام ١٩٦٧، انتهى المطاف بالمخطوطات في ضريح بروك، وهو فرع من متحف إسرائيل في القدس، حيث لا تزال موجودة حتى يومنا هذا. ومع ذلك، هناك قصة أخرى عن مخطوطات البحر الميت. إنها قصة مليئة بالمؤامرة المظلمة وتغذيها ولا يشارك فيها أحد سوى وكالة المخابرات المركزية.

لقاء في السفارة

في حين كانت الاكتشافات غير العادية تحقق في قمران، كانت الأحداث التاريخية تتكشف في الولايات المتحدة. ففي أواخر عام ١٩٤٤، فكر ويليام جيه دونوفان، مؤسس مكتب الخدمات الاستراتيجية، والذي يعتبر أقدم تجسيد لما أصبح في نهاية المطاف وكالة الاستخبارات المركزية، في فكرة إنشاء وكالة جمع المعلومات الاستخبارية النهائية. وقد تم تصميمها لتكون بمثابة نقطة محورية للبلاد لتأمين وتحليل البيانات ذات الصلة والحيوية للأمن القومي الأمريكي والدفاع عن الأمة. وكانت الفكرة الطموحة محل اهتمام كبير للرئيس فرانكلين د. روزفلت. ولكن مع استمرار المعركة لهزيمة ألمانيا وإيطاليا واليابان، كان البقاء هو الاسم الأساسي للعبة. ولم تظهر هذه الوكالة السرية النهائية إلى الوجود إلا في ٢٦ يوليو/تموز ١٩٤٧، بعد عامين من استعادة السلام العالمي، عندما أصدر خليفة روزفلت، هاري س. ترومان، قانون الأمن القومي. وولدت وكالة الاستخبارات المركزية على النحو اللائق.

إن فكرة أن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية التي أنشئت حديثاً ربما لعبت دوراً أساسياً، وإن كان سرياً للغاية، في ملحمة مخطوطات البحر الميت تبدو غريبة إلى حد كبير. ولكن في هذه الحالة بالذات، فإن المثل القديم القائل بأن الحقيقة أغرب كثيراً من الخيال لا يروي لنا إلا القليل. وكمثال على ذلك، فإن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية التي أنشئت حديثاً ربما لعبت دوراً أساسياً، وإن كان سرياً للغاية، في ملحمة مخطوطات البحر الميت.

ولكن مع السرعة التي أصبحت بها وكالة الاستخبارات المركزية لاعباً رئيسياً على الساحة العالمية، في غضون أسابيع من إنشائها، انتشرت مخالبها الملتوية على نطاق واسع. وكان عدد كبير من موظفيها الجدد قد عملوا في السابق كعملاء سريين في الخارج في مكتب الخدمات الاستراتيجية (OSS) ومجموعة الاستخبارات المركزية (CIG) في زمن الحرب. وبالتالي، كان العديد منهم موجودين بالفعل لضمان النمو الناجح للوجود الجديد لوكالة الاستخبارات المركزية ونفوذها على المستوى العالمي.

كان مايلز أكس كوبلاند الابن أحد أولئك الذين لعبوا دوراً مثيراً للاهتمام ومهماً في السنوات التكوينية لوكالة الاستخبارات المركزية ـ والذي خدم سابقاً في وحدة الخدمات الاستراتيجية (بقايا مكتب الخدمات الاستراتيجية) وفيلق مكافحة التجسس ـ ففي عام ١٩٤٧، كان كوبلاند يعمل على تطوير وتوسيع المصالح الأميركية في مدينة دمشق القديمة، عاصمة سوريا. والواقع أن كوبلاند لم يكن أقل من ضابط محطة وكالة الاستخبارات المركزية هناك ـ وهو منصب مرموق حقاً. فالعاملون في الوكالة مدربون على التعامل مع عدم القدرة على التنبؤ، واتخاذ القرارات الحاسمة، والتعامل مع الأحداث المتصاعدة. ولكن ربما كان حتى كوبلاند غير مستعد لما كان بالتأكيد التجربة الأكثر غرابة التي لا تنسى في الفترة التي قضاها في دمشق القديمة.

في صباح أحد الأيام في خريف عام ١٩٤٧، طرق تاجر مصري غامض باب مكتب كوبلاند بهدوء، والذي كان يقع في محيط السفارة الأميركية. وكان الزائر يرتدي ثياباً بدوية فضفاضة، وكان يحمل هدية: كانت عبارة عن مخطوطة قديمة جداً ومتآكلة بعض الشيء، ومطوية عليها نص بلغة لم يتعرف عليها كوبلاند. وراقب كوبلاند الرجل بعناية وهو يفرد المخطوطة، واستمع باهتمام إلى شرح الغرض من حضوره إلى السفارة: كان الرجل يريد مساعدة المسؤولين الأميركيين في فك رموز المادة القديمة. وقد أثار كوبلاند اهتمامه الآن، فألقى نظرة فاحصة عليها. ربما كانت مكتوبة بالعبرية أو الآرامية، ونظراً لأنه لم يكن يتقن أياً منهما، فلم يكن كوبلاند متأكداً تماماً. ولكن كان له صديق وزميل يعرف ذلك بكل تأكيد: كيرميت روزفلت، مدير معهد الشئون العربية الأميركية، وشخصية بارزة في قسم الشرق الأوسط بوكالة الاستخبارات المركزية، ورجل يجيد

العبرية والأرامية. وبدا أن المصري راضٍ وسعيد لأن روزفلت ربما يكون قادراً على مساعدته في مساعيه لترجمة النصوص، فاستدار واختفى في فترة ما بعد الظهيرة الصاخبة في دمشق، واعداً بالعودة في وقت لاحق. ولكنه لم يعد قط. وأياً كان المتصل الفضولي حقاً، فقد بدا عازماً على ضمان عدم الكشف عن هويته بعد تسليم كنوزه المذهلة إلى كوبلاند.

ولقد أدرك كوبلاند أن المواد التي سقطت في حضنه، مهما كانت طبيعتها وموضوعها، تحمل أهمية عميقة، فسارع إلى سطح السفارة برفقة اثنين من زملائه، وفكك بعناية المجموعة الفريدة لتصويرها. ولكن ما أثار انزعاج الثلاثة هو أن أجزاء من المواد القديمة بدأت تتقشر وتتفتت مع ازدياد سرعة الرياح فجأة. ولم يكن بوسع كوبلاند إلا أن يقف ويتأمل، عاجزاً، البيانات المتحللة وهي تطفو مثل رقاقات الثلج في الشوارع المتعرجة بالأسفل. ولم يكن هناك لحظة واحدة ليضيعها. فجمع كوبلاند قواه وسارع إلى تصوير أكبر قدر ممكن من الرق المتبقي. ثم سلم شخصياً نحو ثلاثين صورة محضرة والنيجاتيف الأصلي إلى روزفلت، الذي كان يعمل في السفارة الأميركية في بيروت في ذلك الوقت، والذي كان مهتماً بالأمر بقدر اهتمام كوبلاند، ووعده بفحص كل شيء. وفي الوقت نفسه، تم وضع بقايا الرق في أحد الأدراج بمكتب كوبلاند لحفظها في مكان آمن. وهنا تبدأ القصة في البرودة.

ولكن كوبلاند سمع فيما بعد همسات منسوبة إلى الوكالة مفادها أن المادة تمثل جزءاً مما أصبح يعرف في نهاية المطاف بمخطوطات البحر الميت، وأنها مرتبطة على وجه التحديد بكتاب دانيال في الكتاب المقدس العبري عن المنفى اليهودي. ورغم أن كوبلاند علم أن النص الثمين كان موضوعاً لتحليل عميق في مكان ما في الدوائر الرسمية، فإن أحداً لم يبوح له قط بما اكتشفته وكالة المخابرات المركزية من دراسة صوره الفريدة. ولم يحصل كوبلاند قط على إجابة عن سبب البحث عنه في المقام الأول من قِبَل المصري الغامض الذي ظهر بشكل غريب على عتبة منزله في ذلك الصباح المشؤوم في النصف الأخير من عام ١٩٤٧. وكان هناك المزيد من الغرابة: فقد اختفت المادة الأصلية التي حرص كوبلاند على إخفائها في درج في مكتبه، ولم يُرَ أحد منها مرة أخرى. فهل أغلقت القضية؟ كلا، لقد أصبحت مفتوحة على مصراعيها. ولقد امتد الأمر إلى جدال آخر: تلك الأجسام الجوية الغريبة -الأطباق الطائرة- التي ضربت مسرح العالم بقوة في يونيو/حزيران عام ١٩٤٧، أي قبل بضعة أشهر فقط من تجربة مايلز كوبلاند الغريبة في دمشق.

الفصل الثاني

الصحون والمخطوطات

صعود الصحون الطائرة

في فترة ما بعد الظهيرة من يوم ٢٤ يونيو ١٩٤٧، كان طيار يُدعى كينيث أرنولد يبحث بجد عن طائرة قيل إنها انحرفت إلى الجانب الجنوبي الغربي من جبل رينيير، وهو قمة كبيرة في جبال كاسكيد الضخمة في واشنطن. بدأ أرنولد بعد انتهاء بحثه غير الناجح عن الطائرة: "لم أحلق أكثر من دقيقتين أو ثلاث دقائق في مساري عندما انعكس وميض ساطع على طائرتي. لقد فاجأني ذلك لأنني اعتقدت أنني كنت قريبًا جدًا من بعض الطائرات الأخرى. نظرت في كل مكان في السماء ولم أتمكن من العثور على مصدر الانعكاس حتى نظرت إلى اليسار وشمال جبل رينيير، حيث لاحظت سلسلة من تسع طائرات غريبة المظهر تحلق من الشمال إلى الجنوب على ارتفاع حوالي ٩٥٠٠ قدم وتتجه، على ما يبدو، في اتجاه محدد يبلغ حوالي ١٧٠ درجة" (أرنولد، ١٩٤٧).

وأضاف أرنولد أن هذه المركبات الغامضة كانت تقترب بسرعة من الجبل، واعترف صراحة بأنه حير من شكلها وتصميمها غير العاديين. وقال: "اعتقدت أنه من الغريب جدًا أنني لم أتمكن من العثور على ذيولها، لكنني افترضت أنها نوع من الطائرات النفاثة. وكلما راقبت هذه الأجسام، زاد انزعاجي، حيث اعتدت على

رؤية معظم الأجسام الطائرة سواء كنت قريبًا من الأرض أو على ارتفاعات أعلى. كانت سلسلة هذه الأجسام الشبيهة بالصحن بطول خمسة أميال على الأقل. شعرت بالثقة بعد هبوطي أنه سيكون هناك بعض التفسير لما رأيته [كذا]" (المصدر نفسه).

بعد مرور أكثر من أسبوع بقليل على التجربة التي غيرت حياة كينيث أرنولد، سقط شيء غير عادي للغاية على الأرض في صحراء مقاطعة لينكولن في نيو مكسيكو، على مقربة من بلدة روزويل سيئة السمعة. كان الحدث موضوعًا لعشرات الكتب والدراسات الرسمية التي أجراها كل من مكتب المحاسبة العام والقوات الجوية الأمريكية، ووفرة من الأفلام الوثائقية التلفزيونية، وفيلم هوليودي بعنوان روزويل، وتدقيق إعلامي كبير. خلفت الملحمة الغريبة في أعقابها جبلًا من النظريات لتفسير الحدث، بما في ذلك بالون الطقس، وبالون مشروع موغول الذي تم استخدامه سراً لمراقبة اختبارات القنبلة الذرية السوفيتية، ومركبة فضائية من خارج كوكب الأرض، وبعض التجارب المظلمة والمشكوك فيها على ارتفاعات عالية باستخدام أسرى الحرب اليابانيين، وقنبلة ذرية كادت أن تكون كارثية.

من بين الحوادث التي وقعت في السنوات الأخيرة حادث تحطم صاروخ V-٢ وعلى متنه قرود حليقة، وحادث طائرة مبكرة بناها سراً علماء ألمان انتقلوا إلى الولايات المتحدة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

أياً كانت طبيعة هذا الجهاز، فإنه يبدو بلا شك غير عادي بطبيعته. وقد قال عنه جيسي أ. مارسيل، ضابط الاستخبارات في مجموعة القنابل ٥٠٩" في مطار روزويل العسكري عام ١٩٤٧، والذي شاهده بنفسه وتعامل معه، بل وحتى جمع بعض بقايا الجسم في موقع التحطم، مزرعة فوستر، بعد سنوات: "تناثر الحطام على مساحة يبلغ طولها حوالي ثلاثة أرباع الميل وعرضها عدة مئات من الأقدام. لم نكن نعرف ما هو. لقد التقطنا فقط الشظايا. [لم] يمكن ثنيها أو كسرها... أو حتى خدشها بمطرقة ثقيلة تزن ستة عشر رطلاً. [كانت] عديمة الوزن تقريبًا... مثل المعدن ذي الخصائص البلاستيكية" (مور، ١٩٨٢).

لقد ولدت حادثة روزويل، وبدأ عصر الأطباق الطائرة - بأسلوب مذهل، كما قد يزعم البعض. ومع وصف أصول لغز الأجسام الطائرة المجهولة الآن، فقد حان الوقت لمعرفة ما الذي يرتبط بكل هذا على الأرض، أو ربما خارجها، باهتمام الحكومة الأميركية بمخطوطات البحر الميت. وللإجابة على هذا اللغز، يتعين علينا أن نتخذ قفزة هائلة ودراماتيكية من قلب دمشق في عام ١٩٤٧ إلى كاليفورنيا في أوائل تسعينيات القرن العشرين.

مناقشات الحلق العميق

في عام ١٩٩١، ظهر رجل يُدعى تيموثي كوبر، من بحيرة بيج بير، كاليفورنيا، على ساحة أبحاث الأجسام الطائرة المجهولة وسط عاصفة من المناقشات العنيفة. وهذا ليس مفاجئًا، لأن كوبر أحضر معه إلى طاولة

أبحاث الأجسام الطائرة المجهولة مجموعة ضخمة من البيانات المثيرة للجدل والوثائق الرسمية ذات الطبيعة السرية للغاية. ادعى كوبر أن هذا المخزون الثمين تم تزويده به سراً من قبل عدد من المصادر التي تشبه Deep Throat والتي لديها معرفة شخصية ببعض أكثر أسرار الحكومة الأمريكية حراسة وإثارة للقلق فيما يتعلق بالزيارات الفضائية. وقد تحدثت الوثائق المذهلة التي قيل إنها سُربت إلى كوبر عن تحقيقات سرية في نشاط الأجسام الطائرة المجهولة وحوادث تحطم الأجسام الطائرة المجهولة في صحراء نيو مكسيكو في عام ١٩٤٧. كما تحدثت عن مجموعة قوية من الأشخاص المدفونين في أعماق الحكومة الأمريكية - من وكالة المخابرات المركزية، ووكالة الأمن القومي، والجيش، ومجموعة كبيرة من الوكالات الأخرى - مكلفين بدراسة وإخفاء حقيقة قضية روزويل عن الجمهور ووسائل الإعلام، فضلاً عن أحداث الأجسام الطائرة المجهولة الأخرى والمعلومات ذات الطابع الفضائي. ويُقال إن المجموعة السرية أصبحت تُعرف باسم MJ١٢ أو Majestic.

إب

أحد المصادر الأكثر إثارة للاهتمام من بين كل مصادر كوبر كان رجلاً أشار إليه كوبر في البداية باسم بوب فقط. وقد زعم هذا المصدر الثرثارة بشكل خاص لكوبر، في مقابلة وجهاً لوجه في ٩ سبتمبر ١٩٩٠، أنه أثناء وجوده في قاعدة هولومان الجوية في نيو مكسيكو في عام ١٩٤٨، تعرض (بوب) لوثيقة مطولة عن تحطم طائرة متقدمة بشكل لا يصدق من أصول غير معروفة داخل حدود ملعب وايت ساندز شديد الحساسية في العام السابق، ١٩٤٧. وفي وقت لاحق، قدم كوبر صفحة الغلاف لوثيقة حصل عليها من مصدر آخر له بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٤٧. بعنوان تقرير عن حادث جوي لطائرة "قرص طائر" بالقرب من ملعب وايت ساندز للاختبار، نيو مكسيكو، عززت قصة تحطم جسم غامض مجهول الهوية في نيو مكسيكو في صيف عام ١٩٤٧. ونظراً لأن ملعب وايت ساندز للاختبار - والذي يُطلق عليه اليوم ميدان اختبار الصواريخ في وايت ساندز - كان ولا يزال بالتأكيد أحد أكثر المواقع سرية في الولايات المتحدة (كان هذا هو المكان الذي قضى فيه العلماء النازيون الأسرى سنوات في العمل على وبالإضافة إلى البرامج الصاروخية في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مباشرة، عززت الوثيقة أيضاً صورة كوبر الذي كان يزرع مصادر مثيرة للاهتمام من البيانات داخل كل من المجتمعين العسكري والاستخباراتي.

مرت السنوات ولم يكن من المستغرب أن يصبح كوبر أكثر بروزًا في مجال أبحاث الأجسام الطائرة المجهولة، كما حدث مع تعقيدات قصته الطويلة والمعقدة التي تكشفت بمعدل شبه أسي. في عام ١٩٩٦، تم الكشف عن أن مصدر كوبر الذي كشف عن قصة تحطم الجسم الطائر المجهول في وايت ساندز، نيو مكسيكو - بوب الغامض - لم يكن في الواقع سوى والده: هاري ب. كوبر، الذي كان له مسيرة طويلة وقابلة للتحقق في الجيش الأمريكي.

وكما روى كوبر، اختار والده أن يبوح له بما في نفسه عندما رأى هاري تيموثي يقرأ أول كتاب منشور عن قضية روزويل ـ حادثة روزويل بقلم تشارلز بيرلتز ووليام مور، والذي ظهر على السطح في عام ١٩٨٠. ولم يكتف هاري كوبر بهدوء، وبحذر ملحوظ، بإبلاغ ابنه بأن كتاب بيرلتز مور قد كشف عن تفاصيل حدث حقيقي وغير عادي يتعلق بأجسام طائرة مجهولة الهوية، بل أضاف هاري أنه شغل منصباً ذا مسؤولية داخل مبنى التصوير الفوتغرافي في هولومان وأنه كان يعرف شخصياً شيئاً عن الأمر ذاته. وتابع هاري كوبر أنه في إحدى المرات في عام ١٩٤٨، وصل العقيد بول هيلميك ـ الذي كان ضابطاً قائداً سابقاً في سلاح الجو في ألاموجوردو بولاية نيو مكسيكو ـ إلى الموقع ومعه حقيبة وثائق مقفلة على معصمه ومع اثنين من رجال الشرطة العسكرية إلى جانبه، وكلاهما يحمل رشاشين. ومن الواضح أن شيئاً ذا أهمية عميقة كان يجري.
مخطوطات وأطباق في وايت ساندز.

وبحسب هاري كوبر، فقد طُلب من جميع الموظفين العاملين في الخدمة، باستثناءه، مغادرة المكتب، وبعد ذلك قام كوبر بعمل ١٠ نسخ من الوثيقة المعنية بشق الأنفس، بناءً على أوامر صريحة وصارمة من هلميك. كما تم نسخ عدد من الصور الفوتوغرافية الواردة في التقرير والتي يُزعم أنها أظهرت تحطم جسم غريب طائر في مكان صحراوي في وايت ساندز عام ١٩٤٧. ومن غير المستغرب أن يُقال لكوبر إذا كان يعرف ما هو جيد له، فعليه أن ينسى تمامًا ما رآه للتو، وبدلاً من ذلك، يركز فقط على أن يكون جنديًا جيدًا لبقية حياته المهنية. من المؤكد أن كوبر كان يعرف ما هو جيد له، وقد فعل بالضبط ما أُمر به - على أي حال، حتى اختار أخيرًا أن يبوح لابنه بعد عقود من الزمان، ربما نتيجة لعدم قدرة ضميره على إخفاء مثل هذه الأسرار العميقة والجسيمة لفترة أطول.
ولكن هناك شيء آخر تعلمه تيموثي كوبر نتيجة لتعرضه للقصة المذهلة لوالده، والمجموعة المثيرة للاهتمام من الملفات التي قدمتها له عصابته السرية من المبلغين عن المخالفات من النوع الكوني. لقد كان شيئاً مذهلاً. بل كان شيئًا لديه القدرة على تحطيم جوانب لا رجعة فيها من التاريخ والدين. وقد قادنا ذلك إلى الأيام الأولى لوكالة المخابرات المركزية ومخطوطات البحر الميت.

مخطوطات في الصحن

وبحسب تيموثي كوبر، فإن الاكتشاف الأكثر إثارة فيما يتصل بتحطم الطائرة الغريبة في منطقة وايت ساندز المحاطة بالجبال في عام ١٩٤٧ كان أن العاملين العسكريين المكلفين باستعادة الطائرة لم يعثروا داخل حطامها إلا على بقايا نسخة قديمة للغاية من الكتاب المقدس العبري. وكان والده قد أبلغه بأن هذه القطعة الأثرية الثمينة قد تم تقديمها سراً إلى مجموعة مختارة من العلماء الموثوق بهم في جامعة هارفارد ـ الذين يجيدون اللغة

العبرية منذ أقدم عصورها ـ والذين كلفوا بمحاولة ترجمة نصها المعقد، وهو ما لم ينجحوا فيه إلا جزئياً.

كان أحد أولئك الذين درسوا هذه المادة في جامعة هارفارد خبيراً في اللغة العبرية يدعى ويليام فوكسويل ألبرايت. ومن الجدير بالذكر أن ألبرايت أخبر جون سي تريفر (من المدارس الأمريكية للأبحاث الشرقية ومقرها القدس ومؤلف كتاب "قصة قمران غير المروية") عن مخطوطات البحر الميت التي عُثر عليها في قمران أن هذه المخطوطات تمثل "أعظم اكتشاف للمخطوطات في العصر الحديث، وأعظم اكتشاف توراتي على الإطلاق". ولعل ألبرايت، الذي نشر كتابين من بين كتبه "آثار فلسطين" و"الفترة التوراتية من إبراهيم إلى عزرا"، كان من أكثر الأشخاص مثالية، ومن أكثرهم حماسة، للمشاركة في تحليل اكتشاف الرمال البيضاء المزعوم (كوك، ١٩٩٤).

ولكن، كما قيل لكوبر، وبعد سنوات وسنوات من التحليل السري الدؤوب، كان موظفو هارفارد لا يزالون يواجهون مشاكل كبيرة في فك رموز النص. وبحلول عام ١٩٥٥، أُبلغ كوبر بأن الكتاب المقدس القديم قد وُضِع في أيدي بعض من أبرز خبراء فك الشفرات واللغة في وكالة الأمن القومي في فورت ميد بولاية ماريلاند، والذين كانوا يتطلعون بشغف إلى نقل التحقيق إلى المستوى التالي.

وقد أبلغه أحد مصادر كوبر ـ الذي استخدم اسماً مستعاراً هو توماس كانتويل ـ بأن "الكتاب المقدس العبري أثبت أنه المفتاح الذي طالما بحثنا عنه لفهم مشاهدات الأجسام الطائرة المجهولة، وأن هذه المعلومات تم تبادلها مع الفاتيكان منذ عام ١٩٤٩". وعلاوة على ذلك، أضاف كوبر أن مخبريه أبلغوه بأن المخطوطة التي عُثر عليها داخل الجسم الطائر المجهول الذي تحطم كانت مكتوبة بلغة عبرية بدائية. وقد اعتبرها ويليام فريدمان (وهو خبير مشهور في فك الشفرات، شغل في عام ١٩٥٢ منصب كبير خبراء التشفير في وكالة الأمن القومي) ولامبروس دي كاليماوس (زميل فريدمان وخليفته النهائي الذي كتب عدداً من الأوراق البحثية التي تناولت موضوع الأجسام الطائرة المجهولة لصالح وكالة الأمن القومي، والتي أصبحت متاحة الآن بموجب قانون حرية المعلومات) قديمة بشكل لا يصدق ولا يمكن فهمها أو تفسيرها بسهولة على الإطلاق (كانتويل، ١٩٩٦).

<u>ولكن كانت هناك ثلاثة أشياء مؤكدة:</u>

- (١) أن الأجزاء المترجمة من الكتاب المقدس القديم.
- (٢) أن صفحات الكتاب تحتوي على أسرار تحدى المدين وتشير إلى أن العديد من الروايات المبكرة عن المعجزات المذهلة، والمظاهر الملائكية، والنشاط الشيطاني، والرؤى والأحلام الغريبة، والظهورات في سماء الشرق الأوسط كان لها علاقة أكبر بالأفعال القائمة على التكنولوجيا لكائنات فضائية قديمة متقدمة للغاية أكثر من علاقتها بالعوالم الخارقة للطبيعة للجنة والجحيم والله والشيطان.

- (٣) أن المسؤولين الأميركيين أمضوا قدراً كبيراً من الوقت في تحليل البيانات في الكتاب المقدس المستعاد فيما يتصل بسفر دانيال.

إن هذه النقطة الأخيرة مثيرة للاهتمام بشكل خاص، لأن سفر دانيال ـ الذي وردت الإشارة إليه بشكل مكثف في المواد المقدمة إلى عميل وكالة المخابرات المركزية الأميركية مايلز كوبلاند في خريف عام ١٩٤٧، والذي ورد وصفه أيضاً في عدد من مخطوطات البحر الميت التي يمكن التحقق من صحتها ـ مليء بحكايات عن رؤى وأحلام دانيال الغريبة والخارقة للطبيعة. وقد حدث العديد منها أثناء الفترة التي قضاها دانيال في بابل في بلاط الملك الأسطوري نبوخذ نصر الثاني، الذي استشار دانيال بشأن طبيعة ومعنى أحلامه وكوابيسه.

ولقد توصلت عناصر بارزة في وكالة الأمن القومي إلى استنتاج صارخ مفاده أن أحجار الزاوية في الدين العالمي لم تكن في أغلب الأحوال أقل من الحكايات المشوهة عن زيارات مبكرة قام بها مسافرون غامضون من أعماق المجرات البعيدة، وأن هذا كان واضحاً بطريقة أو بأخرى في المواد التي تناولت أساطير دانيال كما وجدت في الطبق الطائر الذي تم انتشاله من وايت ساندز. وليس من المستغرب إذن أن تعتبر هذه القصة ـ وارتباطاتها بمخطوطات البحر الميت ـ قصة لا يمكن أبداً أن تُروى للعامة.

الحقائق السرية مقابل الخيال الفاحش

إن السؤال الكبير الذي تطرحه كل الأسئلة السابقة هو: إلى أي مدى يمكن التحقق من هذه البيانات غير العادية والمثيرة للجدل بلا شك؟ وهل يمكن التحقق من أي منها؟ من المؤكد أن لا أحد ينكر وجود مخطوطات البحر الميت؛ فهي في نهاية المطاف حقيقة تاريخية. وعلى نحو مماثل، تحدث مايلز كوبلاند ـ الذي توفي في عام ١٩٩١ ـ بصراحة في عدة مناسبات عن تعرضه لما بدا وكأنه جزء من مخطوطات البحر الميت، وأكد أن هذا حدث أثناء فترة عمله مع وكالة الاستخبارات المركزية في دمشق، وأن الوكالة كانت مهتمة بالتأكيد بالمخطوطات. ولا شك أن القضية برمتها كما رواها كوبلاند كانت قضية غموض، وزائر سري، وأوراق مفقودة، وصور فوتوغرافية فريدة لم تظهر بعد من الأرشيف.

إن الأرشيفات السرية لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية لا يمكن اختراقها. نعم، لقد شهد كينيث أرنولد تجربة غريبة في سماء ولاية واشنطن في عام ١٩٤٧. ومن المؤكد أن إحدى آلات الطيران، التي يبدو أن طبيعتها وأصلها لا يزالان يقلقان الحكومة الأميركية حتى يومنا هذا، تحطمت على الأرض بالقرب من روزويل في نيو مكسيكو، بعد أسبوع أو نحو ذلك من تجربة أرنولد.

ولكن ماذا عسانا أن نفعل بقصة تيموثي كوبر المذهلة التي تربط بين الأطباق الطائرة المحطمة ومخطوطات البحر الميت؟ على الرغم من مدى إثارة قصة تيموثي كوبر للجدال بكل تأكيد، فقد حصلت شخصياً في عام ٢٠٠٤ على نسخ من السجلات العسكرية الرسمية لوالده من مركز السجلات الشخصية الوطنية (NPRC) في

سانت لويس بولاية ميسوري. أشارت السجلات إلى أن هاري كوبر خدم في سلاح مشاة البحرية من ٢٦ سبتمبر ١٩٤١ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٤٥، وفي القوات الجوية من ١١ أكتوبر ١٩٤٧ إلى ١٣ يوليو ١٩٦٠. وخلال الخدمة الأخيرة، كان كوبر متمركزًا في هولومان بولاية نيو مكسيكو عام ١٩٤٨، ثم لاحقًا في قاعدة مارش الجوية بكاليفورنيا وقاعدة فيسبادن الجوية بألمانيا، والتي كانت آخر فترة خدمته. توفي هاري ب. كوبر في ٢ سبتمبر ٢٠٠٠، ودُفنت رفاته في مقبرة ريفرسايد الوطنية بكاليفورنيا.

هل كان كوبر على علم بمعلومات حقيقية ووثائق حقيقية؟ هل كانت تتألف من الخداع والأكاذيب، الممزوجة بجرعة كبيرة جدًا من الحقيقة، من أجل إرباك كوبر وإرباكه أثناء انخراطه في دراساته حول الأجسام الطائرة المجهولة؟ هل قام هو نفسه، كما يعتقد البعض، بتزوير كل شيء؟ أم ربما كان كوبر قد حصل على بيانات حقيقية تمامًا، ولكن البيانات المقدمة بطريقة تضمن له عدم رد فعل عنيف من الحكومة الأمريكية إذا قرر الكشف عن القصة المذهلة؟ ومن المثير للاهتمام أن مصادر كوبر نفسها زعمت أن السيناريو الأخير هو الصحيح على وجه التحديد.

في التاسع والعشرين من فبراير/شباط ١٩٩٦، تلقى كوبر رسالة أخيرة لا تنسى من توماس كانتويل. وكانت الرسالة مؤرخة قبل أسبوع واحد بالضبط، وبدأت بأسلوب درامي لافت للنظر: "عزيزي السيد كوبر: بحلول الوقت الذي تصلك فيه هذه الرسالة، سأكون قد غادرت هذا العالم. فأنا مصاب بالسرطان وليس لدي الكثير من الوقت". وفي نفس الرسالة، كشف كانتويل عن المزيد من البيانات حول ما زعم أنه دفعه إلى التحدث مع كوبر. كما كشف عن حقيقة مذهلة: وهي أن المواد التي قدمها لكوبر لم تكن تمثل وثائق رسمية حقيقية على الإطلاق. كما أكد كانتويل لكوبر أنها لم تكن مزورة. بل كانت الوثائق، كما فضل كانتويل أن يطلق عليها، "مفاهيم" (كوبر، ١٩٩٦).

في رسالته الأخيرة إلى كوبر، أوضح كانتويل ما يعنيه بـ "الإنشاءات": "هناك أشياء كثيرة أريد أن أخبرك بها عن اكتشافات نيو مكسيكو عام ١٩٤٧ التي شاركت فيها شخصياً، لكن القبر يستدعيني بكل جدية ولن أنتظر أكثر من ذلك. فيما يتعلق بالوثائق. يجب أن أذكر أن هذه الوثائق قد تكون مفيدة للغاية.

ماذا يعني ذلك - كور إي إي تور رور ررر ر ر انظر

"افترض أنك قمت بفحصها من قبل ما يسمى ""الخبراء"" حتى الآن وقررت أن بعضها مزيفة بشكل واضح. آسف لذلك. أما الصور الأخرى فكانت نسخًا ونسخًا من الأصل. جاءت هذه الصور من ملفاتي الشخصية"" (المصدر نفسه).

ولكن كانتويل أكد أن الوثائق لم تكن مزيفة تهدف إلى خداع كوبر. بل كانت على العكس من ذلك تماماً، وكانت تهدف بشكل مباشر إلى مساعدة كوبر في بحثه عن الحقيقة وراء لغز الأجسام الطائرة المجهولة: "أما

عن الطريقة التي تلقيتها بها، فقد كان من الضروري صياغتها بطريقة تحميك من الملاحقة الجنائية. ولكنني أؤكد لك أن الأسماء والتواريخ والأماكن صحيحة. وأعتقد أنني قدمت لك ما يكفي من الأدلة لمساعدتك في العثور على معلومات قيمة يمكن العثور عليها في أي مكتبة. وآمل ألا تسيء الظن بي لأنني أقنعتك بذلك لفترة طويلة. وأعتقد أنه في الوقت المناسب، سوف تضطر أجهزة الاستخبارات إلى فتح المزيد من ملفات الاستخبارات الخاصة بالأجسام الطائرة المجهولة للجمهور. ولن تختفي الأجسام الطائرة المجهولة، بل سوف تزداد شدتها" (المصدر نفسه).

إن حقيقة أن البيانات التي قُدِّمت إلى كوبر ربما تضمنت بعض التحريفات في محاولة لحمايته من الملاحقة القضائية من قِبَل الحكومة الأميركية إذا تصاعدت الأمور، قد تفسر لماذا نشر باحث في مجال الأجسام الطائرة المجهولة يدعى ويليام شتاينمان في عام ١٩٨٦ قصة مشابهة للغاية عن العثور على رق قديم في جسم طائرة مجهولة تحطم. ولكن مصادر شتاينمان الداخلية ذكرت أن الحادث وقع في عام ١٩٤٨، وليس عام ١٩٤٧. ولم يكن الموقع هو أرض التجارب في وايت ساندز، كما نُصِح كوبر، بل كان على هضبة تقع خارج بلدة أزتيك الصغيرة في نيو مكسيكو، والتي تقع في الجزء الشمالي من الولاية. وربما كان شتاينمان نفسه قد تلقى مجموعة مماثلة من البيانات المشوهة التي تلقاها كوبر. وقد لا نستطيع أن نعرف الحقيقة أبداً، باستثناء أمر واحد: يبدو أن شتاينمان وكوبر كانا من المتلقين لبيانات شاملة ومفصلة إلى حد ما عن الأجسام الطائرة المجهولة التي تحطمت ومخطوطات البحر الميت، والتي أراد أحد المسؤولين بشدة أن تجعلها في المجال العام. لقد تلاشى توماس كانتويل، الذي كان يحمل اسمًا مستعارًا، مثل كل واحد من مخبري كوبر، في الظلام الدامس الذي ظهر منه في البداية.

الفصل الثالث

أسرار السفينة

الدخول إلى المياه العميقة

في صفحات الكتاب المقدس، وتحديدًا في سفر التكوين، نقرأ: "ونظر الله إلى الأرض فإذا هي قد فسدت، إذ أفسد كل بشر طريقه على الأرض. فقال الله لنوح: نهاية كل بشر قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت ظلمًا منهم، وها أنا أهلكهم مع الأرض" (تكوين ٦: ١٢-١٣).

ولكن لم يكن من المقرر أن ينقرض الجميع. فوفقاً للأسطورة القديمة: كان الله يعد خططاً تاريخية كبرى لنوح، الذي تصفه الكتاب المقدس بأنه حفيد متوشالح، وهو أقدم شخص يُشار إليه في صفحات الكتاب. فقد أمر الله نوحاً بأن "تصنع لك فلكاً من خشب الجفر، وتجعل في الفلك غرفاً، وتطليه من الداخل والخارج بالقار. ويكون طول الفلك ثلاثمائة ذراع، وعرضه خمسون ذراعاً، وارتفاعه ثلاثون ذراعاً. وتصنع كوة للفلك، وتكمله من الأعلى بذراع، وتجعل باب الفلك في جانبه، وتصنع له طوابق سفلية وثانية وثالثة" (تكوين ٦: ١٤-١٦).

لقد أصبح السبب وراء قرار الله بتكليف نوح ببناء الفلك الضخم القوي واضحًا بشكل مرعب مع تقدم الأمور بسرعة. ففي ما قيل لنا كان كلام الله نفسه، حيث صاح بصوت عالٍ: "ها أنا آتٍ بطوفان ماء على الأرض، لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء، فيموت كل ما على الأرض" (تكوين ٦: ١٧).

ولكن نوح كان من المفترض أن ينجو من الضربات التي تلقاها على كوكب الأرض وغضب الله الذي يشبه الطوفان: "ولكن أقيم عهدي معك، فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك. ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل الفلك لاستبقائها معك، يكونون ذكوراً وإناثاً. من الطيور حسب أصنافها، ومن البهائم حسب أصنافها، ومن كل دبابات الأرض حسب أصنافها، يدخل إليك اثنان من كل لاستبقائها. وخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمعه لك، فيكون لك ولها طعاماً" (تكوين ٦: ١٩-٢١).

نوح يستعد للنجاة من الطوفان. (إدوارد هيكس، ١٨٤٦)

وهكذا نشأت قصة سفينة نوح الشهيرة على مستوى العالم، والتي بلغت ذروتها في بقاء الرجل نفسه وعائلته وحوشه الضخمة من الحيوانات على قيد الحياة في حدود السفينة المتينة لمدة أربعين يومًا وليلة كارثية، وبعدها قيل إن السفينة العملاقة استقرت عندما استقرت المياه المضطربة. لا شك أن القصة مثيرة للجدل، وخاصة عندما نأخذ في الاعتبار أنه حتى بين علماء الدين هناك خلاف كبير حول أصول وطبيعة القصة، وحتى حول مكان استراحة سفينة نوح النهائي الذي يقبله معظم المسيحيين اليوم باعتباره في مكان مرتفع على المنحدرات

الباردة والغادرة لجبل أرارات في تركيا.

الفيضانات الأخرى

ومن الجدير بالذكر أن أساطير الطوفان موجودة في التاريخ والفولكلور والأساطير للعديد من الثقافات المتنوعة في جميع أنحاء العالم، وهي بعيدة كل البعد عن كونها حصرية على التعاليم المسيحية أو حتى على جبل آرارات وجبل سومطرة.

إننا نشهد الآن ظواهر طبيعية أخرى، مثل الفيضانات الهائلة التي اجتاحت كوكب الأرض في العصور البعيدة، والتي ظهرت في بلدان مختلفة مثل ويلز والسويد والدنمرك والنرويج وفنلندا واليونان وكوريا والصين والأرجنتين وبوليفيا وبيرو، فضلاً عن مجموعة كاملة من قبائل الهنود الحمر في أميركا. والواقع أن القصص متشابهة إلى حد مذهل وعميق.

تحكي التعاليم الهندوسية عن الملك القوي مانو، أول ملك براهمي يقال إنه حكم كوكبنا، والذي أنقذ الجنس البشري من براثن الطوفان المدمر خلال السنوات الأولى من الحضارة الإنسانية. ولكن في هذه القصة، بدلاً من جبل آرارات، كانت نقطة هبوط السفينة الضخمة التي بناها مانو (وليس نوح) هي جبال الملايو، والتي تُعرف اليوم باسم جبال غاتس الغربية، وهي سلسلة جبال كبيرة تقع على الجانب الغربي من الهند.

إن ملحمة جلجامش السومرية ـ التي ورد وصفها على نطاق واسع في عشرات الألواح الضخمة من مكتبة الملك الآشوري آشور بانيبال، الذي حكم في القرن السابع قبل الميلاد ـ لها أيضاً أسطورة الطوفان الكارثي الخاصة بها. ويرجع تاريخ الألواح إلى عام ٦٥٠ قبل الميلاد تقريباً، ولكنها تروي قصة تمتد على الأرجح إلى ما هو أبعد كثيراً في الماضي. ويقول فرانك لوري عن الألواح إنها "لا تحتوي على الكثير من القيمة بالنسبة للمسيحيين"، لأنها تركز على "الأساطير الوثنية النموذجية المرتبطة بالشعوب الوثنية في ذلك العصر" (لوري، ٢٠١١).

ومع ذلك، فإن أوجه التشابه الواضحة بين هذه الأسطورة وأسطورة سفينة نوح عميقة لا يمكن إنكارها. ففي ملحمة جلجامش، يبني رجل يدعى أوتنابشتيم سفينة ضخمة، ينجو على متنها هو وعائلته والعديد من الحيوانات من طوفان عالمي كارثي. هل يبدو هذا مألوفاً؟ إن الهنود الحمر لديهم أيضاً قصة طوفان خاصة بهم. فهم يعتقدون أنه عندما فقد الجنس البشري تأييد جيتشي مانيتو (شخصية خالقة من الهنود الحمر، يمكن تهجئة اسمها بطرق متنوعة، حسب القبيلة) عوقب بفيضانات هائلة قضت على الكثير من أشكال الحياة على الأرض، سواء كانت بشرية أو حيوانية.

وعلى هذا فإن حكايات الطوفان تبدو وكأنها تستند إلى بعض الأسس في الواقع التاريخي. ولكن المعتقدات الثقافية، والتقاليد المحلية، والتفضيلات والتحيزات الدينية، ساعدت بلا أدنى شك في ضمان أن فصل الواقع

عن الخيال، والمبالغة عن التقاليد الشفهية المشوهة التي تناقلتها الأجيال عبر القرون، يشكل مهمة إشكالية للغاية. ولكن حقيقة وقوع فيضانات هائلة في الماضي ـ وربما فيضانات خلفت آثاراً مدمرة ودائمة على مساحات كبيرة من الأرض وسكان كاملين ـ ليست مجرد حكايات خيالية. بل إنها في واقع الأمر من نسج الواقع الكابوسي.

في عام ١٩٩٧، قام والتر كلاركسون بيتمان الثالث، وهو أستاذ فخري وعالم جيوفيزيائي،

في جامعة كولومبيا، قدم عالم جيولوجي يدعى ويليام رايان نظرية مفادها أن قصة الطوفان التوراتي وُلدت، ربما في وقت مبكر يعود إلى عام ٥٦٠٠ قبل الميلاد، من فيضان كبير الحجم للبحر الأسود، الذي يحد تركيا جزئيًا، موطن جبل أرارات. ثم هناك النتائج التي توصل إليها بروس ماس، عالم الآثار البيئي في مختبر لوس ألاموس الوطني، الذي افترض أنه قبل حوالي ٥٠٠٠ عام، ربما اصطدم مذنب ضخم - بقوة مدمرة - قبالة ساحل مدغشقر، مما أثار موجات مد عملاقة، وموتًا على نطاق لا يمكن تصوره تقريبًا وبشع، وتطور نفس أنواع أساطير الفيضانات التي لدينا اليوم. ربما ساعدت أحداث مماثلة أخرى في أجزاء إضافية من العالم منذ آلاف السنين في تغذية روايات مماثلة عن الفيضانات الضخمة أيضًا. ولكن هناك أمر واحد مهم للغاية يجعل قصة سفينة نوح تبرز من بين كل أساطير الطوفان الأخرى المسجلة: الاهتمام العميق والسري الذي أبدته حكومة الولايات المتحدة تجاه الجدل الدائر.

السفينة على الفيلم

في صباح السابع عشر من يونيو/حزيران ١٩٤٩، انطلق طاقم من القوات الجوية الأميركية بهدوء إلى السماء من قاعدة عسكرية في أوروبا في مهمة سرية محفوفة بالمخاطر. وكانت الخطة تتلخص في تصوير ما علمت الاستخبارات الأميركية أنه حشد مقلق في المنشآت العسكرية السوفييتية والأسلحة على أرض قريبة للغاية من الحدود التركية. وكان من المقرر أن تحلق الرحلة السرية للطاقم فوق جبل آرارات الضخم الذي يبلغ ارتفاعه نحو ١٧ ألف قدم، والذي تغطيه الثلوج ـ وهو الأمر الذي تحول إلى تجربة تاريخية غيرت حياة الرجال على متن الطائرة، وهو الأمر الذي شغل منذ ذلك الحين أذهان أفضل رجال البنتاجون ووكالة الاستخبارات المركزية والجيش ومجموعة من وكالات جمع المعلومات الاستخباراتية الأخرى.

وعندما وصل أفراد الطاقم إلى ارتفاع نحو ١٤ ألف قدم، اندهش المصور الرئيسي على متن الطائرة حين رأى ما بدا وكأنه مركبة عملاقة مصممة بذكاء من نوع ما ـ لا يقل طولها عن ٥٠٠ قدم، وربما يصل طولها إلى ٦٠٠ قدم ـ بارزة جزئياً من الجليد السميك الذي كان يهيمن على الوجه الجنوبي الغربي لجبل أرارات. وعلى الرغم من ذهول أفراد الطاقم وحماسهم، فقد سارعوا إلى مناورة الطائرة في جهد متضافر لضمان رؤية أفضل لهذا الجسم الاستثنائي، وهو ما نجحوا فيه بكل تأكيد. واقترب الطيار بمهارة، وإن كان بتردد، من الجسم

الاستثنائي، في حين سارع بقية الرجال إلى رفع أذرعهم لإلقاء نظرة أقرب. وبينما كانوا يفعلون ذلك، صاح أحدهم بأنه يستطيع أن يرى ما بدا وكأنه جسم مماثل للغاية وضخم بنفس القدر، ليس بعيداً للغاية، ويقع على الجانب الغربي من جبل أرارات.
ومن المدهش أن الطيار قام بعد ذلك بتحويل الطائرة وركز انتباهه على هذا
كان اللغز الثاني هو أن كل من كان على متن الطائرة كان بوسعه أن يرى أن الجناح يشبه جناح طائرة حُبس بين الجليد والثلوج الكثيفة. ولكن إذا كان جناح طائرة، فهذا يعني بكل تأكيد أنه لم يكن ينتمي إلى طائرة عادية. فمن حيث الحجم، كان الجناح يتفوق بسهولة على أي شيء كان الأميركيون أو الروس يحلقون به في ذلك الوقت. وكان الجناح، إذا كان كذلك حقاً، ضخماً للغاية. وسرعان ما تم التقاط الصور، ولم يكن من المستغرب أن يكتسب الجناح طابع السرية المشؤوم بعد ذلك، ويختفي لعقود من الزمان في قلب الدوائر الرسمية الغامضة والماكيافيلية. وكانت الدراسة السرية التي أجرتها الحكومة الأميركية لسفينة نوح وجبل الغموض قد بدأت للتو. ولكن لم يمر وقت طويل قبل أن تحدث تطورات أخرى غير عادية في الملحمة.
وبعد ثلاث سنوات، شهد رجل يدعى بيل تود، الذي كان يخدم مع الجيش الأميركي في تركيا في ذلك الوقت، أيضاً جسماً عملاقاً على جبل آرارات غطته جزئياً الثلوج والجليد. ومن الواضح إلى حد ما أن تود قال إن اللغز الهائل ذكّره بسفينة كبيرة مستطيلة الشكل بلون الأردواز. ثم هناك قصة المقدم روبرت ليفينغستون. ففي عام ١٩٥٤، كان ليفينغستون في مهمة مؤقتة في قاعدة رايت باترسون الجوية في أوهايو، في مكتب ميداني لمركز الهندسة الطبوغرافية الذي كانت قاعدته الأساسية للعمليات في فورت بلفوار بولاية فرجينيا. كان ليفينغستون، الذي عمل في فورت بلفوار من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٧٢ ـ بعد أن تقاعد في نهاية المطاف كرئيس لمكتب الميدان ـ في الثمانينيات من عمره وتجاوز تقاعده بكثير عندما كشف كيف أحضر قائد في القوات الجوية لا يعرفه في أحد أيام عام ١٩٥٤ في رايت باترسون صورة فوتوغرافية وحيدة ورد أن ملحقاً أميركياً في السفارة التركية قدمها له، وأن طاقم طائرة استطلاع عسكرية أميركية حصل عليها.
يتذكر ليفينغستون أن الصورة أظهرت بوضوح جسمًا مستطيلًا ممدودًا له حدود داكنة ويبدو أنه تحت طبقة من الجليد. أمره القبطان وفريقه بإجراء تقييم للأبعاد غير العادية للتشكيل الغريب، وهو ما فعلوه، بعد حوالي ساعة من دراسة الصورة. ثم استعاد القبطان الصورة، وشكر الرجال، وانطلق في طريقه - ولم يُرَ مرة أخرى أبدًا.
وبعد اثني عشر شهراً، في عام ١٩٥٥، تكشف ملفات وكالة المخابرات المركزية التي تم رفع السرية عنها الآن أن مغامراً فرنسياً، يدعى فرناند نافارا، عثر على قطعة كبيرة من الخشب القديم للغاية، والتي من الواضح أنها صُنعت بيد بشرية، على مقربة نسبية من أحد الموقعين اللذين صورتهما القوات الجوية الأميركية في عام

١٩٤٩. والأمر ذو الأهمية العميقة هو حقيقة أن صور القوات الجوية لعام ١٩٤٩ ظلت محفوظة خلف الأبواب المغلقة في عام ١٩٥٥، مما يعني أن اكتشاف نافارا للقطعة الأثرية الخشبية التي لا تقدر بثمن تم دون علم، وبشكل مستقل تماماً، عن اكتشافات القوات الجوية، وبالتالي تعزيز فكرة أن بعض أشكال الحرف القديمة كانت في الواقع

متواجد في تلك المنطقة المحددة.

وهناك شهادة جديرة بالملاحظة من الكابتن جريجور شوينجهامر. ففي وقت ما في النصف الأخير من الخمسينيات، أثناء عمله في أضنة بتركيا مع القوات الجوية الأميركية، كان شوينجهامر محظوظاً أيضاً برؤية ما قد يكون بقايا الإنجاز البحري المذهل الذي حققه نوح. ويتذكر شوينجهامر أن هذه البقايا كانت أشبه بزورق ضخم مستطيل الشكل. وأضاف شوينجهامر أنه على حد علمه الشخصي، استُخدمت طائرة تجسس من طراز يو-٢ في مناسبة واحدة على الأقل لالتقاط صور مقربة للأجسام الطائرة المجهولة المجمدة. وكانت هذه الصور تشير إلى أن سفينة نوح انزلقت من أعلى الجبل وانجرفت في وقت ما في الماضي.

كما قامت وكالة الاستخبارات البريطانية MI٦، وهي الوكالة المكافئة لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، بتبادل ملفاتها الخاصة بسفينة نوح مع الاستخبارات الأميركية سراً خلال أواخر خمسينيات القرن العشرين. وقد ركز الجزء الأكبر من المواد التي قدمتها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية على محاولة النازيين تحديد موقع بقايا سفينة نوح في الفترة من منتصف عام ١٩٤٤ إلى أوائل عام ١٩٤٥. ولا تشرح ملفات MI٦ بالضبط السبب الذي جعل النازيين حريصين إلى هذا الحد على الكشف عن حقيقة سفينة نوح، ومع ذلك، فإن الجهود السرية المتضافرة التي كانت جارية للعثور عليها لم تكن موضع شك. ووفقاً لمخبري MI٦ في تركيا، سعى النازيون إلى الحصول على صور للمنطقة التي يُقال إن السفينة موجودة فيها، وأطلقوا مهمتين على الأقل بالبالونات فوق جبل أرارات لمحاولة تحقيق هذا الهدف على وجه التحديد. كانت المحاولات باءت بالفشل على ما يبدو، ولكنها ساعدت في إقناع السلطات الأمريكية في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين بأنه إذا كان الألمان قد بحثوا عن السفينة قبل أكثر من عقد من الزمان، وكان البريطانيون يسجلون معلومات سرية أيضًا، فمن المحتمل أن يكون هناك شيء يستحق العثور عليه.

أسرار سميثسونيان[١]

١ - المتحف الوطني الأمريكي: صرح للتاريخ والثقافة
المتحف الوطني الأمريكي، جزء لا يتجزأ من مؤسسة سميثسونيان، يعد واحدًا من أهم المتاحف في العالم. يقع في العاصمة الأمريكية واشنطن، وهو مكرس للحفاظ على تاريخ وتراث الشعب الأمريكي.

لمحة تاريخية
تأسس المتحف في عام ١٩٥٨، ولكنه يعود في جذوره إلى تأسيس مؤسسة سميثسونيان نفسها في عام ١٨٤٦. وقد شهد المتحف على مر السنين توسعًا كبيرًا في مجموعاته ومعارضه، ليشمل الآن مجموعة واسعة من القطع الأثرية والتاريخية التي تحكي قصة أمريكا من بداياتها حتى يومنا هذا.
أهمية المتحف
نافذة على التاريخ الأمريكي: يقدم المتحف للزوار فرصة فريدة لاستكشاف تاريخ أمريكا من خلال مجموعة واسعة من المعروضات، بدءًا من

إن الفكرة المثيرة للجدال والتي مفادها أن مؤسسة سميثسونيان التي تتخذ من واشنطن العاصمة مقراً لها ربما تخفي بيانات أثرية عميقة وسرية عن سفينة نوح تبدو وكأنها الحبكة المثالية لفيلم إنديانا جونز القادم ـ وذلك بموافقة هاريسون فورد بالطبع. ولكن مثل هذا الادعاء الدقيق والمدهش قد تم طرحه. ولا علاقة له على الإطلاق بعالم الخيال السينمائي في هوليوود. لقد جاء هذا الادعاء من ديفيد داكوورث، الذي كان يعمل في أواخر عام ١٩٦٨ في مؤسسة سميثسونيان. وفي أحد الأيام، تم إحضار عدة صناديق خشبية، يقال إنها تحتوي على عدد من الأدوات القديمة وقطع من الخشب القديم التي جذبت اهتماماً عميقاً، وأثارت ثرثرة كبيرة من جانب الموظفين، بهدوء وبعناية إلى الموقع.

من المحتمل أن يكون ذلك ذا صلة بالوثائق المتعلقة بمطاردة النازيين للسفينة

ني ر ر ر ن ر ر ر ر

وفي أواخر خمسينيات القرن العشرين، أشار داكوورث إلى أن جهاز الاستخبارات البريطاني (إم آي ٦) أطلع وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية على الشحنة، التي كانت تحتوي على عدد من الصور الفوتوغرافية لجبل أرارات، والتي ورد أنها تم تأمينها بواسطة منطاد، والتي كشفت عن جسم يشبه القارب مغطى جزئياً بالجليد السميك. ولم يقتصر الأمر على ذلك: فقد طرح داكوورث بعض الأسئلة على زملائه، وقيل له إن العناصر الغريبة التي أحضرت إلى متحف سميثسونيان كانت من سفينة نوح. ولكن بعد أقل من أسبوع، انهار غطاء السرية، تماماً مثل موجات الفيضانات القديمة التي مضت منذ زمن بعيد. وطُلب من الموظفين ألا يقولوا المزيد عن الاكتشاف الذي لا يقدر بثمن، وتم جمع كل الأدلة بعناية وشحنها بعيداً إلى وجهات غير معروفة. ولكن هذه لم تكن نهاية القصة تماماً.

وعلى الرغم من التحذير الواضح بعدم التحدث إلى أي شخص، فشل داكوورث في البقاء صامتًا، وظهرت أجزاء من قصته في نهاية المطاف في صفحات كتاب فيوليت كومينجز لعام ١٩٨٢، "هل رأى أي شخص حقًا سفينة نوح؟" ومن المثير للاهتمام، على الرغم من أن كتاب كومينجز نُشر بعد سنوات عديدة من تجربة داكوورث في سميثسونيان، فمن الواضح أن شخصًا ما كان لا يزال يراقبه سراً، أو كان على الأقل يراقب أي تطورات في ملحمة السفينة. أو ربما كان مزيجًا من الاثنين. وكدليل على ذلك، لم يمض وقت طويل قبل أن يجعل مكتب التحقيقات الفيدرالي حياة داكوورث بائسة، مما يشير بقوة، في مقابلة وجهاً لوجه، إلى أنه

الأدوات التي استخدمها الأمريكيون الأصليون وصولًا إلى التكنولوجيا الحديثة.
رمز للهوية الأمريكية: يعكس المتحف الهوية الأمريكية المتنوعة والمعقدة، حيث يعرض قصصًا لأشخاص من مختلف الخلفيات الثقنية والإثنية.
مركز للتعليم: يعتبر المتحف مركزًا هامًا للتعليم، حيث يقدم برامج تعليمية متنوعة للأطفال والطلاب والجمهور العام.
المعروضات الرئيسية
تشمل المعروضات الرئيسية في المتحف:
قاعة الديمقراطية: تعرض هذه القاعة قصصًا عن تطور الديمقراطية الأمريكية، بدءًا من الثورة الأمريكية وصولًا إلى الحركات الاجتماعية الحديثة.
قاعة الثقافة الأمريكية: تستكشف هذه القاعة التنوع الثقافي في أمريكا، وتعرض قصصًا لأشخاص من مختلف الخلفيات العرقية والدينية.
قاعة العلوم والتكنولوجيا: تعرض هذه القاعة تاريخ التطور التكنولوجي في أمريكا، بدءًا من الاختراعات المبكرة وصولًا إلى عصر الفضاء.
قاعة التاريخ العسكري: تقدم هذه القاعة لمحة عن التاريخ العسكري الأمريكي، بدءًا من الحروب الثورية وصولًا إلى الحروب الحديثة.

سيكون من غير الحكمة أن يقول المزيد عن ذكرياته في الستينيات عن سفينة نوح. في الغالب، لم يفعل داكوورث ذلك. ولكن مع اقتراب الستينيات من نهايتها، ومع بزوغ فجر عقد جديد، استمر اهتمام الحكومة بسفينة نوح، خلف الأبواب المغلقة، وبخطوات ثابتة سرية.

الفصل الرابع

أرارات والوكالة

الأرشيفات السرية

لا شك أن أحد أهم المساهمات في الجدل الدائر حول سفينة نوح هو مجموعة من الوثائق الرسمية التي خرجت من أرشيفات وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية بموجب أحكام قانون حرية المعلومات. صحيح أن هذه الوثائق لا تحتوي على أدلة دامغة أو صور لقطع من الخشب القديم المتحلل، ولكنها في مجموعها لا تزال تشكل جزءاً مهماً ومتكاملاً ومثيراً للاهتمام من القصة الإجمالية. ورغم وجود وفرة من الشهادات المسجلة التي تثبت بقوة الاهتمام العسكري والحكومي العميق بقصة سفينة نوح منذ أواخر الأربعينيات وحتى نهاية الستينيات، فإن سجلات وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية تفتقر تماماً إلى أي ملفات أو وثائق من هذه الحقبة بالذات. والواقع أن المواد التي اختارت وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية حتى الآن الإفراج عنها في المجال العام تعود إلى أوائل السبعينيات فصاعداً. ومن المفهوم تماماً أن هذا أدى حتماً إلى مزاعم مفادها أن البيانات الأكثر إثارة للاهتمام والأقدم لا تزال مخفية خلف الأبواب المغلقة ـ وهي النظرية التي قد تمتلك، كما سنرى، بعض الجدارة الحقيقية.

تكشف مذكرات وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية أنه في الثالث عشر من مايو/أيار ١٩٧٣، اتصل مدير وكالة الاستخبارات المركزية وليام كولبي بمديرية العلوم والتكنولوجيا التابعة للوكالة، وأبلغ أيضاً ساير ستيفنز، نائب مدير الاستخبارات السابق، بأن المقدم والتر براون من أكاديمية القوات الجوية الأميركية قد أجرى مؤخراً تحقيقات لتحديد ما إذا كان قد تم العثور على أي دليل على وجود سفينة نوح في الصور التي التقطتها وكالة الاستخبارات المركزية لجبل أرارات. ويبدو أن براون قد سمع همسات عن شيء ما. ونحن لا نعرف ما الذي كان يجري خلف الكواليس في مقر وكالة الاستخبارات المركزية في لانجلي بولاية فرجينيا، ولكن براون أُبلغ بسرعة أنه على الرغم من الحصول على صور جوية للجبل ـ وتحديداً في العاشر من سبتمبر/أيلول ١٩٥٧ بواسطة طيار طائرة يو-٢ ـ إلا أنها لم تظهر شيئاً غامضاً، أو أي شيء ذي قيمة حقيقية

على الإطلاق. ولكن هذا لم يمنع وكالة الاستخبارات المركزية من رفض الكشف عن الصور المزعومة غير الضارة، أو رفع السرية عنها، أو حتى إظهارها لبراون.

إذا كانت الصور تظهر حقاً الكثير من الصخور والجليد والثلوج، ولا شيء غير ذلك، فمن المحتم أن نضطر إلى طرح بعض الأسئلة المهمة: لماذا كانت هناك رغبة عارمة في الاحتفاظ بالصور بأمان خلف قفل ومفتاح؟ أين؟

ولكن هل كان هناك ضرر من نشر صور لجبل تركي؟ ومن المؤكد أن رفع السرية عن الصور كان ليضع نهاية لنظريات المؤامرة التي تقول إن وكالة الاستخبارات المركزية كانت تعرف أكثر كثيراً مما كانت على استعداد لإعلانه علناً. ومهما كانت الحقيقة وراء هذه المسألة، فمن الجدير بالذكر أن اعتراف وكالة الاستخبارات المركزية بأن طائرة تجسس من طراز يو-٢ استخدمت لتصوير جبل آرارات في الخمسينيات يتفق تماماً مع شهادة الكابتن جريجور شوينجهام. فقد قدم هو أيضاً مثل هذا الادعاء المحدد، ولكن كلماته كانت متناقضة بشكل صارخ مع كلمات وكالة الاستخبارات المركزية عندما زعم أن صور يو-٢ أظهرت بكل تأكيد أدلة على وجود هيكل يشبه سفينة نوح على الجبل.

شذوذ أرارات المثير للجدل.

(حقوق الطبع والنشر للقوات الجوية الأمريكية.)

تحقيقات الكونجرس

وتشير ملفات وكالة الاستخبارات المركزية إلى أنه بعد مرور أكثر من عام بقليل، في السادس من أغسطس/آب ١٩٧٤، توجه عضو الكونجرس بوب ويلسون إلى الوكالة وسألها عما إذا كان الدكتور جون موريس، نجل الدكتور هنري موريس، ورئيس مؤسسة أبحاث الخلق في سان دييجو بولاية كاليفورنيا آنذاك، يستطيع الوصول إلى صور معينة لجبل أرارات قد تحل في النهاية الجدل الدائر حول حقيقة سفينة نوح أو عدمها. وجاء رد مختصر ولكنه مستنير.

كان أنجوس ثورمر، المتحدث الصحفي باسم وكالة الاستخبارات المركزية آنذاك، على الأرجح مدركاً أنه يتعامل مع عضو في الحكومة (النائب ويلسون) لديه بعض المعرفة الواضحة بالاهتمام الرسمي بالجدال الدائر حول جبل آرارات وما قد يكون قائماً على سطحه الثلجي، فاتخذ ثورمر خطوات حذرة واعترف بلباقة للنائب بأنه فيما يتعلق بسفينة نوح، نعم: لقد تناولت وكالة الاستخبارات المركزية هذه المسألة بتفصيل إلى حد ما. ومع ذلك، أضاف أن الوكالة لم تتمكن من تقديم أي معلومات أو مساعدة على الإطلاق. أو، على سبيل المثال: ارحل. لكن النائب ويلسون لم يرحل.

في الثلاثين من يناير ١٩٧٥، كتب الدكتور جون موريس مرة أخرى إلى ويلسون وأبلغه أن مصادر أخرى

كشفت له أن الصور الجوية للسفينة قد تم التقاطها على ما يبدو في وقت متأخر من عام ١٩٧٤، وتحديداً من قبل الاستخبارات الأميركية، لا أقل. وعلاوة على ذلك، أبلغ موريس عضو الكونجرس أنه سمع أن الصور كانت سرية من قبل المسؤولين. ولا يزال من غير المعروف حتى يومنا هذا كيف عرف موريس كل هذا على وجه التحديد، ولكن تبين أنه كان على حق. بعد أن اتصل ويلسون بوكالة الاستخبارات المركزية مرة أخرى، كما تظهر الوثائق، قيل له ولموريس، نعم، الصور موجودة. ولكن، لا، لا يمكن إتاحتها تحت أي ظرف من الظروف. ومع ذلك، كان تلقي التأكيد المكتوب بأن الصور السرية لجبل أرارات موجودة كدليل، خطوة صغيرة في الاتجاه الصحيح بالتأكيد.

مشاهدة الكتب

إن الكشف التالي في ملف وكالة الاستخبارات المركزية يسخر تماماً من فكرة أن موظفي الحكومة لم يكونوا مهتمين إلى حد كبير بملحمة سفينة نوح. فمن ٢٧ مارس/آذار ١٩٧٥ إلى ٥ أبريل/نيسان ١٩٧٥، كان فرناند نافارا الذي أشرنا إليه سابقاً مشغولاً بالترويج لكتابه الصادر عام ١٩٧٤ بعنوان "سفينة نوح: لمستها"، في كشك يقع في مركز إيفرسون للتسوق في واشنطن العاصمة. وكان هناك أيضاً دليل رئيسي معروض: لم يكن ذلك أقل من قطعة خشبية يعتقد نافارا أنها قطعة حقيقية من السفينة تم تهريبها إلى الولايات المتحدة في وضع يليق بجيمس بوند، ٠٠٧، نفسه.

ومن المثير للاهتمام أن سجلات وكالة الاستخبارات المركزية تشير إلى أن العديد من المحللين من المركز الوطني لتفسير الصور الفوتوغرافية التابع للوكالة زاروا المعرض دون الكشف عن هوياتهم الحقيقية لنافارا، في محاولة لمعرفة المزيد عن ما وصفته وكالة الاستخبارات المركزية في ملخصات الأوراق ذات الصلة التي تعود إلى عام ١٩٧٥ بـ "مشكلة السفينة". وفي ضوء هذا الاقتباس المثير للتفكير، قد يميل المرء إلى طرح سؤال مهم بشكل خاص: إذا لم تعثر وكالة الاستخبارات المركزية على سفينة نوح قط، ولم تظهر صور جبل أرارات أي شيء غير عادي، فلماذا كان هناك حتى سفينة نوح؟

ولكن ما هي طبيعة هذه "المشكلة" الغامضة في المقام الأول؟ وما هي طبيعة هذه "المشكلة" الغامضة بالذات؟ (وكالة الاستخبارات المركزية، ١٩٨٢). لا شك أن الأسئلة كثيرة. ولكن الإجابات الحاسمة على هذه الأسئلة لا تتوافر بالتأكيد.

ولم يكن كتاب فرناند نافارا هو الكتاب الوحيد الذي اهتمت به وكالة الاستخبارات المركزية سراً. فقد أمضى محللو الوكالة وقتاً طويلاً في مراجعة كتاب توماس نيلسون "سفينة أرارات" الذي نُشر في يوليو/تموز ١٩٧٥. وقد لاحظوا أن نيلسون سمع (وإلى حزن وكالة الاستخبارات المركزية الكامل) قصة الصور السرية التي نشرتها لجبل أرارات والشائعات المرتبطة بالسفينة. وبعد ثلاثة أشهر، انتبهت وكالة الاستخبارات المركزية إلى الأمر

عندما بدأت مجموعة تسمى بعثة الأرض المقدسة، التي كانت مقرها في فرانكستون بولاية تكساس، في تداول صورة التقطها أحد موظفيها في رحلة استكشافية إلى جبل أرارات في عام ١٩٧٤. ويُقال إن الصورة، التي يُعتقد أنها بعثة الأرض المقدسة، لم تُظهر أقل من بقايا السفينة القديمة. وعندما طلب المتحمسون لسفينة أرارات التعليق عليها، تجاهلتهم وكالة الاستخبارات المركزية تماماً.

رائد الفضاء والسفينة

ولقد أصبحت الأمور أكثر إثارة للجدال في فبراير/شباط ١٩٨٢، عندما اتصل جيمس ب. إروين (الذي كان طيار مركبة أبولو ١٥ القمرية التابعة لوكالة ناسا وأحد القلائل الذين ساروا على سطح القمر) هاتفياً، في منزله، بشكل غير متوقع تماماً، بموظف سابق في المركز الوطني لتفسير الصور الفوتوغرافية التابع لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، دينو أ. بروجيوني. ومن الواضح أن إروين كان مدركاً أن المركز الوطني لتفسير الصور الفوتوغرافية وبروجيوني كانا متورطين إلى حد ما في قضية السفينة، فسأل عن حالة الصور الفوتوغرافية لجبل آرارات والقارب الضخم الغامض، وعن إمكانية الوصول إليهما. ولا ينبغي لنا أن نعتبر هذا مفاجئاً على الإطلاق: فبدءاً من عام ١٩٧٣، قاد إروين شخصياً عدداً من البعثات الطموحة إلى جبل آرارات بحثاً عن السفينة، ولكنها توقفت للأسف في عام ١٩٨٢، عندما أصيب بجروح بالغة أثناء الإبحار عبر الجبل الغادر المهيب. لقد كان بروجيوني في موقف محرج بسبب المكالمة غير المعلنة التي أجراها إروين، فأعطى رداً سريعاً وحاسماً: لم تعثر وكالة المخابرات المركزية على أي دليل على وجود سفينة نوح. وكما سيتضح بعد قليل، فإن كلمات بروجيوني، على الرغم من أنها ليست خادعة على الإطلاق، إلا أنها أضافت إلى الجدل.

هناك فجوة صارخة مدتها عشر سنوات في الملفات التي رأت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أنه من المناسب الإفراج عنها بشأن سفينة نوح. في عام ١٩٩٢، اتصل أحد المتحمسين لسفينة نوح، تشارلز ب. آرون، بالوكالة، مشيراً إلى أنه يحظى بدعم رائد الفضاء أبولو إروين وعدد من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي، وأراد أن يعرف ما إذا كانت وكالة المخابرات المركزية على استعداد لمساعدة مجموعته - المسماة شركة تسيراه - في العثور على السفينة مرة واحدة وإلى الأبد.

وبعد بعض النقاش الداخلي حول هذه المسألة، رفضت وكالة الاستخبارات المركزية بأدب القيام بذلك، ولكن كان من الأفضل أن تقول: "لا، لا!". ولكن ما كان أكثر إثارة للاهتمام بالنسبة لموظفي الوكالة هو ما كشفه آرون ـ والذي ربما كان كشفاً غير حكيم إلى حد كبير ـ من أن مصادر داخلية أبلغته بأن عناصر من الحكومة الأميركية طورت سراً تكنولوجيا تصوير فوتوغرافي قادرة على اختراق طبقات سميكة من الجليد. وقد أرسل موظفو وكالة الاستخبارات المركزية المهتمون مذكرات ذهاباً وإياباً يناقشون فيها ما إذا كانت هذه

التكنولوجيا المزعومة صحيحة أم لا، ولكنهم في النهاية أنكروا على آرون أي علم بها.

وبعد اثني عشر شهراً، قدم أحد موظفي وكالة الاستخبارات المركزية، الذي تم حذف اسمه بعناية من الوثائق التي رفعت عنها السرية، إلى مدير الاستخبارات المركزية تحديثاً بشأن موقف وكالة الاستخبارات المركزية آنذاك فيما يتصل بالجدل الدائر حول سفينة نوح. وقد أدلى الموظف نفسه بملاحظة جانبية مثيرة للتفكير حول الكيفية التي حُرمت بها مؤخراً شركة إنتاج تلفزيوني لم يذكر اسمها من الوصول إلى "صور سفينة نوح" التي تحتفظ بها وكالة الاستخبارات المركزية، وتحت أي ظروف بعينها. ولاحظ أن الإشارة لم تكن إلى جبل آرارات، أو حتى إلى بقعة شاذة غير محددة على جانب الجبل، بل كانت على وجه التحديد إلى "صور سفينة نوح" (وكالة الاستخبارات المركزية، ١٩٩٣). فهل كانت هذه عبارة بريئة وصيغت بطريقة سيئة؟ أم ربما كانت إشارة إلى شيء أكثر استفزازاً؟ وإذا كان أي شخص داخل وكالة الاستخبارات المركزية يعرف ذلك، فمن المؤكد أنه لا يقول أي شيء خارج الوكالة.

وفي عام ٢٠٠٦، خرجت من أرشيفات وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية مذكرة مؤرخة في السابع من فبراير/شباط ١٩٩٤، صادرة عن مكتب نائب مدير الوكالة للعلوم والتكنولوجيا، وأُرسِلت إلى مدير الوكالة، ر. جيمس وولسي. وقد جاء في المذكرة أن وكالة الاستخبارات المركزية "لا تبذل حالياً أي جهود لإجراء عمليات بحث إضافية عن سفينة نوح في منطقة جبل آرارات". وحتى أشد المتشككين في قضية سفينة نوح سوف يضطرون إلى الاعتراف بأن أي إشارة إلى "عمليات بحث إضافية" لا يمكن أن تعني سوى شيء واحد: ففي مرحلة ما من ماضيها، قامت وكالة الاستخبارات المركزية بالفعل بالبحث عن سفينة نوح (وكالة الاستخبارات المركزية، ١٩٩٤).

لغز الجبل مستمر

في الرابع عشر من مارس/آذار ١٩٩٥، ونتيجة للحفريات الدقيقة والمستمرة التي قام بها البروفيسور بورشر تايلور الثالث من جامعة ريتشموند، والذي يعود اهتمامه بقصة السفينة إلى فترة خدمته كطالب في ويست بوينت عام ١٩٧٣، فاجأت وكالة استخبارات الدفاع العديد من الباحثين في السفينة عندما رفعت السرية عن إحدى الصور الأسطورية لجبل أرارات التي التقطتها القوات الجوية الأميركية عام ١٩٤٩. وربما كان هذا الاعتراف صحيحاً تماماً.

وبذكاء شديد، ولأن نشر الصورة من المرجح أن يؤدي إلى موجات كبيرة في وسائل الإعلام ودوائر البحث عن سفينة الفضاء، فقد اختارت وكالة استخبارات المدفاع بسرعة وحسم التقليل من أهمية الأمر وقالت: "تقع الشذوذ على طول جرف غير مستقر بالقرب من حافة الغطاء الجليدي الدائم فوق جبل آرارات. من الواضح أن الجليد والثلوج المتراكمة على طول الجرف تتساقط على جانب الجبل على فترات متكررة، وغالبًا ما

تخلف واجهات خطية طويلة. ويبدو أن الشذوذ هو أحد هذه الواجهات الخطية" (وكالة استخبارات الدفاع، ١٩٩٥).

وعندما اضطرت وكالة استخبارات الدفاع إلى رفع السرية عن المزيد من الصور التي حصلت عليها القوات الجوية في عام ١٩٤٩، بدأ الناس في الانتباه إلى الأمر. فقد أبدى مهندس بحري يدعى بيتر هسو رأيه بأن الشذوذ في الصور ربما يكون من صنع الإنسان. وعلاوة على ذلك، اتصل بتايلور مصدر درس سراً الصور الجوية للسفينة المزعومة لصالح وكالة الاستخبارات المركزية في عامي ١٩٥٩ و١٩٦٠، ورأى أن أياً كانت طبيعة الجسم في الصور التي قدمتها وكالة استخبارات الدفاع في عام ١٩٩٥، فإنه ببساطة كان خطياً للغاية بحيث لا يمكن أن يكون قد تم إنشاؤه بشكل طبيعي، ويبدو أنه دُفن جزئياً تحت الجليد، وهو ما لاحظه أيضاً العديد من الآخرين الذين درسوا مثل هذه الأدلة الفوتوغرافية، بما في ذلك المقدم روبرت ليفينغستون.

ولنتذكر هنا أن دينو بروجيوني، من المركز الوطني لتفسير الصور الفوتوغرافية التابع لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، تعرض في فبراير/شباط ١٩٨٢ لموقف محرج، حين نفى أن تكون وكالة الاستخبارات المركزية لديها أي دليل على العثور على سفينة نوح على جبل أرارات. وفي عام ١٩٩٧، بعد عامين من نشر وكالة الاستخبارات الدفاعية لصور القوات الجوية الأميركية لعام ١٩٤٩، عدل بروجيوني موقفه السابق قليلاً. وعندما اندلعت حرب يوم الغفران في أكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٣، استُخدِم قمر صناعي تابع لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية في المنطقة كان يتجسس سراً على الصراع المتصاعد للحصول على صور جديدة لجبل أرارات، فضلاً عن الشذوذ الغريب. بعد خمسة عشر عاماً من المحادثة القصيرة التي أجراها مع جيمس إروين، وبينما كانت القصص عن سفينة نوح والمسؤولين الرسميين تتوالى، اعترف بروجيوني بأنه رأى تلك الصور التي التقطت عام ١٩٧٣. وعلى الرغم من أنه كان لا يزال مصراً كما كان دائماً على أنه لم يستنتج أبداً أن تلك الصور تُظهر سفينة نوح بشكل قاطع، فقد اعترف بروجيوني بأنها كشفت على الأقل عن وجود شيء ما على الجبل.

وفي نفس الفترة، ظهر مصدر استخباراتي ثانٍ، حيث ذكر أن إحدى الصور على الأقل أظهرت ما بدا وكأنه عوارض خشبية عملاقة تبرز من الجليد والثلوج الكثيفة. وحتى جورج ألكسندر كارفر الابن، الذي خدم تحت قيادة ثلاثة مديرين على الأقل لوكالة الاستخبارات المركزية، والذي قضى أكثر من ربع قرن في الحكومة، اعترف بحذر أنه بناءً على تقييمه للصور التي التقطت عام ١٩٧٣، فإن الجدل حول سفينة نوح كان من بين القضايا التي ينبغي دراستها عن كثب.

ولكن لماذا كانت الحكومة الأميركية والبنتاغون وأجهزة الاستخبارات في الخمسينيات والتسعينيات مهتمة إلى هذا الحد العميق والسري باحتمالية أن تكون سفينة نوح قد استقرت حقاً على المنحدرات الجليدية

الخطرة لجبل أرارات قبل كل هذه السنوات؟ فحتى لو كانت السفينة حقيقية، ألا كان اكتشافها وتحليلها ليصبح من اختصاص المؤرخين وعلماء الآثار والكنيسة، وليس العملاء السريين في الاستخبارات الأميركية؟ أجل، بالتأكيد، إذا كانت السفينة مجرد قارب قديم متحلل. ولكن ماذا لو لم تكن السفينة مجرد سفينة خشبية ضخمة بُنيت قبل آلاف السنين؟ هل كان من الممكن أن تكون شيئاً أكثر إثارة للدهشة ـ ربما شيئاً من عالم آخر حرفياً؟ ولعل من غير قبيل المصادفة أن نجد أن البنتاجون ووكالة الاستخبارات المركزية الأميركية كانتا في الوقت نفسه تتابعان عن كثب ما كان يحدث على جبل آرارات، في حين كانت وكالات حكومية وعسكرية أخرى منهمكة في العمل سراً لمعالجة مسألة ما إذا كانت سفينة نوح قد تكون لها علاقة أكبر بأنشطة الكائنات الفضائية أم لا.

الفصل الخامس

غبار القمر على الجبل

سفينة فضائية

كان جورج ويلينجتون فان تاسيل من سكان مقاطعة جيفرسون بولاية أوهايو، ولكنه انجذب في النهاية إلى المناخات الأكثر قسوة في صحراء كاليفورنيا، وقد ادعى أنه التقى على مدى عقود بكائنات فضائية تشبه البشر إلى حد كبير، والتي يُزعم أنها بدأت في صيف عام ١٩٥٣ بالقرب من منزله في وادي يوكا. وقد تم وصف التفاصيل البارزة للقاء فان تاسيل المزعوم، وتحديدًا في أغسطس ١٩٥٣، لمدير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأسطوري جيه إدغار هوفر في تقرير سري سابقًا بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٥٤. وفي الساعات الأولى من ذلك الصباح، أُبلغ هوفر في مذكرات سرية أن فان تاسيل وزوجته كانا يخيمون في مكان صحراوي بالقرب من لانديرز بولاية كاليفورنيا (المعروف للجميع في المنطقة باسم الصخرة العملاقة، نتيجة لصخرة ضخمة قديمة تهيمن حتى يومنا هذا على المناظر الطبيعية الصحراوية) عندما قيل إن شيئًا مثيرًا حقًا وغير عادي قد حدث.

وفقًا لسجلات مكتب التحقيقات الفيدرالي، زار فان تاسيل كائن فضائي حقيقي يرتدي زيًا يذكرنا كثيراً بزي طيار مقاتل في سلاح الجو الأمريكي. شرع الكيان الغريب في دعوة فان تاسيل المصدوم للقيام بجولة سريعة في مركبته الفضائية، والتي ورد أنها هبطت بالقرب من الصخرة الضخمة قبل دقائق فقط. أخبر فان تاسيل بجدية اثنين من عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي الخاصين الذين زاروا منزله في عام ١٩٥٤ أن المركبة المعنية كانت على شكل جرس إلى حد ما وكان قطرها أكثر من ٣٠ قدمًا. لم تكن طائرة عادية إذن.

أما بالنسبة للكائنات الفضائية أنفسهم، فقد قال فان تاسيل إنهم يتحدثون فقط من خلال وسائل نفسية: التخاطر. تم نصحه بأن الغرض المحدد من زيارتهم للأرض هو تحذير البشرية بعناية من أن الترسانات الذرية المتزايدة باستمرار للقوى العظمى تشكل تهديدًا مباشرًا وكارثيًا لمستقبل كل أشكال الحياة على الأرض. ما لم يغير الجنس البشري طرقه، كما حذر فان تاسيل، فسوف يتم تدمير عالمنا قريبًا بأيدينا.

وبعد أن حفزته كلمات التحذير والحكمة التي وجهها إليه زواره من الكائنات الفضائية، خرج فان تاسل وبشر بإنجيل الكائنات الفضائية لكل من يستمع إليه. وكان الكثيرون يستمعون إليه أيضاً: فمنذ عام ١٩٥٤ فصاعداً، اختار فان تاسل عقد مؤتمرات سنوية تتناول موضوعات الأطباق الطائرة في لانديرز، والتي اجتذبت في ذروتها في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين أعداداً كبيرة من الناس.

كان عدد الحضور مذهلاً، إذ بلغ خمسة آلاف. ولكن ما لفت انتباه مكتب التحقيقات الفيدرالي حقاً هو تأكيدات فان تاسل بأن المسيحية نشأت من زيارات كائنات فضائية ـ رواد الفضاء القدماء، كما أصبحوا معروفين ـ

وآرائه حول صديقنا القديم نوح وسفينته الغامضة الضخمة.

في ١٧ أبريل ١٩٦٠، ألقى فان تاسيل خطاباً مطولًا في قاعة فيبس في دنفر، كولورادو، بناءً على دعوة من جمعية دنفر للتحقيق في الأجسام الطائرة المجهولة. ولضمان نجاح المحاضرة، خصصت الجمعية قدرًا كبيرًا من وقت الإعلان على محطات الراديو في دنفر، مما لفت انتباه مكتب التحقيقات الفيدرالي في المدينة، والذي وجه بعد ذلك وكيلًا خاصًا لحضور سراً والإبلاغ عن تفاصيل خطاب فان تاسيل. فيما يلي مقتطفات ذات صلة: "تألف البرنامج من فيلم مدته ٤٥ دقيقة تضمن عدة لقطات لأشياء يُزعم أنها أطباق طائرة، ثم عدد من المقابلات مع أشخاص من جميع مناحي الحياة بشأن مشاهداتهم لمثل هذه الأجسام الطائرة المجهولة. بعد الفيلم ألقى جورج دبليو فان تاسيل محاضرة كانت أقرب إلى المحاضرة الدينية والاقتصادية منها إلى المحاضرة عن الأجسام الطائرة المجهولة (مكتب التحقيقات الفيدرالي، ١٩٦٠).

لقد كان هذا الجانب "الديني الاقتصادي" من الخطاب هو الذي جعل أفضل رجال جون إدغار هوفر ينتبهون إلى هذا الجانب ويأخذونه في الاعتبار. فقد سجل العميل الخاص الذي حضر المحاضرة في تقرير مطول أعده بعد يومين أن: "الجزء الأكبر من محاضرة [فان تاسل] كان مخصصاً لشرح الأحداث التي وردت في الكتاب المقدس فيما يتصل بأهل الفضاء. وقال إن أهل الفضاء جاءوا إلى الأرض في بداية العالم وتركوا فيها حيوانات. وكانت هذه الحيوانات من عصور ما قبل التاريخ التي كانت تعيش في درجة حرارة أجسامها ١٠٥ درجات، ولكن حدث انقلاب قطبي أدى إلى تحرك القطبين وتغطية المناخات الاستوائية بالجليد والعكس صحيح" (المصدر نفسه).

قال وكيل مكتب التحقيقات الفيدرالي الذي حضر سراً إن فان تاسيل أوضح أنه لضمان استمرار الحياة على الأرض بعد العصر الجليدي، قام زوار فضائيون بملء كوكبنا بأنواع أخرى من الحيوانات، وكان هذا الإجراء المحدد هو الذي أدى إلى الخلق المباشر لأسطورة سفينة نوح. ومع ذلك، أوضح فان تاسيل أنه بعد آلاف السنين من إعادة زرع كوكبنا الطموحة على نطاق واسع، أُجبر الفضائيون على العودة على عجل، مرة أخرى، وإنقاذ مساحات كاملة من البشر والحيوانات عندما تسبب الطوفان العالمي، الناجم عن ميل كوكبي آخر غير متوقع، في دمار لا يوصف وكارثة ودمار على نطاق واسع. وكانت النتيجة إضافة طبقة أخرى إلى قصة سفينة نوح المعقدة بالفعل.

وفيما يتعلق بقصص وحكايات الكتاب المقدس الأخرى، واصل فان تاسيل حديثه قائلاً: "بعد أول ولادة للكون، كان هناك كائنات فضائية من عالم بعيد".

سنة rt rrr te pry re ee ey vee

وقد أنشأ فان تاسل مستعمرة للذكور فقط على الأرض، بهدف جلب الإناث في وقت لاحق على ما أطلق عليه "سفن الإمداد". وقال فان تاسل، وأشار مكتب التحقيقات الفيدرالي، إن هذا "ينعكس في عدم وجود زوجة لآدم. لم يكن آدم فردًا بل جنسًا من الرجال". وعلاوة على ذلك، وفقًا لسجلات مكتب التحقيقات الفيدرالي التي تم رفع السرية عنها الآن: "قال [فان تاسل] إن هذا الجنس تزاوج بعد ذلك مع "حيوانات ذكية ومستقيمة تمشي"، وكان هذا الجنس هو EVE [كذا]. ثم عندما عاد سكان الفضاء في سفن الإمداد، رأوا ما حدث ولم يهبطوا؛ ولكن منذ ذلك الحين، وبسبب أصل آدم، فقد راقبوا الناس على الأرض" (المصدر نفسه).

ولقد أكد فان تاسيل أن عملية المراقبة السرية ذاتها، كما سجلها مكتب التحقيقات الفيدرالي بأمانة، كانت تتضمن قيام الكائنات الفضائية بضمان تعليم الجنس البشري قواعد وأنظمة وأخلاقيات معينة كجزء من جهد منسق وهادف للسيطرة علينا والتلاعب بنا. وزعم فان تاسيل أن هذه القواعد والأنظمة والأخلاقيات ذاتها لم تكن في الواقع أقل من الوصايا العشر الأسطورية، كما أعطاها الله لموسى على جبل سيناء. وكان تأكيد فان تاسيل الجريء أن الوصايا العشر لا علاقة لها بأي إله على الإطلاق، سواء كان مسيحياً أو غير ذلك. بل إنه أكد أن الوصايا كانت في الواقع "قوانين أهل الفضاء". كما قال فان تاسيل للحضور في قاعة فيبس إن نفس أهل الفضاء هم أيضاً من مواليد يسوع المسيح نفسه، الذي وصفه فان تاسيل بأنه من نتاج مريم، "إنسانة فضائية أرسلت إلى هنا وهي حامل بالفعل من أجل أن تظهر لأهل الأرض الطريقة الصحيحة للعيش" (المصدر نفسه).

ورغم أنه من المؤكد أن جورج فان تاسيل كان شخصية مثيرة للجدل إلى حد كبير، فقد اهتم مكتب

التحقيقات الفيدرالي إلى حد كبير بالرجل ومزاعمه بشأن الأجسام الطائرة المجهولة، والكتاب المقدس، وسفينة نوح، وأصول المسيحية. وكدليل على ذلك، بلغ ملفه لدى مكتب التحقيقات الفيدرالي ما يقرب من ٤٠٠ صفحة، وامتد على مدى ١٥ عامًا، وتم نسخه بالكامل إلى عناصر من وكالة المخابرات المركزية ووكالة الأمن القومي. والأهم من ذلك، بقدر ما يمكن تحديده حاليًا على الأقل، كانت هذه هي المناسبة الأولى الموثقة التي أبدت فيها عناصر من مجتمع الاستخبارات الأمريكي اهتمامًا كبيرًا بمزاعم شخص زعم أن سفينة نوح كانت مرتبطة بطريقة ما بعمل كائنات فضائية قديمة زارت الأرض منذ آلاف السنين. ومع ذلك، فمن المؤكد أنها لم تكن المرة الأخيرة.

أسرار غبار القمر

الجانب الأكثر إثارة للدهشة في الزاوية الغريبة فيما يتعلق بسفينة نوح جاء من دون ريجز، الذي عمل والده في مجال التحليل الفوتوغرافي

في أواخر سبعينيات القرن العشرين، كان ريجز يعمل لصالح مكتب الاستطلاع الوطني. ووفقاً لريجز، قبل وفاته مباشرة في عام ١٩٩٧، كشف له والده قصة مذهلة تتعلق بالسجلات والصور الموجودة على سفينة نوح والتي تم إحالتها إلى مكتب الاستطلاع الوطني للتحليل من قبل مجموعة صغيرة من الأشخاص المتمركزين في قاعدة رايت باترسون الجوية في دايتون بولاية أوهايو، والذين كانوا مرتبطين بعملية تسمى مشروع الغبار القمري.

~

الهولندية

جبل آرارات: موطن سفينة قديمة أم جسم فضائي طائر تحطم؟

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لوكالة ناسا.)

إذا كانت بعض الأجسام الطائرة المجهولة هي في الواقع مركبات فضائية غريبة، ونسبة صغيرة من هذه المركبات نفسها تحطمت على الأرض، فإن من بين أهم الأسئلة التي تواجه مجتمع أبحاث الأجسام الطائرة المجهولة حاليًا هي بالتأكيد: (أ) من هو المسؤول في العالم الرسمي عن تنسيق استعادة هذه المركبات؟ (ب) كيف يتمكن أولئك المكلفون بالاستعادة من تأمين مواقع تحطم الأجسام الطائرة المجهولة بهذه السرعة والسهولة الواضحة؟ (ج) إلى أين يتم أخذ المواد والحطام الفضائي المستعاد؟ (د) هل يمكننا تحديد اللاعبين الرئيسيين والمتكاملين الذين تورطوا في هذا الجدل بالذات؟

ولكي نحاول الإجابة على بعض هذه الأسئلة المهمة على الأقل، يتعين علينا أن نوجه انتباهنا إلى مشروع استخباراتي عسكري أميركي رسمي يُدعى "غبار القمر" والذي كان مقره في فورت بلفوار بولاية فرجينيا منذ

خمسينيات القرن العشرين، وكان تفويضه، وفقاً لوثائق رسمية رفعت عنها السرية، استعادة واستغلال التكنولوجيات الأجنبية والغريبة. ورغم أنه من الواضح أن الجزء الأعظم من عمل مشروع غبار القمر كان موجهاً نحو التقاط وتحليل الأقمار الصناعية السوفييتية المحطمة وحطام الصواريخ، إلا أن هذا المشروع لم يكن ناجحاً.

تشير هذه المقالة إلى أن مانان ميكت'؟c شجار: قد يكون هناك حاجة إلى أبعد من ذلك

وقد كان هناك أيضًا العديد من العوالم الغريبة - وربما حتى خارج كوكب الأرض - والتي كان لبعضها تأثير كبير على قصة سفينة نوح.

وثيقة استخبارات القوات الجوية في نوفمبر ١٩٦١ تتعلق بأنشطة وإرشادات أفراد غبار القمر، وتحديدًا في قاعدة عملياتهم ضمن مجموعة الأنشطة الجوية ١١٢٧ في فورت بيلفوار (المعروفة في تجسيدات أخرى باسم سرب خدمة الاستخبارات الجوية ٤٦٠٢، وسرب خدمة الاستخبارات الجوية ١٠٠٦)، حددت بعناية طبيعة ونطاق غبار القمر. كشفت الوثيقة التي تحمل عنوان أفراد فريق استخبارات القوات الجوية الأمريكية أنه فيما يتعلق بمجموعة الأنشطة الجوية ١١٢٧: "بالإضافة إلى مهامهم الوظيفية، فإن أفراد فريق الاستخبارات لديهم وظائف واجب وقت السلم لدعم مشاريع القوات الجوية مثل غبار القمر، والذباب الأزرق، والأجسام الطائرة المجهولة، ومشاريع رد الفعل السريع الأخرى التي يوجهها AFCIN والتي تتطلب قدرات تشغيلية لفريق الاستخبارات" (وزارة القوات الجوية، ١٩٦١).

وأضاف مؤلف الوثيقة: "الأجسام الطائرة المجهولة (UFO): أنشأت القوات الجوية الأمريكية برنامجًا للتحقيق في الأجسام الطائرة المجهولة المبلغ عنها بشكل موثوق داخل الولايات المتحدة. Blue Fly: تم إنشاء عملية Blue Fly لتسهيل التسليم السريع لقسم التكنولوجيا الأجنبية لغبار القمر أو العناصر الأخرى ذات الأهمية الفنية الكبيرة. غبار القمر: كجانب متخصص من برنامج استغلال المواد الشامل، أنشأت القوات الجوية الأمريكية مشروع Moon Dust لتحديد موقع المركبات الفضائية الأجنبية واستعادتها وتسليمها" (المصدر نفسه).

ولكن ماذا عن علاقة سفينة نوح بمشروع الغبار القمري؟

إطلاق الصافرة

قال دون ريجز إن والده أخبره أن الملف الذي رآه يشير إلى كيف بدأ العاملون في شركة مون داست في الاهتمام بقصة السفينة في أواخر الستينيات - ومن المثير للاهتمام أن ذلك حدث في نفس الوقت تقريبًا الذي ورد فيه أن ديفيد داكوورث قد تعرض لبيانات السفينة في مؤسسة سميثسونيان. وذكر ريجز أن والده ناقش معه معرفته بسبع صور بالأبيض والأسود بدا أنها تُظهر السفينة من مسافة قريبة جدًا على الجبل. وأوضح

أيضًا أن اثنتين من الصور أظهرتا ما كان، دون أدنى شك، "جسمًا مستطيلًا كبيرًا جدًا، يبدو معدنيًا [التأكيد مضاف] يبرز جزئيًا من الجليد. وقال إنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون هذا الخشب مصنوعًا من سفينة". (ريدفيرن، ٢٠٠٧).

وأضاف ريجز أن الصور تم تصنيفها على الفور

"بعد أن تم التقاطها "في وقت ما حوالي عام ١٩٥٩ بواسطة طائرة يو-٢ [كذا]،" وتم توزيعها على عناصر مختلفة من الاستخبارات الأمريكية في محاولة لتحديد ما هو مدفون تحت الجليد والثلوج السميكة لجبل أرارات. قال ريجز (المصدر نفسه): "قال والدي إن الصور في حد ذاتها لم تجيب حقًا على الكثير، بسبب صعوبة الوصول إلى الجبل، باستثناء الطائرات وكاميرات التجسس والأقمار الصناعية. لم يتمكن أحد في ذلك الوقت من الوصول إلى المكان الصحيح بالضبط سيرًا على الأقدام للتحقق منه".

ولكن من الجدير بالملاحظة أن ريجز أكد أن والده كشف أنه في وقت ما من صيف عام ١٩٧٥ بدأت مهمة سرية حيث تم إنزال فريق من الذين وصفهم ريجز بـ"رجال من نوع قوة دلتا، على ما أعتقد، أو شيء من هذا القبيل"، سراً في المنطقة في وقت متأخر من إحدى الليالي، والذين "وجدوا طريقهم إلى الموقع". وقال ريجز إن والده حصل على إمكانية الوصول إلى هذه الصور الأخيرة لتحليلها بعد فترة من تزويده بالدفعة الأولى السابقة (المصدر نفسه).

وأضاف ريجز أن قائد الفريق قدم تقريراً مطولاً وأرسله إلى مجموعة "قال والدي إنها تسمى غبار القمر". وأضاف أن والده أوضح له أن الشذوذ كان متضرراً على نطاق واسع، ويبدو قديماً جداً، ومغروساً بعمق في الجليد، "وكان فارغاً من الداخل وكأنه تعرض للتدمير، وكان مجرد غلاف معدني"، وبالتأكيد لم يكن "مجرد قارب خشبي كبير قديم" (المصدر نفسه).

وبحسب ما ورد، كشف ريجز أن الوثائق كانت موجودة في رايت باترسون، "وطلب من [ساعي] أن يأخذها إلى والدي، الذي طُلب منه إلقاء نظرة على الصور لمعرفة ما إذا كان من الممكن رؤية أي شيء من شأنه أن يعطي أدلة على هذا الشيء" (المصدر نفسه). ومن الجدير بالذكر أن رايت باترسون هو المكان الذي تعرض فيه روبرت ليفينغستون لصورة سفينة نوح في عام ١٩٥٤.

"وأضاف ريجز مؤكداً: ""كان كل شيء يحمل ختماً من غبار القمر على كل صفحة. ولم يكن هناك تاريخ للسفينة أو أي شيء آخر، ولم يكن هناك أي معلومات أساسية يمكن لوالدي أن يعمل عليها""، باستثناء وصف الجسم والصور، وبيانات موجزة عن الفريق الذي هبط والتقط الصور. ولم يخبر هارولد ريجز من جهة اتصاله في شركة رايت باترسون بما كان عليه الجسم، فقط لتقييم الصور. ولكن، كما قال ريجز، ""كان هناك حديث مع الرجال الذين عمل والدي معهم حول شيء واحد يبرز دائمًا بالنسبة لي""، ألا وهو أن ""هذا لم

يكن مجرد قارب قديم كبير أو سفينة. قال والدي إنه يبدو وكأنه جهاز معدني اصطدم بالجليد - ربما منذ آلاف السنين، سمعوا من شخص ما"" (المصدر نفسه).

واختتم ريجز حديثه بإيجاز، ولكن بأهمية ساحقة: "كان الحديث يدور عن جسم غريب طائر، في الواقع، اصطدم بالجبل في وقت سابق، و

eens Sees Pe (Ae ee a DE ee EI WD Se ok ٨ LT) CLS as

"تسبب لي في تأليف قصة ATK كما رويناها اليوم في الكتاب المقدس" (١DI١d.).

وكما يوضح السيناريو السابق، يبدو أن الموظفين من كل من رايت باترسون ومون داست لعبوا دوراً محورياً في ملحمة سفينة نوح. وعلاوة على ذلك، فإن حقيقة ارتباط روبرت ليفينغستون المذكور أعلاه بمركز الهندسة الطبوغرافية في فورت بيلفوار لها أهمية كبيرة: ففي مرحلة ما من تاريخه، كان أفراد مشروع مون داست لديهم على وجه التحديد قاعدة عملياتهم داخل مجموعة الأنشطة الجوية ١١٢٧" في نفس القاعدة - فورت بيلفوار.

أسطول ET

وبغض النظر عن نظريات جورج فان تاسيل وكشوفات دون ريجز، فإننا نرى أدلة إضافية على وجود روابط بين أشخاص متحالفين مع ملحمة سفينة نوح والجدل حول الأجسام الطائرة المجهولة. وكان أحد الأشخاص الذين تم نسخ الكثير من وثائق وكالة الاستخبارات المركزية عن سفينة نوح، وإبلاغهم بها، حتى بعد تقاعده الرسمي من عالم التجسس، رجل يُدعى آرثر سي لوندال، الذي كان مديراً سابقًا لمركز التفسير الفوتوغرافي الوطني التابع للوكالة. وبالإضافة إلى كونه لاعبًا في الجدل حول سفينة نوح، وإن كان في ظل ظروف غامضة حاليًا، كان لوندال مرتبطًا بشكل كبير بعالم الأجسام الطائرة المجهولة والسرية الرسمية أيضًا.

وكمثال واحد فقط من أمثلة عديدة مسجلة، طبقاً لنص تقرير سري أعده الرائد روبرت فريند من برنامج أبحاث الأجسام الطائرة المجهولة التابع للقوات الجوية الأميركية، مشروع الكتاب الأزرق، عُقد اجتماع سري في التاسع من يوليو/تموز ١٩٥٩، في مكتب وكالة الاستخبارات المركزية في واشنطن العاصمة، تحت إشراف لوندال، حيث ناقش لوندال إمكانية محاولة الاتصال بالكائنات الفضائية من خلال وسائل الإدراك الحسي الخارجي والظواهر النفسية. ومن الواضح إذن أن الرجل كان متورطاً في عدد من القضايا التي تخص الخوارق.

وهناك قصة السيناتور باري جولدووتر، الذي خدم برتبة لواء في القوات الجوية، ومرشح الحزب الجمهوري لمنصب رئيس الولايات المتحدة في انتخابات عام ١٩٦٤، ورئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الأميركي. ففي الأول من سبتمبر/أيلول ١٩٧٨، كتب جولدووتر رسالة إلى مدير وكالة الاستخبارات المركزية آنذاك ستانسفيلد تيرنر، بدأها بالقول: "قد تعتقد أن هذا طلب جنوني، وقد يكون كذلك، ولكنني

أود أن أعرف ما إذا كان بوسعك أن تفعل أي شيء حيال ذلك" (جولدووتر، ١٩٧٨).

وواصل جولدواتر سؤاله عما إذا كان من الممكن البحث في "الصور الملتقطة عبر الأقمار الصناعية" "لتحديد ما إذا كان هناك شيء ما قد يشكل اكتشافاً أثرياً بالقرب من جبل أرارات أو فوقه أم لا". وأوضح جولدواتر لوكالة المخابرات المركزية:

وقد أشار مدير وكالة المخابرات المركزية إلى أنه تلقى رسالة "من رجل أثق فيه ثقة كبيرة، وهو بالتأكيد ليس مجنوناً، ويعرف تركيا جيداً ولكنه يشعر بوجود سبب للاعتقاد بأن تابوت العهد قد يكون راقداً على قمة الجبل أو بالقرب منها. وأنا أؤكد لك أنني سأحتفظ بهذا الأمر في أي تصنيف تريده، وإذا كنت تريدني أن أذهب إلى الشيطان، فأنا أعرف الطريق". وردت وكالة المخابرات المركزية بأنها لا تملك أي بيانات في ملفاتها تشير إلى تحديد موقع تابوت العهد أو في أي مكان على جبل آرارات، أو في أي مكان آخر (المصدر نفسه).

إن تعليق جولدووتر بأنه سوف يتفهم إذا ما تم تصنيف قضية السفينة "بأي شكل" من الأشكال التي قد تؤدي إلى مطالبة وكالة المخابرات المركزية له بـ "الذهاب إلى الشيطان" يذكرنا إلى حد كبير بموقف غريب للغاية وجد جولدووتر نفسه فيه قبل أكثر من عقد من الزمان (المصدر نفسه).

في الثامن والعشرين من مارس عام ١٩٧٥، كتب جولدووتر الكلمات التالية المثيرة للتفكير إلى باحث في الأجسام الطائرة المجهولة يُدعى شلومو أرنون: "إن موضوع الأجسام الطائرة المجهولة هو موضوع يثير اهتمامي منذ فترة طويلة. منذ حوالي عشرة أو اثني عشر عامًا، بذلت جهدًا لمعرفة ما يوجد في المبنى في قاعدة رايت باترسون الجوية حيث يتم تخزين المعلومات التي تم جمعها بواسطة القوات الجوية، وقد تم رفض هذا الطلب بشكل مفهوم. لا يزال الأمر مصنفًا فوق سري للغاية" (جولدووتر، ١٩٧٥).

وقد أوضح جولدواتر هذا الأمر في وقت لاحق وتوسع فيه عندما كشف أن الجنرال كيرتس لو ماي من القوات الجوية الأميركية قد أهان جولدواتر لأنه تجرأ على السؤال عما إذا كان بوسعه الاطلاع على بيانات سرية للغاية عن الأجسام الطائرة المجهولة تابعة للقوات الجوية الأميركية، والتي يشاع أنها مخزنة في رايت باترسون - والتي ربما تضمنت جثثاً محفوظة لكائنات فضائية ومعدات وتقنيات فضائية تم استردادها. وعلاوة على ذلك، طلب لو ماي من جولدواتر، بأكثر لهجة صرامة ممكنة، ألا يفكر حتى في إثارة هذه المسألة معه مرة أخرى - على الإطلاق.

إذا كان جولدووتر، الذي كان لديه اهتمام شخصي عميق بالأجسام الطائرة المجهولة، لديه أدنى فكرة أو شكوك في أن سفينة نوح كانت مرتبطة بطريقة ما بأمور ذات طبيعة غريبة، وليس بأي شيء ذي طبيعة دينية على وجه التحديد، فإن هذا قد يفسر على الأرجح سبب توقعه أن يُقال له أن يذهب إلى الجحيم من قبل وكالة المخابرات المركزية في عام ١٩٧٨، بنفس الطريقة التي اقترحها عليه لو ماي بشكل غير دبلوماسي قبل سنوات

فيما يتعلق بشائعات عن الأجسام الطائرة المجهولة التي تم القبض عليها والتي تم احتجازها في قاعدة رايت باترسون الجوية.

ولكن إذا كانت قصة سفينة نوح، والحكايات العالمية المتنوعة الإضافية عن السفن الضخمة التي بُنيت في الماضي للنجاة من الطوفان الكارثي الوشيك، مرتبطة بطريقة ما بلغز الأجسام الطائرة المجهولة، فما الذي قد يكمن في قلب هذا الارتباط المثير للجدل؟ ربما تأتي الإجابة من الباحث بروس روكس، الذي يعتقد أن أصول العديد من الروايات والأساطير والقصص التوراتية يمكن أن تكون

إن هذا يرجع إلى أفعال ووجود زوار من خارج كوكب الأرض على كوكبنا. ويطرح روكس نقطة جيدة للغاية: "إن ملحمة جلجامش لا تقول إن نوح أخذ معه اثنين من كل حيوان على متن السفينة، بل تقول "بذور الحياة"، وهو ما يصبح أكثر منطقية إذا سُمح بسيناريو الحفاظ على الحمض النووي عالي التقنية" (روكس، ١٩٩٦).

هل كان هذا هو جوهر أسطورة سفينة نوح، والعديد من القصص العالمية الأخرى عن السفن الضخمة التي قيل إنها بُنيت قبل آلاف السنين للنجاة من الدمار المرعب الذي حل بالكوكب؟ على وجه التحديد، أن الكائنات الفضائية المتقدمة للغاية، التي كانت تدرك تمام الإدراك الكارثة الشاملة التي لا رجعة فيها والتي تلوح في الأفق، صنعت مركبات فضائية رائعة وهائلة، يمكن على متنها إنقاذ وحفظ الحياة، سواء كانت بشرية أو حيوانية - ولكن ربما بالكامل في شكل الحمض النووي، وليس في شكل عينات ضخمة قادرة على المشي أو التحدث أو الطيران أو الزمجرة - عندما بدأت مياه الطوفان المرعبة ترتفع بشكل كارثي؟ بدلاً من كونها قوارب ذات طبيعة أرضية للغاية، هل كانت سفن الفضاء في الواقع مركبات فضائية من عوالم بعيدة؟ هل كانت أسطول فضائي منخرطًا في نوع من مهمة الإنقاذ لضمان استمرار الحياة الأرضية بعد الطوفان؟ لا شك أن جورج فان تاسل كان يعتقد ذلك، ولا شك أن مكتب التحقيقات الفيدرالي انتبه إلى ذلك عندما قال ذلك على وجه التحديد، كما فعلت وكالة الاستخبارات المركزية ووكالة الأمن القومي، اللتان تحتفظان بنسخ من ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالي عن فان تاسل. ولعل العاملين في مشروع غبار القمر، الذين كانت أعمالهم مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأجسام الطائرة المجهولة، توصلوا إلى نفس النتيجة بعد دراسة قضية سفينة الفضاء إلى حد كبير.

وهذا هو المكان الذي تنتهي عنده قصة الاهتمام الغريب الذي أبدته الحكومة الأميركية بسفينة نوح، على حد علمنا خارج الأروقة السرية الحكومية الداخلية. ولكن هناك الكثير من الأمور الأخرى ذات الطبيعة القديمة والتاريخية والدينية التي أبقت المسؤولين منشغلين خلف الكواليس لسنوات.

الفصل السادس

الارتفاع والفراعنة

إن النظرية المثيرة للجدل والتي تزعم أن عدداً من أروع وأسطورية منشآت البشرية، مثل أهرامات مصر، والهياكل المماثلة التي تنتشر في مساحات واسعة من أميركا الجنوبية والوسطى، وستونهنج في إنجلترا، قد بنيت من خلال استخدام تقنيات رائعة فقدت منذ زمن طويل في ضباب الزمن، هي نظرية تثير قدراً كبيراً من الاهتمام والانتباه، فضلاً عن الأصوات العالية والمزعجة.

في جوهرها، تشير النظرية المذهلة إلى أن رفع ووضع كتل حجرية ضخمة في العصور الماضية البعيدة كان يتم عن طريق التلاعب بقوى الجاذبية أو الجاذبية المضادة وإبطالها، بعبارات بسيطة. أو عن طريق استخدام الرفع الصوتي الرائد، وهي التكنولوجيا التي تسمح بتعليق المادة والتلاعب بها في الهواء من خلال استخدام موجات صوتية موجهة بعناية. تصف ماري د. جونز ولاري فلاكسمان الرفع الصوتي كوسيلة لإدخال "ترددين صوتيين متعاكسين مع موجات صوتية متداخلة، وبالتالي إنشاء منطقة رنينية تسمح بحدوث الرفع. من الناحية النظرية، لتحريك جسم معلق، ما عليك سوى تغيير أو تعديل الموجتين الصوتيتين وتعديلهما وفقًا لذلك" (جونز وفلاكسمان، ٢٠٠٩).

والأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن المؤسسة العسكرية الأميركية أبدت اهتماماً شديداً ومؤكداً بهذه المسائل والمعتقدات على وجه الخصوص. وتستمر القصة في أن البنتاغون استوحى سراً قدراً كبيراً من إلهامه في التحقيق في هذه القضايا البديلة التي لا يمكن إنكارها من دراسة أعمال المؤلفين في مجال أبحاث رواد الفضاء القدامى. ولكن قبل أن نبدأ حتى في استكشاف هذه المياه المليئة بالجدال، لا بد من جمع مجموعة من البيانات الخلفية ذات التنوع التاريخي.

ألغاز مصرية

لا شك أن الأهرامات المصرية، من بين الإنجازات المعمارية العديدة والمتنوعة التي حققها الجنس البشري، لابد وأن تتصدر القائمة من حيث إثارة الرهبة والدهشة العميقة ـ فضلاً عن قدر كبير من الجدل والنقاش الجامح. وتشير علوم المصريات التقليدية إلى أن الأهرامات بُنيت خلال ما يسمى اليوم بالمملكتين القديمة والوسطى في مصر. أي من حوالي الألفية الثالثة قبل الميلاد إلى حوالي عام ١٦٥٠ قبل الميلاد.

السبب في بنائها: من المؤكد تقريبًا أنها كانت لتكون بمثابة مقابر للفراعنة، كما تخبرنا الاتفاقيات.

أم

الارتفاع: سر الأهرامات؟

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لفيليكس بونفيلز، ١٨٧٨)

إن أشهر الأهرامات المصرية على الإطلاق هي تلك التي تشكل مقبرة الجيزة، التي تقع على بعد حوالي ١٥ ميلاً خارج مدينة القاهرة القديمة. ورغم أن مقبرة الجيزة تعتبر كياناً موحداً إلى حد كبير، فإن الهرم الأكبر في الجيزة هو الذي يجذب الكثير من الاهتمام. وهذا ليس مفاجئاً: فالهيكل الضخم يفرض احتراماً عملياً على كل من يتدفقون لمشاهدة شكله الهائل غير القابل للتحرك. وبينما يستمر النقاش حول سبب بناء الهرم الأكبر، فإن معظم العلماء يرون أنه تم بناؤه ليكون بمثابة قبر للفرعون خوفو، الذي حكم خلال الأسرة الرابعة - وهي الفترة التي امتدت من ٢٦١٣ قبل الميلاد إلى ٢٤٩٤ قبل الميلاد. وتكاد أبعاده وبياناته الإحصائية أن تذهل العقل.

إن الهرم الأكبر يبلغ ارتفاعه أكثر من ٤٥٠ قدماً، وله أربعة جوانب كانت في الأصل أطول من ٧٥٠ قدماً قبل أن تتعرض لدرجة من التآكل، وقد بُني بأكثر من نصف مليون طن من الملاط، وتبلغ كتلته الإجمالية نحو ٦ ملايين طن. هذا صحيح: ٦ ملايين طن. وهنا تصبح الأمور مثيرة للاهتمام بشكل لا لبس فيه. يرى معظم العلماء المصريين أن الهرم الأكبر بُني على مدى فترة تقارب العقدين من الزمان. ولكن نظراً للعدد الهائل من كتل الحجر الجيري التي تشكل الشكل الضخم - ٢.٣ مليون طن من الملاط، فإن هذا يعني أن الهرم الأكبر قد بُني على مدى فترة تقارب العقدين من الزمان.

إن هذه المقابر التي يبلغ وزنها ٢٥ مليون طن، بعضها يزن ما بين ٢٥ و٨٠ طناً، تتطلب حرفية لا تصدق لإتمام مثل هذه المهمة في ذلك الإطار الزمني المحدد. ويؤكد لنا علم الآثار السائد أن مثل هذه الحرفة الضخمة تم تحقيقها من خلال استخدام قوة الإرادة البشرية والقوة الغاشمة. ولكن ما إذا كانت نفس قوة الإرادة والقوة الغاشمة قد تم توفيرها من قبل المتطوعين أو العبيد أو مزيج من الاثنين، فهذه مسألة نقاش مستمر.

أما عن الأساليب الفعلية المستخدمة في البناء، فإن الرأي السائد هو أن الأحجار الضخمة قطعت من المحاجر باستخدام إزميل نحاسي، وكان أحد هذه المحاجر على الأقل في أسوان يقع على بعد أكثر من ٥٠٠ ميل من مقبرة الجيزة. ثم، باستخدام أساليب ربما تنطوي على مزيج معقد من الحبال والمنحدرات والرافعات، تم سحب الكتل الضخمة التي تزن عدة أطنان، ودحرجتها، وجرها، وسحبها، ودفعها إلى مكانها. ويبدو مثل هذا السيناريو مذهلاً بقدر ما يبدو مشكوكاً فيه ومثيراً للشكوك. ولكن هناك تفسير محتمل آخر لكيفية صنع أهرامات مصر ـ إلى جانب العديد من المجمعات والإبداعات القديمة الأخرى. وهو أيضاً مدهش بلا شك، ولكن لأسباب مختلفة للغاية ومتعددة للغاية.

كتاب الأسرار

كان أبو الحسن علي المسعودي، المعروف أيضًا باسم هيرودوتس العرب، كاتبًا غزير الإنتاج في القرن العاشر،

ولد في بغداد عام ٨٩٦ م، وقد أعد بأمانة وحرص سلسلة ضخمة من النصوص تتكون من ٣٠ مجلدًا تحكي تاريخ العالم، استنادًا إلى رحلاته الشخصية المكثفة إلى أراضٍ بعيدة وواسعة وغريبة. أخذته رحلاته المثيرة للإعجاب والمخلصة إلى أجزاء متنوعة من العالم مثل الهند وشرق إفريقيا ومصر وسوريا وأرمينيا. كان أيضًا بحارًا ماهرًا عبر البحر الأبيض المتوسط وبحر قزوين والبحر الأحمر والمحيط الهندي. وخلال رحلاته العديدة إلى مثل هذه الأماكن، جمع المسعودي العديد من الحكايات والقصص والأساطير التي شقت طريقها إلى ذلك العمل متعدد المجلدات المذكور أعلاه والذي لا يقدر بثمن. وكان عنوانه الجماعي، المترجم إلى الإنجليزية، هو مروج الذهب ومناجم الأحجار الكريمة. ولكن على الرغم من كل البيانات الرائعة التي جمعها المسعودي خلال تجواله العديدة، فإن هناك قطعة واحدة تبرز باعتبارها مضيئة بشكل خاص وذات صلة وثيقة بالقصة الغريبة التي يرويها هذا الفصل أيضًا.

في صفحات كتاباته، التي اكتملت في عام ٩٤٧م - أي قبل تسع سنوات من وفاته عن عمر يناهز الستين عامًا - لاحظ المسعودي أنه في الأساطير العربية المبكرة كانت هناك قصة مثيرة للاهتمام تشير إلى أن إنشاء أهرامات مصر لم يكن له أي علاقة على الإطلاق بالأساطير التقليدية.

إن ما سجله المسعودي من تقاليد قديمة مثيرة للاهتمام وصلت إليه أثناء استكشافاته يشير بقوة إلى أن الأهرامات تم بناؤها من خلال ما نشير إليه اليوم على الأرجح على أنه شكل من أشكال الرفع.

كانت القصة المذهلة التي كشف عنها المسعودي على هذا النحو: عندما بدأ بناء الأهرامات، وضع صانعوها بعناية ما وصف بأنه ورق البردي السحري تحت حواف الأحجار الضخمة التي كان من المقرر استخدامها في عملية البناء. ثم، ضربت الحجارة واحدة تلو الأخرى بما وصف بشكل غريب وغامض إلى حد ما بأنه قضيب معدني. وفجأة بدأت الحجارة ترتفع ببطء في الهواء، وكأنها جنود مطيعون يتبعون الأوامر دون أدنى شك، وبدأت في التحرك ببطء ومنهجية في صف واحد على بعد عدة أقدام فوق ممر ممهد محاط على كلا الجانبين بقضبان معدنية غامضة مماثلة. ولاحظ المسعودي أن الحجارة العملاقة كانت تتحرك إلى الأمام لمسافة ١٥٠ قدمًا تقريبًا، وعادة ما كانت لا تفعل أكثر من مجرد وخزات خفيفة للغاية من حارس القضيب الغامض لضمان بقائها في مسارها، قبل أن تستقر أخيرًا على الأرض بهدوء شديد.

وعند هذه النقطة، تكررت العملية كما ينبغي. فقد ضُربت الحجارة مرة أخرى، وارتفعت عن السطح، وسافرت مرة أخرى في الاتجاه المطلوب، لمسافة ١٥٠ قدمًا أخرى أو نحو ذلك. وهكذا استمرت المهمة الغريبة المتكررة، مرارًا وتكرارًا، حتى وصلت جميع الحجارة أخيرًا إلى وجهتها النهائية. ثم، في إنجاز أكثر تعقيدًا بشكل واضح، ضُربت الحجارة مرة أخرى، ولكن هذه المرة بطريقة تسببت في ارتفاعها إلى أعلى في الهواء. ثم، عندما وصلت إلى النقطة المطلوبة، تم التعامل معها بعناية وسهولة لا تصدق في مكانها، واحدًا تلو الآخر، باليد ولا

شيء آخر، حتى اكتمل الهرم الضخم المعني أخيرًا.

إن مثل هذا السيناريو يبدو مدهشاً بكل وضوح. ومن المؤكد أن كثيرين قد يسخرون من مثل هذه الادعاءات المذهلة. وقد يرفضها آخرون باعتبارها هذيانات مجنونة، أو مجرد أسطورة مشوهة وفولكلور خيالي. ولكن كتابات أبو الحسن علي المسعودي لا تقف وحدها. فهناك روايات متشابهة للغاية من قرون مضت، ومن بلدان مختلفة بقدر ما تفصل بينها آلاف الأميال.

حكايات ملهمة

وقد أشار الباحث في الشذوذ ريتشارد إي. موني إلى قصة تبدو مذهلة مثل قصة أبي الحسن علي المسعودي، ولكن من الجانب الآخر من العالم: "هناك تقليد يظهر في أساطير الأمريكتين مفاده أن الكهنة "جعلوا الحجارة خفيفة". حتى يتم نقلها بسهولة". ويضيف: "إنها قصة غريبة".

~ry rr re ee reer: --+- -٣-Se أو Weer ree pr re re

"أن هذا يرتبط بأسطورة الارتفاع، والتي ربما كانت تشير في الأصل إلى تقنية أو جهاز حقيقي، تم نسيانه منذ فترة طويلة" (موني، ١٩٧٤).

بالإضافة إلى ذلك، سلط الباحث جون أنتوني ويست، الذي درس بعمق الدور الذي لعبه الصوت في حياة المصريين القدماء، الضوء على قضيتين مهمتين: (أ) اليوم، نجح بحثنا المبدئي للغاية في مجال التكنولوجيا الصوتية في تحقيق درجة من الرفع في الأجسام الصغيرة من خلال الحفاظ عليها في جيوب ناتجة عن انعكاس الموجات الصوتية بين أقراص التضخيم، و(ب) تم بناء العديد من الهياكل المصرية القديمة لتكون متناغمة عمدًا في طبيعتها. وهذا يعني أنها تظهر أدلة واضحة على الرنين على تردد مسموع - نغمة موسيقية - عند ضربها.

وعلى نحو مماثل، أشار المحقق أندرو كولينز عن الهرم الأكبر في مصر: "لقد تم دمج الهندسة الدقيقة التي تتضمن التوافقيات والنسب والصوتيات الصوتية في تصميمه الخارجي والداخلي". وأضاف: "من المعروف منذ فترة طويلة أن العديد من المعابد والآثار في مصر الفرعونية تتضمن معرفة وثيقة بالصوتيات الصوتية". ومن المثير للاهتمام أن كولينز قال إنه وجد أدلة تثبت أنه في التبت، حتى القرن العشرين، كانت بعض الأماكن الرهبانية تحتوي على أسرار "تكنولوجيا صوتية تضمنت خلق انعدام الوزن في كل حجرية" (كولينز، ١٩٩٨).

وهناك عامل ثالث بالغ الأهمية أيضاً. فقد سجلت المؤرخة هيلين أدلين جيربر أن الإله أبولو "ذهب لمساعدة نبتون... في بناء أسوار طروادة. وكان إله الموسيقى يحتقر القيام بأية مهام شاقة، فجلس بالقرب منه وعزف ألحاناً ملهمة إلى الحد الذي جعل الأحجار تتحرك إلى أماكنها من تلقاء نفسها" (جيربر، ١٨٩٣).

وفي موضوع ذي صلة، ترتبط أسوار مدينة طيبة اليونانية العظيمة بقصة غريبة مشابهة لبنائها. فيقال إن الأسوار بُنيت على أنغام قيثارة (آلة موسيقية وترية) يمتلكها شخص يدعى أمفيون، الذي تروي لنا الأساطير

أنه كان ابن زيوس حاكم الأوليمب، وأنتيوب، ابنة إله الأنهار اليوناني أسوبوس. وعلى نحو مماثل، تتضمن الأساطير الشعبية في فينيسيا تقليداً عن امتلاك الإله أورانوس القدرة على تحريك الأحجار الضخمة بوسائل شبه سحرية. وتنتشر حكايات متطابقة تقريباً فيما يتصل بإنشاء واحدة من أشهر عجائب العالم الحجرية: ستونهنج في إنجلترا. فضلاً عن ذلك، فإن ستونهنج موقع جذب أيضاً اهتماماً عميقاً من جانب الوكالات العسكرية. وسوف نروي القصة الكاملة لهذا اللغز في فصل لاحق.

والآن بعد أن تناولنا مسألة ما كان يعتقده القدماء بشأن بناء أهرامات مصر وغيرها من الهياكل القديمة بالوسائل التي استخدموها

ولكن، على الرغم من أن هذه النظريات تعتبر قريبة من السحر، دعونا الآن نحول انتباهنا إلى هؤلاء الطلاب في القرن العشرين في هذه المسائل المثيرة للجدل، وأعمالهم الرائدة، والطريقة التي راقبت بها السلطات الرسمية نتائجهم ونظرياتهم بعناية وسرية.

الفصل السابع

قوة الهرم

عجائب المايا

عندما يتعلق الأمر بقضية اهتمام الحكومة الأميركية بالطيران، ومضادات الجاذبية، واحتمال وجود مثل هذه التكنولوجيا غير العادية في أيدي الجنس البشري منذ آلاف السنين، بل وحتى احتمال أن تكون هذه التكنولوجيا ذاتها قد نشأت من خارج كوكب الأرض، يتعين علينا أولاً أن نوجه انتباهنا إلى رجل يُدعى موريس كيتشوم جيسوب. إن قصته مليئة بالألغاز المذهلة، والحضارات التي اندثرت منذ زمن بعيد، والمؤامرات الحكومية، والتجارب الغريبة والبديلة، وأخيراً، وفاة مأساوية ومثيرة للجدل إلى حد كبير.

ولد جيسوب في عام ١٩٠٠ في بلدة روكفيل بولاية إنديانا، وخدم في الجيش الأميركي خلال السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، وكان مفتوناً بعلم الفلك والرياضيات. وحصل على درجة البكالوريوس في العلوم من جامعة ميشيغان في عام ١٩٢٥، وحصل على درجة الماجستير في العلوم في العام التالي، ولولا أنه اختار أن يغير حياته جذرياً عندما كانت دراساته الأكاديمية في أوجها، لكان قد حقق على الأرجح هدفه الأصلي المتمثل في المطالبة رسمياً بنيل درجة الدكتوراه في الفيزياء الفلكية. ولكن جيسوب كانت لديه اهتمامات أخرى ـ اهتمامات بديلة للغاية ـ امتدت إلى ما هو أبعد كثيراً من علم الفلك والرياضيات. فقد

امتدت هذه الاهتمامات إلى فجر التاريخ المسجل، وربما إلى ما هو أبعد من ذلك.
وباعتباره شخصاً كان مفتوناً طيلة حياته بعلم الآثار، فقد أمضى جيسوب في أوائل الخمسينيات عدة أشهر في السفر بحماس في أنحاء المكسيك وأميركا الجنوبية ومعظم أميركا الوسطى، بما في ذلك غواتيمالا وبليز، بحثاً عن المدن القديمة والأراضي المدمرة القديمة والتحف التي لا تقدر بثمن. وكان هدف جيسوب تأمين فهم عميق قدر الإمكان لأسس وثقافات كل من المايا والإنكا.
أما بالنسبة للأولى، فيمكن تتبع بداياتهم إلى ما يقرب من ٤٠٠٠ عام، وترك وجودهم بصمات عميقة في ولايتي تاباسكو وتشياباس المكسيكيتين، فضلاً عن جزء كبير من شبه جزيرة يوكاتان وهندوراس وبليز وغواتيمالا. كان المايا شعبًا عظيمًا يتمتع بمهارة لا يمكن إنكارها في إنشاء عمارة مذهلة ذات أبعاد غير عادية، بما في ذلك المدن المترامية الأطراف والغريبة والمعابد الفخمة. كما كانوا مفتونين بشدة بالهندسة المعمارية التي كانت شائعة في ذلك الوقت.
السماوات، والفلك، والرياضيات ـ تماماً مثل جيسوب. وربما يفسر هذا إلى حد ما السبب الذي جعله يشعر بهذه القرابة الوثيقة تجاه هذه الثقافة القديمة وأنشطتها.
الهرم الأكبر في تشولولا: هوس موريس ك. جيسوب.
(حقوق النشر لشركة Nordisk familjebok، ١٨٧٦.)
لا شك أن أعظم تراث خلَّفه شعب المايا على الإطلاق يتمثل في أهراماته الأسطورية التي رغم اختلافها بعض الشيء في التصميم فإنها تنافس أهرامات مصر القديمة من حيث كونها أمثلة بارزة على الخبرة الهندسية المذهلة. وكدليل على هذه المهارات غير العادية، يقف الهرم الأكبر لشعب المايا، الذي يقع في مدينة تشولولا في ولاية بويبلا المكسيكية، والذي بُني تكريماً للإله كويتزالكواتل، على ارتفاع ٢٠٠ قدم تقريباً، في حين يبلغ ارتفاع قاعدته ١٣٠٠ قدم على كل من جوانبه الأربعة. ولكن حضارة المايا هي أيضاً من الحضارات التي يكتنفها الغموض العميق. فعلى الرغم من مكانتها التي امتدت لقرون على المسرح العالمي باعتبارها ثقافة كبرى، فقد اندثر شعب المايا تقريباً قبل القرن العاشر الميلادي. أما عن السبب، فلا يوجد إجماع واضح حقيقي. وتشمل النظريات الجفاف الطويل الأمد، وتفشي الأمراض الكارثية، والعوامل البيئية، والاكتظاظ السكاني، وعدم القدرة على إعالة السكان بشكل كافٍ، والتغيرات الجذرية في المناخ. ربما لعبت كل هذه العوامل دوراً في سقوط شعب المايا. ولكن أياً كان السبب الدقيق وراء انقراض شعب المايا، فإن إبداعاتهم الحجرية المذهلة لا تزال باقية. ومثلها كمثل مبتكريها، لا تزال هذه الإبداعات تثير قدراً كبيراً من التعليقات والنقاشات.
وفيما يتصل بالجدل حول المايا، تجدر الإشارة إلى حدث مهم وقع في عام ٢٠١٠. ففي كانكون، في

نوفمبر/تشرين الثاني من ذلك العام،

في عام ١٩٩٨، عُقِد الاجتماع البانأميركي/الإيبيري حول الصوتيات. وقد غطى الحدث قدرًا كبيرًا من الاكتشافات الجديدة في مجال فيزياء الصوت. لكن عرضًا معينًا برز. كان ذلك العرض الذي قدمه ديفيد لوبمان، الذي نُشرت ورقة بحثية له في مجلة الجمعية الصوتية الأميركية في عام ١٩٩٨، والتي أظهرت الصوتيات غير العادية الموجودة في بعض الهياكل التي بناها المايا. ناقش لوبمان كيف أن التصفيق باليدين أمام هرم إل كاستيلو في يوكاتان بالمكسيك يخلق صوتًا يشبه بشكل مذهل أغنية طائر الكيتزال. وقد ردد نيكو ديكليرك من جامعة غينت في بلجيكا هذا الرأي، حيث كشف عن تأثير صوتي غريب آخر: أفاد الأشخاص الجالسين عند قاعدة الهرم أن خطوات زوار الموقع الذين كانوا يتجولون على مستويات أعلى بدت وكأنها تشبه هطول الأمطار بشكل ملحوظ. قال لوبمان: "أعتقد أن الأهرامات كانت في الأساس آلات صدى، بُنيت لإلهام المشاعر الروحية" (فيرجانو، ٢٠١٠).

لا شك أن المعلومات السابقة لا تهدف إلى تعزيز فكرة أن المايا استخدموا تكنولوجيا الصوت في إنشاء هياكلهم الرائعة. ولكنها مع ذلك توضح بشكل أكبر أن الحكايات عن الصوتيات غير العادية والمجمعات الحجرية القديمة المذهلة، كما حدث مع المصريين، وكذلك فيما يتصل بالأساطير المتعلقة بإنشاء مدينة طروادة التركية، وكما سنرى لاحقاً مع ستونهنج في إنجلترا، ترتبط ارتباطاً وثيقاً. ولكن هناك قصة واحدة تتفق تماماً مع فكرة أن شكلاً من أشكال الارتفاع ربما لعب دوراً في بناء بعض الهياكل المايانية.

إن مدينة أوكسمال، على الأقل اليوم، مدينة مدمرة بالكامل تعود إلى حضارة المايا، حيث توجد بقاياها في شبه جزيرة يوكاتان. وتقول السجلات المايانية إن الأساسات الأولية لمدينة أوكسمال وُضِعَت حوالي عام ٥٠٠ قبل الميلاد، وبلغت ذروة بنائها في القرنين التاسع عشر والتاسع الميلاديين، وبعد ذلك دخلت المدينة في انحدار بطيء ولكن ثابت، ثم هُجِرت إلى حد كبير بحلول القرن السادس عشر. ولكن الأمر الأكثر إثارة للاهتمام من تاريخ أوكسمال هو الأسطورة التي تزعم أن المدينة بُنِيَت على يد كيان أو كيانات غامضة تشبه الأقزام، كانت تمتلك القدرة الغريبة على توجيه الحجارة الضخمة إلى الهواء بمجرد الصفير إليها. أو ربما من خلال استخدام شكل غريب من أشكال التكنولوجيا الصوتية المذهلة، ربما نميل الآن إلى الجدال.

الإنكا المذهلون

أما بالنسبة للإنكا، فقد ازدهروا في المرتفعات البيروفية في أوائل القرن الثالث عشر، وبحلول القرن السادس عشر، أصبحوا قادرين على التباهي بكونهم إمبراطورية لا تقل عن كونها نهائية، بعد أن تمكنوا من فرض سيطرتهم على مساحات كاملة من الأجزاء الغربية من أمريكا الجنوبية، بما في ذلك أجزاء كبيرة من، من بين أمور أخرى، تشيلي،

الأرجنتين وبوليفيا. على الأقل حتى عام ١٥٢٦ عندما هاجم الغزاة الإسبان بقيادة فرانسيسكو بيزارو حضارتهم، وتغير وجه مجتمع الإنكا بسرعة وبشكل كبير إلى الأسوأ. تحت وطأة الغزاة الإسبان وتفشي الجدري والتيفوس والخناق والحصبة المدمر، كانت إمبراطورية الإنكا مكسورة ومنهكة بحلول أوائل القرن السابع عشر. ولكن، تماماً مثل المايا، ترك الإنكا وراءهم مجموعة هائلة ومذهلة من الهندسة المعمارية التي جذبت أيضًا العقل الحاد وعيون النسر لموريس ك. جيسوب.

كان تيواناكو، وهو سلف المجتمع الإنكا، أحد الأماكن التي أثارت اهتمام جيسوب، وتقع بقاياه بالقرب من شاطئ بحيرة تيتيكاكا في غرب بوليفيا، وهي منطقة تهيمن عليها الأنشطة البركانية المنتظمة. ومن الجدير بالذكر أن الأسطورة الهندية المحلية تحكي عن أول سكان المدينة الذين امتلكوا أسرارًا قديمة سمحت لهم برفع أحجار ضخمة في الهواء بمجرد صوت البوق. ونرى أن نمطًا يتطور بوضوح: يمتد من اليونان إلى مصر ومن يوكاتان إلى ستونهنج، ويتضمن رفع كل حجرية ضخمة باستخدام شكل من أشكال التكنولوجيا التي يبدو أنها تلغي الجاذبية، أو التي تلعب فيها التكنولوجيا الصوتية دورًا ما. أو كليهما.

إن ما يفوق كل الإنجازات الكبرى التي حققها شعب الإنكا هو مجمع تاريخي ضخم يسمى ماتشو بيتشو، والذي يقع على ارتفاع ٨٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، على أرض جبلية في وادي أوروبامبا الخلاب في بيرو. إن ماتشو بيتشو - التي يُعتَقد عموماً أن تشييدها بدأ في القرن الخامس عشر، وتشتهر بثلاثية من الهياكل الرائعة بشكل خاص، معبد الشمس، وغرفة النوافذ الثلاث، وإنتيهواتانا - ينظر إليها العديد من العلماء والباحثين باعتبارها مكاناً ذا أهمية دينية عميقة وعبادة.

فال

ماتشو بيتشو: لغز بيروفي.

(حقوق الطبع والنشر بينغهام ١٩١١).

وليس هذا فحسب، بل تشتهر ماتشو بيتشو أيضاً بأهميتها الفلكية. على سبيل المثال، كان عمود إنتيهواتانا، وهو في الواقع عمود حجري كبير يُترجم عنوانه على نطاق واسع إلى "ربط الشمس"، مرتبطاً ارتباطاً جوهرياً بقدوم الانقلاب الشتوي ومخاوف الإنكا من أن شمسنا ستختفي تماماً ذات يوم مع ازدياد طول الليل وازدياد ظلمته، وربما لا تعود أبداً لتضيء عالمنا. والنتيجة: كان سكان ماتشو بيتشو القلقون يقيمون احتفالات معقدة ومكرسة في عمود إنتيهواتانا لضمان بقاء الشمس طوال فترة الانقلاب الشتوي. والأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو أن ماتشو بيتشو تضم مرصداً فلكياً حيث يمكن للمشاهد من خلال نافذته المواجهة للشمال الشرقي أن يحصل على رؤية ممتازة لشروق الثريا، أو الأخوات السبع، وهي مجموعة من النجوم تقع في كوكبة الثور. وكان هذا الرابط الفلكي مع ماتشو بيتشو هو الذي أثار اهتمام موريس ك. جيسوب، الذي نعود إليه الآن.

قضية الأجسام الطائرة المجهولة

إن الإطار الزمني الذي جرت فيه بعثاته جنوب الحدود وثيق الصلة بقصة موريس ك. جيسوب: أوائل الخمسينيات. ورغم أن جيسوب زار كلاً من يوكاتان وبيرو في وقت مبكر من عشرينيات القرن العشرين، ودرس مصادر المطاط الخام في الأمازون لصالح وزارة الزراعة الأميركية، وقضى بعض الوقت في أدغال أميركا الوسطى بتمويل من الحكومة الأميركية، إلا أن هذه الرحلة لم تكن ناجحة.

anldam Atanuaan A teinng that و Camacin Traotituta tt wera Faun Littl Laan

لقد كانت الرحلة التي قام بها جيسوب في أواخر عام ١٩٥٢ - رحلة إلى بيرو، ورحلة أخرى إلى المكسيك، ورحلة ثالثة إلى بوليفيا، ورحلة أخيرة إلى بليز - هي التي قادته إلى مسار تقاطع بشكل مباشر مع مسار الجدل حول الأجسام الطائرة المجهولة، والذي بلغ ذروته في ذلك الوقت. ومن المعقول أن نزعم أن هذه المسارات لم تتقاطع بالنسبة لجيسوب فحسب - بل تقاربت بأسلوب مذهل.

في يوليو/تموز ١٩٥٢، قبل بضعة أشهر فقط من انطلاق جيسوب في رحلته إلى الماضي الغامض، دوى صدى حقيقي في أوساط الحكومة الأميركية والجيش والاستخبارات عندما وردت تقارير عن لقاءات متعددة مع أجسام طائرة مجهولة الهوية في مختلف أنحاء العاصمة واشنطن خلال عطلتي نهاية أسبوع – وكان العديد من هذه اللقاءات من قِبَل طياري القوات الجوية وأفراد أجهزة الرادار الأرضية. وكانت هذه الموجة من اللقاءات هي التي دفعت القوات الجوية إلى إخطار مكتب التحقيقات الفيدرالي تحت قيادة ج. إدغار هوفر بهدوء بأنها لا تستطيع استبعاد احتمال أن تكون بعض الأجسام الطائرة المجهولة الهوية على الأقل من نتاج زيارات من كوكب المريخ.

وبما أن جيسوب كان مهتماً بأمور تتعلق بالفضاء الخارجي، فقد أخذ على عاتقه ملاحظة لغز الأجسام الطائرة المجهولة منذ بدايته في عام ١٩٤٧ - وخاصة الموجة الضخمة من اللقاءات التي حدثت في يوليو/تموز ١٩٥٢ - وتابع المناقشة حول طبيعة هذه الظاهرة بحماس متزايد. وبعد أن زار أميركا الجنوبية وأميركا الوسطى والمكسيك في أوائل الخمسينيات، حيث درس بشكل أعمق الهياكل الرائعة لحضارات المايا والإنكا والعديد من الثقافات المكسيكية القديمة، توصل جيسوب إلى استنتاج جدير بالملاحظة. فقد اعتقد جيسوب أن الهياكل المذهلة التي قامت عليها كل هذه الحضارات التي اندثرت منذ زمن بعيد لم يكن من الممكن أن تحقق لولا المساعدة الخارجية، سكان مصطلحات أخرى: الكائنات الفضائية.

ولقد لاحظ جيسوب في عام ١٩٥٥ شيئاً يذكرنا عملياً بالأيام القديمة لأبي الحسن علي المسعودي نفسه: "لقد رأيت ولمست أعمالاً حجرية منحوتة من الجبال الصخرية الصلبة في أميركا الجنوبية، والتي تسبق بالتأكيد الأنهار الجليدية في الأنديز، وتسبق بالتأكيد تشكل الجبال ذاتها. إن هذا العمل متفوق من حيث التقنية على العمل

الذي أنجزته حضارتنا الميكانيكية الحالية. إن الكثير من هذا البناء والنحت وحفر الأنفاق لم يكن من الممكن إنجازه إلا من خلال "قوى" مختلفة عن تلك التي نستخدمها اليوم. إن المأزق قابل للحل إلى حد كبير من خلال الاعتراف بقوة الرفع... ولابد أن رفع الهياكل الصخرية القديمة كان من خلال الرفع أيضاً" (جيسوب، ١٩٥٥).

ومن بين تلك الهياكل الصخرية الضخمة القديمة التي استنتج جيسوب أنها بنيت باستخدام الرفع، كانت هناك أشكال غامضة لجزيرة الفصح والحجر العظيم للمرأة الحامل الذي يقع في بعلبك.

وادي البقاع في لبنان، والذي يزن ما يقرب من ألف طن. ومن الإنصاف أن نقول إن جيسوب كان يسخر ويهزأ عملياً من فكرة أن هذه الإبداعات لم تكن من صنع أي شخص سوى عدد لا يحصى من الناس المزودين بما لا يزيد عن بكرات ومنحدرات وحبال وبكرات.

ولكن جيسوب أقر بأن مثل هذه التكنولوجيا، برغم كونها حقيقة واقعة، فإن توافرها ونطاقها واستخدامها يبدو محدوداً إلى حد كبير في مناطق رئيسية معينة من الكوكب. وكانت هذه المناطق الشرق الأوسط والهند وباكستان والصين والمناطق المحيطة بها مباشرة وأجزاء مختارة من أوروبا ومعظم أميركا الجنوبية والمكسيك وأميركا الوسطى. ولكن أستراليا وأفريقيا وكندا والولايات المتحدة والمساحات الشاسعة من روسيا لم تلعب ـ في نظر جيسوب على الأقل ـ دوراً كبيراً للغاية في تطوير تكنولوجيا الرفع في الماضي.

كما اكتشف جيسوب أثناء رحلاته معلومات تتعلق ببعض السجلات الشرقية القديمة المحفوظة جيداً عن ظاهرة التحليق. ويقال إن هذه السجلات كانت محفوظة بحماسة شبه جنونية في عدد من الأديرة المخفية جيداً في أجزاء مختلفة من جبال الهيمالايا ووسط الصين. والأمر الأكثر أهمية هو أن جيسوب أشار إلى أن الحكومة الأميركية كانت ترغب في وضع يدها على العجائب التكنولوجية التي ابتكرها القدماء، وأن أسرار التحليق المخبأة في جبال الهيمالايا دفعت السلطات السوفييتية إلى محاولة العثور على عجائب رفع الأحجار في هذه الأديرة المراوغة، ثم نهبها.

ومع تصاعد أبحاثه في ألغاز الماضي، توصل جيسوب إلى الاعتقاد بأنه ربما قبل أكثر من مائة ألف عام كانت هناك حضارة عظيمة متقدمة تكنولوجياً على الأرض، ولكنها في نهاية المطاف تعرضت لتدمير كارثي، وتدمير سريع وغير متوقع أيضاً. ويبدو أن جيسوب ـ كما تشير رسائله الشخصية إلى زملائه بقوة ـ مهووس بفكرة أن تكنولوجيا الرفع، والأسياد الأقوياء الذين كانوا وراء إنشائها، اختفت بعنف كبير ومفاجئ في حقبة بعيدة.

ولعل النهاية جاءت نتيجة لصراع عسكري هائل، كما تصور جيسوب. أو ربما كان الدمار الهائل نتيجة لكارثة طبيعية، مثل الطوفان العالمي الذي اجتاح الكوكب وأدى إلى خلق عدد لا يحصى من أساطير وخرافات الطوفان من نفس النوع الذي ناقشناه في الفصول السابقة من هذا الكتاب. ولكن جيسوب كان على يقين تام

من شيء واحد: وهو أن هذا العرق القديم كان مسؤولاً عن وضع أسس أساطير أطلنطس، والثقافات التي كان يعتقد أنها نهضت أخيراً بعد فترة طويلة من انهيارها، بما في ذلك ثقافات أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية والهند ومصر والتبت. أو بعبارة جيسوب نفسه: البقايا التي عادت إلى الحياة.

ولكن كيف، على وجه التحديد، اعتقد جيسوب أن مثل هذا الارتفاع المذهل كان

SL She IA Se ea Sia ee ee Pie SNE ee، KOT De ee ee I OW aa Pe

لقد كان له بالتأكيد فكرة بسيطة: "لقد استخدم ناي كلمة "الرفع" كبديل للقوة أو القدرة. لقد اقترحت أن الأطباق الطائرة تستخدم بعض الوسائل للتفاعل مع المجال الجاذبي. وبهذه الطريقة يمكنها تطبيق تسارعات أو قوى رفع على جميع جزيئات الجسم، داخل وخارج الجسم، في وقت واحد، وليس من خلال القوة الخارجية المطبقة بالضغط، أو الحزام، على السطح فقط. أعتقد أن نفس هذه القوة، أو قوة مماثلة، كانت تستخدم لتحريك الحجارة في العصور القديمة جدًا" (جيسوب، ١٩٥٧).

إن كل هذا يمكن اعتباره، بحق، مجرد نظريات متباينة للغاية طرحها رجل درس بعمق أسرار الماضي، ثم توصل في هذه العملية إلى سلسلة من الاستنتاجات غير العادية التي لا يمكن إنكارها. ولكن أفكار جيسوب، وكتابه الذي ناقش مثل هذه القضايا، "الحجج لصالح الأجسام الطائرة المجهولة"، أدت إلى شيء مثير لم يكن جيسوب ليتوقعه على الإطلاق. وقد أدى هذا إلى إثارة الاهتمام الدقيق والقلق من جانب مكتب مهم معين في قلب البحرية الأميركية.

الفصل الثامن

مؤامرات من النوع البحري

بعد فترة وجيزة من نشر كتاب "الحجة لصالح الأجسام الطائرة المجهولة"، تلقى موريس ك. جيسوب سلسلة من الرسائل الغريبة للغاية من شخص معين يُدعى كارلوس أليندي (المعروف أيضًا باسم كارل ألين) من بنسلفانيا. في مراسلاته المثيرة للجدل، علق أليندي على نظريات جيسوب المتعلقة بالارتفاع بين القدماء، كما أعطى تفاصيل عن تجربة سرية مزعومة أجرتها البحرية الأمريكية في حوض السفن البحرية في فيلادلفيا في أكتوبر ١٩٤٣. وفقًا لقصة أليندي المذهلة، خلال التجربة، تم إخفاء سفينة حربية بصريًا ونقلها عن بعد من وإلى نورفولك بولاية فرجينيا في غضون بضع دقائق، ويُفترض أن هذا الإنجاز المذهل قد تم تحقيقه من خلال تطبيق نظرية المجال الموحد التي لم تكتمل أبدًا لألبرت أينشتاين.

وأوضح أليندي أن السفينة المستخدمة في التجربة كانت السفينة يو إس إس إلدريدج رقم ١٧٣؛ وعلاوة على

ذلك، فقد شهد أليندي بالفعل إحدى المحاولات لإخفاء السفينة وطاقمها من موقعه في البحر على متن سفينة بخارية تسمى إس إس أندرو فوروسيث. وقال أليندي إنه من على متن سفينة فوروسيث الآمنة، نظر بدهشة إلى الهواء المحيط بالسفينة وهو يتحول في البداية إلى اللون الداكن قليلاً، قبل أن يتخذ شكل ضباب أخضر. ثم، والأمر الأكثر إثارة للدهشة، اختفت السفينة إلدريدج فجأة عن الأنظار ـ حرفياً.

إن كان أليندي صادقاً في كلامه، فإن البحرية، فضلاً عن إتقانها لمهارة الاختفاء، كانت قد استغلت أيضاً سر الانتقال الآني من النوع الذي ظهر في أفلام الخيال العلمي مثل "ستار تريك" و"الذباب". وفي هذا الصدد بالذات، ادعى أليندي أن التجربة لم تجعل العديد من أفراد الطاقم مجانين فحسب، بل إن بعضهم اختفوا حرفياً من السفينة أثناء ذروة التجربة، ولم يظهروا مرة أخرى. وقيل إن آخرين اندمجوا في الهيكل المعدني للسفينة نفسها، وكان مصيرهم الموت المروع والمؤلم. وكان جيسوب متحمساً ومضطرباً في الوقت نفسه إزاء ما رواه أليندي له أثناء عدد من الاتصالات التي جرت في عام ١٩٥٦. ولكن حتى جيسوب، على الرغم من كل الغرابة التي أحاطت به بحلول ذلك الوقت، بفضل أليندي، لم يكن مستعداً للفصل التالي من هذه القصة الغريبة.

البحرية تأخذ علما بجيسوب

في عام ١٩٥٦، تم إرسال نسخة من كتاب جيسوب "الحجة لصالح الأجسام الطائرة المجهولة" بشكل مجهول إلى مكتب البحوث البحرية التابع للبحرية الأميركية في واشنطن العاصمة، وتم تسليمها إلى الرائد داريل إل. ريتر. ولكن هذه لم تكن نسخة عادية من كتاب جيسوب المثير للجدل. فقد كانت صفحات الكتاب المذكور متناثرة بتعليقات مكتوبة بخط اليد ـ وإن كانت بألوان مختلفة من الحبر، وبمزيج غريب من الأحرف الكبيرة والصغيرة ـ والتي تشير إلى معرفة واسعة بالأجسام الطائرة المجهولة، ووسائل حركتها، وثقافة وأخلاقيات الكائنات التي تشغل هذه الأجسام الطائرة المجهولة نفسها، وكلها موصوفة بمصطلحات شبه علمية لا يمكن إنكارها. تبدو هذه التعليقات والخطوط نفسها، بالنسبة لغير المطلعين على الأقل، وكأنها عمل مجنون، أو عدة مجانين، نظراً لأن التعليقات قدمها ثلاثة أشخاص يحملون ألقاباً غامضة: جيمي، والسيد أ، والسيد ب.

كان ضابطان كانا يعملان في مكتب الاحتياط البحري، الكابتن سيدني شيربي والقائد جورج دبليو هوفر، وكان الأخير ضابط المشاريع الخاصة في مكتب الاحتياط البحري في ذلك الوقت، قد أبديا اهتماماً خاصاً بكتاب جيسوب "حجة الأجسام الطائرة المجهولة" والتعليقات المرافقة له. ولم يهدر الضابطان أي وقت على الإطلاق في تعقب جيسوب عبر ناشره. وبعد أن فعلا ذلك، قام شيربي وهوفر بشيء آخر غير عادي بشكل واضح: فقد سارعا إلى دعوة جيسوب إلى واشنطن العاصمة لمناقشة كتابه والملاحظات المكتوبة بخط اليد والتي تضمنتها النسخة الموجودة في حوزة البحرية. وكان جيسوب، الذي أصبح الآن أكثر قلقاً، ولكنه كان

متحمساً أيضاً لما كان يجري، قد فكر في الدعوة، وربما وافق على السفر إلى واشنطن العاصمة لعقد اجتماع وجهاً لوجه.

وعند وصوله إلى واشنطن العاصمة، تم اصطحاب جيسوب لتناول العشاء (من المؤكد تقريبًا لضمان وضعه في حالة ذهنية مريحة)، ثم تم توفير غرفة فندق لطيفة له في تلك الليلة، وفي صباح اليوم التالي، تم تقديم إفطار دسم له. وبعد ساعات، في أحد مكاتب مكتب الأبحاث البحرية، بدأ الاستجواب العنيف حول كتاب جيسوب، والنظريات والبيانات الواردة فيه، وبالطبع، مناقشة السفينة المختفية والتعليقات الغريبة لجيمي والسيد أ. والسيد ب. بشكل جدي. عندما قدم شيربي وهوفر لجيسوب نسخة الكتاب التي تم إرسالها بالبريد المجهول إلى مكتب الأبحاث البحرية، لم يستغرق جيسوب سوى لحظة واحدة ليدرك أن الخط الغريب الذي ملأ صفحاته يطابق خط كارلوس الليندي. أخبر الضباط بذلك على وجه التحديد، وشاركهم علنًا محتويات الرسائل الغريبة التي تلقاها من الليندي.

قفاز وا

حوض السفن البحرية في فيلادلفيا: حاضنة للأسرار. (حقوق الطبع والنشر محفوظة للبحرية الأمريكية).

وعلى الرغم من الطبيعة المذهلة لادعاءات أليندي، فقد فعلت البحرية بعد ذلك شيئًا أكثر إذهالاً: فقد رتبت ودفعت سرًا ثمن نسخ من كتاب جيسوب لشركة فارو في جارلاند بولاية تكساس. كانت هذه مهمة شاقة للغاية بالنسبة للسيدة مايكل آن دان، التي كانت سكرتيرة رئيس شركة فارو. كانت لديها مهمة غير مرغوبة للغاية تمثل في إعادة كتابة كتاب جيسوب بالكامل الذي يزيد عدد صفحاته عن مائتي صفحة، وإضافة جميع تعليقات أليندي بعناية - بألوانها الأصلية وأسلوبها ومزيج غريب من الحروف الكبيرة والصغيرة - كما ظهرت بالضبط في الإصدار الأصلي كما تم إرساله بالبريد إلى الرائد داريل إل ريتر. بعد ذلك، كان على دان أن يقوم بطباعة ما لا يقل عن ٢٥ نسخة من هذه الطبعة الجديدة من كتاب جيسوب، ويبدو أن إحدى هذه النسخ قد تم تقديمها إلى جيسوب، ولكنها اختفت لاحقًا من مكتبه. ولكن على النقيض من السفينة يو إس إس إلدريدج، لم تظهر نسخة جيسوب من طبعة فارو مرة أخرى. ومن الغريب أن البحرية لن تقول اليوم سوى إن هذه النسخة من الطبعة لم تظهر مرة أخرى.

إن الجانب المربك من هذه القضية هو أن (أ) كلاً من شيربي وهوفر تركا البحرية منذ سنوات، (ب) أخذا معهما كل متعلقاتهما الشخصية، و(ج) لم يعد مكتب البحوث البحرية يمتلك حتى نسخة واحدة من عشرين نسخة تقريباً من كتاب جيسوب الموضح. أو بالأحرى: لا تسأل أسئلة لا تهمك.

ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من اعتراف البحرية اليوم بأن مكتب البحوث البحرية قد أخذ علماً بكتاب جيسوب "القضية لصالح الأجسام الطائرة المجهولة"، وأنه زار مكاتب المكتب لمناقشة محتويات الكتاب، إلا

أنها تصر على أن الاهتمام الذي أبداه شيربي وهوفر بجيسوب وعمله كان شخصياً تماماً. بعبارة أخرى ـ رسمياً على الأقل ـ لم يكن الأمر في الواقع له علاقة بالبحرية على الإطلاق، وأن أي شيء يرغب موظفوها في القيام به في أوقات فراغهم كان شأنهم الخاص تماماً وليس شأن البحرية الأميركية. ولكن هذا الادعاء بالذات أصبح موضع شك كبير بعد الكشف عن أن البحرية تحملت رسمياً تكاليف رحلة جيسوب بالكامل، فضلاً عن جميع نفقات الفندق وسيارة الأجرة والوجبات التي تكبدها خلال الفترة التي قضاها في العاصمة واشنطن.

وعلاوة على ذلك، لاحظت آن ليكينز جينزلينجر، التي درست بعمق قضية جيسوب في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، أن شيربي وهوفر كانا مرتبطين ببرنامج بحري مصمم لوضع قمر صناعي في مدار قريب من الأرض وربما "شاركا أيضًا في أبحاث الجاذبية". وعلقت جينزلينجر على ذلك بأن هذا كان على الأرجح السبب وراء إظهار الثنائي في مكتب الأبحاث البحرية "اهتمامًا غير عادي" بكتاب جيسوب. كل هذه الاكتشافات الخاصة لا تتفق على الإطلاق مع فكرة أن الاهتمام بكتاب جيسوب كان ببساطة خارج نطاق التسجيل. إنها تشير مجتمعة إلى العكس تمامًا (جينزلينجر، ١٩٨١).

وفاة مثيرة للجدل

الارتفاع في الماضي البعيد، والأحجار العائمة، والأهرامات المبنية بجاذبية مضادة، والوفيات الغريبة والمرعبة في البحر، وسفينة تختفي، والاهتمام الملحوظ من مكتب البحوث البحرية: لم يكن من المستغرب أن يغادر جيسوب واشنطن العاصمة ورأسه يدور ويتساءل عما ورط نفسه فيه. ومع ذلك، لم يكن الأمر مقدرًا له أن يفكر فيه لفترة طويلة. تم العثور على جيسوب ميتاً في سيارته في ٢٩ أبريل ١٩٥٩، في منتزه مقاطعة ديل في فلوريدا. رسمياً، كان السبب هو الانتحار نتيجة للتسمم بأول أكسيد الكربون. يلاحظ أنصار هذه النظرية أنه في عام ١٩٥٨، تركته زوجة جيسوب، روبي، وكان بالتأكيد يُظهر علامات الاكتئاب نتيجة لهذا الاضطراب المؤسف في حياته الخاصة. إن حقيقة أن كتب جيسوب لم تعد تجتذب جمهورًا كبيرًا، وأن عدداً من مشاريع كتبه وأفكاره المستقبلية لم تتلق سوى رسائل رفض من ناشريه، كانت تعتبر أيضًا عوامل محتملة ربما أدت إلى اليأس والموت بالنسبة لجيسوب نفسه.

اليد الخاصة.

ولكن هناك قضية أخرى تستدعي الاستكشاف: فقد جاءت نهاية جيسوب بعد ٢٤ ساعة فقط من اتصاله بصديق وزميل مقرب شاركه شغفه بالحضارات القديمة وأسرار الماضي ـ الدكتور مانسون فالنتين ـ وطلبه الاجتماع به في اليوم التالي. وكان السبب في ذلك هو مناقشة فالنتين حول اختراق جديد مثير ادعى جيسوب أنه حققه فيما يتصل بالقصة السيئة السمعة للسفينة الحربية المختفية في حوض السفن البحرية في

فيلادلفيا في عام ١٩٤٣. وكان هذا الاختراق بمثابة اكتشاف شعر جيسوب بعدم الارتياح الشديد لمناقشته عبر الهاتف، لذا فقد تم ترتيب مناقشة وجهاً لوجه. ولكن للأسف، وربما بشكل شرير، لم يحدث ذلك أبداً. وسواء كان ذلك نتيجة لأفعاله المأساوية، أو بسبب أيدي قاتل مأجور أكثر قتامة وبرودة، لم يتمكن جيسوب قط من مشاركة هذا الاختراق الجديد مع فالنتين. ولكن حتى يومنا هذا، لا تزال الشائعات تتردد بين أولئك الذين يؤمنون باختفاء السفينة يو إس إس إلدريدج، والتي تقول إن وفاة جيسوب ربما كانت مثالاً واضحاً على جريمة قتل برعاية الدولة، والتي ارتكبت على وجه التحديد كجزء من جهد رسمي لإخفاء الحقيقة حول القصة الغريبة للسفينة غير المرئية وأبحاث جيسوب حول الطفو في العصور القديمة. ومن غير المستغرب أن تكون البحرية حريصة للغاية على عدم التعليق على الجدل الدائر حول وفاة جيسوب في وقت غير مناسب. ولكن لديها رأي فيما يتعلق بما تعتقد أنه ربما أدى حقًا إلى أسطورة التجربة في حوض السفن البحرية في فيلادلفيا:

"يعتقد أفراد المنطقة البحرية الرابعة أن الأسئلة المحيطة بما يسمى ""تجربة فيلادلفيا"" تنبع من أبحاث روتينية تمامًا أجريت أثناء الحرب العالمية الأولى في حوض بناء السفن البحرية في فيلادلفيا. وحتى وقت قريب، كان يُعتقد أن أساس القصص الملفقة نشأ من تجارب إزالة المغناطيس التي كان لها تأثير جعل السفينة غير قابلة للاكتشاف أو ""غير مرئية"" للألغام المغناطيسية"" (وزارة البحرية، ١٩٩٦).

وتوضح البحرية: "إن إزالة المغناطيس هي عملية يتم فيها تركيب نظام من الكابلات الكهربائية حول محيط هيكل السفينة، يمتد من مقدمة السفينة إلى مؤخرتها على كلا الجانبين. ويتم تمرير تيار كهربائي محسوب عبر هذه الكابلات لإلغاء المجال المغناطيسي للسفينة. وقد تم تركيب معدات إزالة المغناطيس في هيكل السفن التابعة للبحرية ويمكن تشغيلها كلما كانت السفينة في مياه قد تحتوي على ألغام مغناطيسية، وعادة ما تكون المياه الضحلة في مناطق القتال. ويمكن القول إن إزالة المغناطيس، إذا تم بشكل صحيح، تجعل السفينة "غير مرئية" لأجهزة استشعار الألغام المغناطيسية، ولكن السفينة تظل مرئية للعين البشرية والرادار وأجهزة التنصت تحت الماء" (وزارة البحرية، ٢٠٠٠).

ولكن لمزيد من الخلط، قدمت البحرية أيضًا نظرية أخرى لتفسير التأثيرات على الطاقم: "هناك سبب محتمل آخر ل

قد تُعزى القصص الغريبة عن الارتفاع والانتقال الآني والتأثيرات على أفراد الطاقم البشري إلى التجارب التي أجريت على محطة توليد الطاقة في المدمرة يو إس إس تيرمان. في الخمسينيات من القرن العشرين، كانت هذه السفينة جزءًا من تجربة لاختبار تأثيرات مولد صغير عالي التردد يوفر ١٠٠٠ هرتز، بدلاً من ٤٠٠ هرتز القياسية. أنتج المولد ذو التردد الأعلى تفريغات هالة، وظواهر أخرى معروفة مرتبطة بالمولدات عالية التردد. لم

يعاني أي من أفراد الطاقم من تأثيرات التجربة "(وزارة البحرية، ١٩٩٦).

الليندي والجاذبية المضادة

وأخيرا، هناك قضية ذات أهمية قصوى، وهي بالتأكيد ذات صلة عميقة بهذا الكتاب، والتي أغفلها أو أساء تفسيرها أو تجاهلها تماما العديد من المحققين في قضية جيسوب. إن تركيز كارلوس الليندي على الأحداث المزعومة التي حدثت في فيلادلفيا أثناء الحرب والتي كانت مدفوعة بالاختفاء هو ما دفع المعلقين إلى اقتراح أن هذا كان على وجه التحديد السبب وراء اهتمام البحرية الشديد بالنسخة الموضحة بشكل غريب من كتاب "قضية الأجسام الطائرة المجهولة" التي وصلت إلى مكتب البحوث البحرية.

ولكن ما لم يسلط عليه الضوء إلا نادراً هو أنه على النقيض التام من الرسائل المرسلة إلى جيسوب، فإن أغلب الملاحظات المكتوبة بخط اليد في صفحات نسخة كتاب جيسوب التي تلقتها البحرية بشكل مجهول لا علاقة لها على الإطلاق بما حدث أو لم يحدث في المياه قبالة فيلادلفيا في عام ١٩٤٣. بل إن تعليقات أليندي على كتاب "حجة الأجسام الطائرة المجهولة" كانت لها علاقة وثيقة بكتابات جيسوب حول كيف ولماذا كان يعتقد أن الحضارات القديمة استخدمت الرفع في بناء أهرامات مصر وأميركا الوسطى وأميركا الجنوبية. لذا، لا يمكن أن يكون هناك شك في هذه القضية بالذات، ففي جزء محدد من كتاب "حجة الأجسام الطائرة المجهولة"، حيث علق على نظريات الرفع، كتب جيسوب أنه في رأيه، كانت الكتل المستخدمة في بناء المغليثات القديمة ضخمة للغاية وصعبة الاستخدام بحيث لا يمكن تحريكها بأي وسيلة غير الرفع. وفي نسخة الكتاب الموجودة بين أيدي البحرية، قام أليندي بتسليط الضوء على كلمات جيسوب في هذا الشأن بعناية وبصورة مكثفة.

لقد واصل الليندي التأكيد على جمل إضافية ذات صلة بهذه القضية بنفس الطريقة تمامًا. تضمنت تلك الأقسام التي تم التأكيد عليها بيانات حول "إلغاء الجاذبية"، و"حضارة ميكانيكية" قديمة جدًا، و"قوى الرفع"، و"التحكم في الجاذبية"، و"أسرار الطيران القديم"، و"الأحجار الضخمة غير المكتملة" (بما في ذلك الوحش الذي يبلغ وزنه ١٠٠٠ طن في بعلبك)، و"الرافعة" ـ التكنولوجيا التي طورها البيروفيون في الماضي، والتلاعب بـ "الحقول الجاذبية"، وربما الأكثر أهمية من كل ذلك، الإشارات المتكررة إلى "الجاذبية".

٦٦ ٣٩

جنس بشري غامض للغاية، انقرض منذ زمن طويل، كان يمتلك تقنيات غير مفهومة بشكل جيد الآن سمحت لهم بمناورة الأحجار الضخمة على نطاق وبطرق لا مثيل لها على الإطلاق حتى يومنا هذا (جيسوب، ١٩٥٥).

وكما يوضح هذا، فمن الممكن أن نسوق حجة قوية مفادها أن البحرية الأميركية، برغم أنها لم تتجاهل بكل تأكيد

مزاعم أليندي المثيرة للجدال بشأن قصة السفينة المختفية في رسائله المرسلة إلى جيسوب، فإنها اهتمت اهتماماً أعظم كثيراً بالأجزاء من كتاب جيسوب التي تتناول التكنولوجيا القائمة على الرفع والتي استخدمها عالم كان موجوداً قبل وقت طويل من ظهور عالمنا ولو بأدنى قدر من اللمعان. فهل يبدو إرسال جيسوب جواً إلى واشنطن العاصمة، وتوفير غرفة في فندق له، بل وحتى دفع ثمن طباعة أكثر من عشرين نسخة من كتابه، بمثابة عدم اهتمام، أم أنه مجرد شيء لفت انتباه اثنين من موظفي مكتب الأبحاث البحرية في ساعات فراغهم بعد العمل؟ كلا، من المؤكد أن الأمر ليس كذلك.

من الواضح أن أبحاث موريس ك. جيسوب في أسرار الماضي، والإنجازات العلمية الرائدة التي حققها القدماء، قد أصابت عصباً حساساً في أعماق دوائر السلطة الرسمية. وربما كان هذا البحث نفسه هو الذي أدى إلى وفاة الرجل في وقت غير مناسب، وما زال الأمر مثيراً للجدال حتى الآن، في حديقة فلوريدا منذ أكثر من نصف قرن من الزمان. ولكن عام ١٩٥٦ كان عاماً بارزاً بالنسبة لمزيد من العمل الحكومي في مجال التلاعب بالجاذبية، وقد أعقب ذلك المزيد من الاهتمام الرسمي السري بالادعاءات القائلة بأن أهرامات مصر وغيرها من التكوينات الضخمة لم تُخلق كما تؤكد لنا التاريخ والآثار والعلوم، كما سنرى الآن.

الفصل التاسع

التحكم في الجاذبية

في أوائل يناير/كانون الثاني ١٩٥٦، تلقت مجلة بريطانية تدعى "إيرو دايجست" معلومات سرية من أحد المطلعين في الحكومة تفيد بأن المسؤولين الحكوميين يبحثون سراً عن استغلال أسرار الجاذبية لتحقيق مكاسب عسكرية. وعلى مدى شهرين، بحثت مجلة "إيرو دايجست" بإصرار وبشكل مكثف في التفاصيل المثيرة التي وصلتها، وفي النهاية نشرت مقالاً بعنوان "ازدهار الجاذبية المضادة" في عددها الصادر في مارس/آذار ١٩٥٦. وفي تعليقه على ما كشفت عنه مجلة "إيرو دايجست" في مجلة "جورنال أوف ذي بريتيش إنتربلانيتاريا سوسايتي"، قدم إيه في كليفر بياناً جديراً بالملاحظة: "قرر الأميركيون البحث في الحلم الخيالي العلمي القديم بالتحكم في الجاذبية، أو "الجاذبية المضادة"، للتحقيق، نظرياً و(إن أمكن) عملياً، في الطبيعة الأساسية للحقول الجاذبية وعلاقتها بالكهرومغناطيسية وغيرها من الظواهر" (كليفر، ١٩٥٧).

من الواضح، والأهم من ذلك، أن هذا الإطار الزمني المحدد يتوافق تمامًا مع الإطار الزمني الذي كانت فيه عناصر البحرية الأمريكية مهتمة بمعرفة المزيد عن عمل موريس ك. جيسوب في مجالات الهياكل القديمة، والمايا، والإنكا، والرفع، والتلاعب بالجاذبية. ولم تنته الأمور عند هذا الحد. من الواضح أن كتاب Aero

Digest كانوا متلقين لبيانات قوية للغاية: في سبتمبر ١٩٥٦، بعد ستة أشهر من ظهور مقالتهم، بدأ مختبر الفيزياء العام التابع لمختبرات أبحاث الطيران في قاعدة رايت باترسون الجوية بولاية أوهايو، بهدوء شديد في دراسة طبيعة الجاذبية وإمكانية التلاعب بها والتحكم فيها.

ورغم أن الوثائق الرسمية بشأن هذه القضية غائبة بشدة (في الواقع، إنها مفقودة بشكل غريب من الأرشيفات العسكرية)، فمن المعروف أن أحد أولئك الذين لعبوا دورًا مهمًا في هذا المشروع كان جوشوا ن. جولدبرج من قسم الفيزياء بجامعة سيراكيوز. ويبدو أنه، كما كانت الحال مع مجلة Aero Digest في عام ١٩٥٦، كان بعض المبلغين الحكوميين عازمون على نشر هذه القصة في منافذ إعلامية أخرى أيضًا. في ديسمبر ١٩٥٧، لاحظت مجلة Product Engineering: "تشجع القوات الجوية الأبحاث في مجال الجاذبية الكهربائية، وتعمل العديد من الشركات والأفراد على حل المشكلة" (Product Engineering، ١٩٥٧).

ومع حلول الخمسينيات من القرن العشرين وتحولها إلى الستينيات من القرن العشرين، استمرت الأبحاث المتعلقة بالجاذبية ـ ومرة أخرى، لم تكن الأمور المتعلقة بطبيعة الهرم بعيدة عن متناولنا قط.

خلف.

شبكة الطاقة

لقد قدم بروس كاثي، وهو طيار متقاعد يعمل في نيوزيلندا، نظرية مثيرة للاهتمام مفادها أن (أ) هناك في مختلف أنحاء كوكبنا ما يمكن أن نطلق عليه شبكة طاقة تستخدمها مركبات فضائية مجهولة الهوية، يقودها كائنات فضائية محددة، كمصدر للطاقة أثناء عبورها سماء كوكب الأرض؛ و(ب) إن التكنولوجيا التي تتناسب على نطاق واسع مع هذا الوصف المحدد كانت تستخدم أيضاً في تحريك وتلاعب الكتل العملاقة التي أدت إلى بناء الأهرامات المصرية والعديد من الهياكل الحجرية الضخمة الأخرى. وفي أواخر ستينيات القرن العشرين بدأ كاثي لأول مرة في التعبير عن آرائه بشأن مثل هذه الأمور.

كانت كاثي متأكدة تمامًا من أنه من غير المعقول تمامًا أن نتخيل أن الآلاف من كتل الحجارة المستخدمة في إنشاء الأهرامات المختلفة على عالمنا قد تم تشكيلها وسحبها وسحبها إلى مكانها المناسب بواسطة عدد لا يحصى من العبيد والعمال. وكما لاحظت كاثي بحق، فإن النظريات التقليدية لإنشاء الأهرامات كانت محاطة بمشاكل كبرى لا يمكن التغلب عليها تقريبًا. بعض الأحجار الضخمة المستخدمة في إنشاء أهرامات مصر نشأت في مقلع على بعد حوالي ٥٠٠ ميل من مكان الأهرامات حتى يومنا هذا. وهذا جعل كاثي تتساءل: من أين جاءت الأعداد الضخمة من الأشجار التي كان لا بد من قطعها وتحويلها إلى بكرات لنقل الأحجار المستخدمة في بناء الأهرامات؟ استنتج بالتأكيد، ليس من الصحاري القاحلة في مصر، هذا أمر مؤكد. في ذهن كاثي، كانت هناك إجابة واحدة، وإجابة واحدة فقط، لتفسير كيفية تحريك الأحجار الضخمة: عن طريق الجاذبية

المضادة، والتي، بعبارات بسيطة، تجعل الجسم خاليًا من قوة الجاذبية. والآن نصل إلى العلاقة بين بروس كاثي والحكومة الأمريكية.

مكافحة الجاذبية في مصر (حقوق الطبع والنشر لإدوارد سبتيريني، ١٩٠٤)

ملفات كاثي

في ستينيات القرن العشرين، عندما كانت أبحاث بروس كاثي الرائدة تقترب من الإثمار، اتصل بالسفارة الأميركية في نيوزيلندا، في المقام الأول كجزء من الجهود الرامية إلى جعل وجهات نظره مسموعة لدى المسؤولين، وهو ما كان يأمل كاثي أن يساعده في سعيه إلى الكشف عن الحقيقة حول ما يسمى بشبكة الأرض وفهمها بالكامل. ومن المثير للاهتمام أنه تم إحالته على النحو اللائق إلى قسم التكنولوجيا الأجنبية في قاعدة رايت باترسون الجوية في دايتون بولاية أوهايو، وهي القاعدة العسكرية التي تناولت دورها في أبحاث التحكم في الجاذبية في حقبة ١٩٥٦ في هذا الفصل، والتي ارتبط موظفوها أيضًا بقضية سفينة نوح.

إن التقارير التي أصدرتها وكالة استخبارات الدفاع الأميركية والجيش الأميركي والقوات الجوية في فبراير/شباط ١٩٦٨ ومايو/أيار ١٩٦٩، والتي أكدت أن كاثي كان "نيوزيلندياً نحيفاً قوي البنية، يتمتع بمعرفة تفوق المتوسط في الرياضيات"، تكشف أن عملاء الاستخبارات الأميركية أجروا عمليات فحص سرية لخلفية الرجل نفسه. ورغم أن الملفات المتاحة عن كاثي شحيحة وغير مكتملة، فإنها تثبت أن وكالة الاستخبارات الدفاعية استمعت بعناية إلى ما قاله كاثي (ووكر، ١٩٦٨).

علاوة على ذلك، في عام ١٩٨٦، كشفت كاثي أن العقيد جون بورنيت من فرقة مكافحة الإرهاب كان قد دعاه إلى رايت باترسون حيث قيل له إن هناك أبحاثًا مكثفة وسرية جارية حول الأجسام الطائرة المجهولة على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع. وقد سر كاثي المتحمّس بالدعوة - والتي تم سحبها بسرعة بشكل غريب. وتساءلت كاثي في مراسلات إلى تيموثي جود، الخبير الإنجليزي في الأجسام الطائرة المجهولة (جود، ١٩٨٧): "ربما تم رفض الفكرة في الولايات المتحدة".

المراقبة السرية

هناك أدلة تشير إلى أن حفريات كاثي في مناطق مثيرة للجدال مثل أصول أهرامات مصر، وشبكات الأجسام الطائرة المجهولة، والأحجار العائمة جذبت انتباهًا رسميًا أعمق - وربما مراقبة سرية للرجل. تشير وثيقة لوزارة الدفاع الأمريكية تم رفع السرية عنها الآن من مايو ١٩٦٨ إلى شكاوى حديثة وردت من كاثي مفادها أن أفرادًا أمريكيين كانوا يتتبعونه سراً. وفقًا للقصة التي أخبرها كاثي الغاضبة والقلقة للمسؤولين الأمريكيين، فقد شك لبعض الوقت في أنه كان يتعرض للتجسس من قبل عملاء حكوميين أمريكيين متخفين، لكنه لم يتلق إثباتًا كاملاً لمثل هذه الشكوك حتى أبريل ١٩٦٨، عندما هاجمه ثلاثة أمريكيين مجهولين في بهو فندق جراند

في إنفركارجيل بنيوزيلندا. جرت محاولة لجعل كاثي يرافقهم إلى أماكن غير معروفة، وهو ما كان لديه حضور ذهن جيد ليرفضه تمامًا ولكن كاثي كان يعتقد أنها ربما كانت سفينة بحرية، لأنه سمع أن أفراد البحرية الأمريكية كانوا في المنطقة في نفس الوقت.

ومن الغريب أن تظهر البحرية الأمريكية في شئون كل من بروس كاثي وموريس ك. جيسوب ـ وهما باحثان صريحان يتحدثان بصراحة عن عملهما في مجال مكافحة الجاذبية. ولم يهدر كاثي أي وقت على الإطلاق في إبلاغ وزارة الدفاع الأمريكية بأن عمله قد حظي بالموافقة من أعلى مستويات حكومة نيوزيلندا، بما في ذلك رئيس الوزراء. وأضاف كاثي إلى السلطات الأمريكية بنبرة صارمة ومباشرة: "أوقفوا عملائكم. لقد حصلت على موافقة رسمية لمواصلة عملي، ولا أريدهم أن يتعقبوني" (ووكر، ١٩٦٨).

ولكن هناك من استمر في ملاحظة ذلك: فالملفات التي تحتفظ بها وكالة الأمن القومي عن عمل كاثي تتألف إلى حد كبير من نسخ مصورة لصفحات من كتبه، ومن مقالات في مجلات، ومن مراجعات كتب ـ أو بعبارة أخرى، أدبيات مفتوحة المصدر. ولكن الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو مذكرة وردت في وثيقة خاصة لوكالة الأمن القومي رفعت عنها السرية عن كاثي، تعود إلى مارس/آذار ١٩٧٢، تتضمن السطر التالي المثير للتفكير والمحرر جزئياً: "إن عمل السيد كاثي، النظري و[سطرين محذوفاً] عن فون دانيكن وهواة الأجسام الطائرة المجهولة لم يمر دون أن يلاحظه أحد، ولابد من الاهتمام بعمله المستمر في مجالات الأهرامات والأجسام الطائرة المجهولة".

"يتم تشجيع استغلال الجاذبية من خلال العديد من المصادر في [تم الحذف] في قسم التكنولوجيا الأجنبية و [تم الحذف]" (Callimahos، ١٩٧٢).

من المؤسف أن السبب الدقيق وراء وضع بروس كاثي تحت المراقبة الواضحة من قبل عناصر من مجتمع الاستخبارات الأمريكي غير واضح تمامًا في النهاية. هل عثر بالصدفة على الحقيقة وراء الجدل حول الأجسام الطائرة المجهولة وارتباطها بأسرار كيفية بناء أهرامات مصر حقًا؟ من الصعب للغاية الجزم بذلك. أنظمة دفع الأجسام الطائرة المجهولة، وتكنولوجيا الجاذبية المضادة والارتفاع المفقودة منذ فترة طويلة في أيدي الفراعنة، وملفات وزارة الدفاع الأمريكية السرية، وعملية مراقبة سرية من قبل البحرية: كلها مكونات رئيسية في حياة وعمل بروس كاثي الرائعين.

ولكن إذا كانت المؤسسة العسكرية الأميركية قد أجرت قدراً كبيراً من الأبحاث حول تقنيات الرفع والمقاومة المضادة للجاذبية في الخمسينيات والستينيات، واستلهمت على الأقل بعضاً من أعمال موريس ك. جيسوب وبروس كاثي فيما يتصل ببناء الأهرامات القديمة، فلماذا لا نرى أدلة على استخدام مثل هذه التكنولوجيا على نطاق واسع اليوم؟ ربما لا تزال النتائج تعتبر سرية وتظل مغلقة خلف الأبواب المغلقة. وفي

عالم تهيمن عليه وتغذيه نفط الشرق الأوسط والشركات الكبرى التي قد تخسر الكثير إذا ما أتيحت تقنيات جديدة وجذرية للجميع، فإن هذا أمر مفهوم ـ وإن كان مؤسفاً للغاية بالنسبة لبقية منا أيضاً. ومثل هذا السيناريو ليس مستحيلاً.

وقد لاحظ دونالد إي. كيهو، وهو رائد متقاعد في سلاح مشاة البحرية، أن الأبحاث المتعلقة بالتحكم في الجاذبية تبدو وكأنها تقع تحت رعاية المؤسسة العسكرية، والأهم من ذلك أنها تقع تحت نطاق السرية الرسمية. وفي تعليق له في عام ١٩٧٤ على العمل المبكر للقوات الجوية الأميركية في مجال التحكم في الجاذبية والتلاعب بها، قال كيهو: "عندما أدرك باحثو القوات الجوية الأميركية الإمكانيات المذهلة، أقنع المقر الرئيسي العلماء وشركات الطيران والمختبرات الفنية بإنشاء مشاريع لمكافحة الجاذبية، وكثير منها بموجب عقود سرية. وفي كل عام، زاد عدد المشاريع" (كيهو، ١٩٧٤).

لقد كشف كيهو أنه كان على علم بـ ٤٦ برنامجاً مرتبطاً بأبحاث تعتمد على الجاذبية منذ عام ١٩٦٥، وكان أكثر من ٣٠ منها تحت سلطة القوات الجوية. وكما هي الحال في لاس فيجاس، عندما يتعلق الأمر بمكافحة الجاذبية، يبدو أن ما يحدث في الجيش يبقى في الجيش. وإذا كانت حكومة الولايات المتحدة قد توصلت سراً إلى كيفية بناء أهرامات العصور والحضارات التي مضت منذ زمن بعيد ـ وهناك إدراك أو شك مزعج بأن الأمر ينطوي على تقنيات بديلة لا تصدق بشكل واضح كانت تعتمد على التلاعب بالجاذبية في جوهرها ـ فيبدو أنها عازمة على إبقاء بقيتنا في الظلام. وفيما يتصل بقصة موريس ك. جيسوب، فقد يكون من الواضح أن هذا هو السبب وراء عدم تمكننا من معرفة المزيد عن هذا الأمر.

لقد لجأت هذه الجماعة إلى القتل بدم بارد لحماية أسرارها. وربما تكون خطورة الموقف (بكل ما تحمله الكلمة من معنى) أعظم مما نستطيع أن نتصوره.

الفصل العاشر

الإبادة الذرية القديمة

إن الفكرة القائلة بأنه ربما كانت هناك مجتمعات متقدمة تكنولوجياً منذ آلاف السنين، وكانت تدرك جيداً أهمية الطاقة الذرية وتستغلها على النحو اللائق (إلى الحد الذي أدى إلى تدميرها بالكامل تقريباً في نهاية المطاف) تبدو مثيرة للجدال إلى حد كبير. ولكن من المدهش أننا لا نستطيع أن نستبعد مثل هذا السيناريو المثير للجدال. ولا نستطيع أن نستبعد أيضاً احتمال أن يكون أحد أبرز اللاعبين في برنامج الحكومة الأميركية في أربعينيات القرن العشرين لاستخدام الذرة كسلاح يمتلك معرفة سرية قديمة بهذا الشأن. وربما يكون

الرجل المعني، وهو ليس سوى الأسطوري ج. روبرت أوبنهايمر، قد ألقى تلميحات خفية حول نفس المعرفة، في عدة مناسبات على الأقل، مفادها أن الحضارات نشأت قبل حضارتنا بفترة طويلة ثم انهارت نتيجة لاستخدامها المتهور للطاقة الذرية وإساءة استخدامها. وتعود هذه الملحمة الغريبة إلى الأيام الأولى للثقافة والحضارة الهندية، حيث توجد مجموعة مهمة بشكل خاص من المواد التي تحكي قصصاً رائعة عن الثقافات المبكرة والممالك وأساليب الحياة والحروب الكارثية التي شهدتها البلاد. إنه أحد أعظم الكتب السنسكريتية على الإطلاق، ويُطلق عليه اسم المهابهارتا.

أنوال المعركة

وإلى جانب الرامايانا، يعترف العلماء الهنود بأن المهابهارتا تمثل أهم النصوص السنسكريتية القديمة التي تروي حكايات هذه الأمة القديمة، وشعبها، وتاريخها، وحروبها ـ وخاصة فيما يتصل بهذه النقطة الأخيرة، حرب كوروكشترا، التي اندلعت في ما يعرف اليوم بولاية هاريانا في شمال الهند. أما عن توقيت اندلاع الحرب، فيقترح بعض الباحثين في المهابهارتا أنها ربما اندلعت قبل ثمانية آلاف عام، وربما حتى قبل ذلك التاريخ بكثير. ولكن كما سنرى، لم تكن هذه حرباً عادية خاضتها أسلحة قديمة مثل الرماح والأقواس والسهام. بل على العكس من ذلك تماماً: ربما كان الصراع أشعلته قوة الذرة التدميرية.

كما تروي لنا المهابهارتا، ففي وقت حرب كوروكشترا، كانت هناك ثقافة هندية آرية في شمال الهند تُعرف باسم كورو. وقد ازدهرت هذه الثقافة خلال العصر الفيدى، عندما تم تدوين أقدم الكتب المقدسة الهندوسية، الفيدا، لأول مرة. وفي داخل هذه الثقافة كانت هناك ثقافتان قويتان ومتنافستان ومتصلتان.

كانت هناك مجموعتان: الكاورافاس (التي تعني أحفاد كورو) والباندافاس، التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى الملك باندو، الذي حكم هاستينابور في الجزء الشمالي من الهند. وكانت هاستينابور أيضًا عاصمة مملكة شعب الكاورافاس. وكانت المنافسة الشديدة، وحروب المناطق الدائمة، واستعراض العضلات العسكرية بشكل منتظم، من الأمور المعتادة، حيث سعى كل منهما إلى فرض سلطته وسيطرته على المنطقة بأكملها.

ولكن الأمور وصلت في النهاية إلى حد لا رجعة فيه وكارثي عندما اندلعت مواجهة عسكرية شاملة استمرت ثمانية عشر يومًا: حرب كوروكشترا. وبالنسبة للمنتصر، كانت الجائزة أراضي شاسعة، وجماهير من الناس، ومدن وبلدات قديمة وغريبة لا حصر لها. وإدراكًا لأهمية الموقف المتصاعد بسرعة، سارعت الجيوش والملوك الهنود الآخرون إلى التحالف مع أي شخص اعتبروه المنتصر المحتمل. وما بدأ كسلسلة من المناوشات والمشاجرات الخفيفة أصبح الآن أكثر من ذلك بكثير. وانتهى الأمر كله بموت مفاجئ مدمر من السماء.

يرى بعض العلماء أن المهابهارتا قد كُتبت بأسلوب خيالي ومبالغ فيه إلى حد كبير ـ أساطير وفولكلور وأساطير، في كل المقاصد والأغراض. ولكن في السنوات الأخيرة، أصبح هذا العمل الثمين موضوعاً لقدر

كبير من الدراسة من قِبَل أولئك الذين يفتنون بأسرار الحضارات القديمة التي اختفت أزمنتها منذ زمن بعيد. والسبب بسيط بقدر ما هو غير قابل للتصديق ولا يمكن تصوره: ذلك أن العديد من النصوص الواردة في المهابهارتا يمكن تفسيرها، وفقاً لمعاييرنا اليوم، على أنها تصوير بياني لحرب نووية قديمة شاملة وآثارها الجانبية الرهيبة المتمثلة في التسمم الإشعاعي والدمار الشامل.

قد يسخر المتشككون من هذه القصة، ولكن لا أحد يستطيع أن ينكر الكلمات القوية التي وردت في المهابهارتا والتي تشير إلى أسرار ذرية معروفة ومُستخدمة في العصور القديمة. ويصف أحد الأقسام البارزة في المهابهارتا ما يبدو وكأنه إطلاق سلاح ذري وتفجيره في ذروة المعركة. وتصف النسخة المترجمة مشهداً كابوسياً: سقط وابل من السهام النارية من السماء، وغلى الماء، وارتجفت الأرض نفسها، وبدا أن الشمس تهتز في السماء، وقُتل عدد لا يحصى من الجنود في جحيم مرعب من الأعلى. ومن المثير للاهتمام أن المهابهارتا تحكي أيضاً كيف ظلت السماء مظلمة بشكل دائم في السنوات التي أعقبت هذه الحرب الرهيبة نتيجة للسحب الكثيفة الثابتة التي حجبت الشمس. وهذا يشبه إلى حد كبير سيناريو الشتاء النووي الذي اقترح البعض أنه قد يصيب حضارتنا في أعقاب تبادل نووي ضخم بين القوى العظمى.

٦٠

هل دارت حرب ذرية في الهند القديمة؟

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة الطاقة الأمريكية)

أفضل الأسلحة في الماضي

ومن الأمور المثيرة للاهتمام أيضاً: أن المهابهارتا تسجل معارك مذهلة خاضها طيارون مهرة في سماء الهند أثناء حرب كوروكشترا باستخدام ما أطلق عليه اسم "فيمانا". ولكن من وصفها، تبدو وكأنها نظيرات متقدمة للغاية للطائرات المقاتلة العسكرية اليوم، القادرة على الطيران بسرعات وارتفاعات مذهلة، واستهداف العدو بأسلحة ربما تكون ذات طبيعة نووية.

تقول إحدى هذه الروايات القديمة عن الأسلحة الذرية الواضحة التي تم إطلاقها من طائرة فيمانا أثناء حرب كوروكشترا ما يلي: "غوركا.

oe إلى eee eS eee ee ty ay مدينون mata tog rr eee

"لقد أطلق فيمانا السريع والقوي على المدن الثلاث فيريشنيس وأندهاكاس قذيفة واحدة مشحونة بكل قوة الكون. وارتفع عمود متوهج من الدخان والنار، لامعًا مثل عشرة آلاف شمس، بكل روعته. كان السلاح المجهول، الصاعقة الحديدية، رسول الموت العملاق" (ماجيمدار، ١٩٥١).

وعلاوة على ذلك، فإن هذا السلاح المدمر القادم من الأعلى كان يتسبب في تسميم الطعام على وجه

التحديد، وتسبب في تساقط شعر الناس وأظافرهم، ودفع القوات إلى إلقاء أنفسهم في الجداول والأنهار لمحاولة تطهير أنفسهم من التلوث. وقد لاحظ الباحث رينيه نوربيرجن، الذي درس عن كثب قضية الحرب النووية القديمة في الهند، أن الأوصاف القديمة كانت "مشابهة بشكل مقلق" لما ورد في تقارير عن الانفجارات الذرية التي شهدناها نحن (نوربيرجن، ٢٠٠١).

ومن المثير للاهتمام أن الكولونيل هنري س. أولكوت، المؤسس المشارك مع هيلين بلافاتسكي وويليام كوان جادج للجمعية الثيوصوفية (التي كانت مهمتها الأصلية دراسة وتوضيح علوم السحر والتنجيم)، قال: "كان الهندوس القدماء قادرين على الملاحة الجوية، ولم يقتصروا على الملاحة الجوية فحسب، بل خاضوا معارك فيها مثل العديد من النسور الحربية التي تقاتل من أجل السيطرة على السحب. ولكي يكونوا على هذا القدر من الكمال في علم الطيران، فلابد وأنهم كانوا على دراية بكل الفنون والعلوم المتعلقة بعلم الطيران، بما في ذلك طبقات الغلاف الجوي وتياراته، ودرجة الحرارة النسبية، والرطوبة، والكثافة، والجاذبية النوعية للغازات المختلفة" (أولكوت، ١٨٨١).

وعلى نحو مماثل، أوضح البروفيسور رامشاندرا ديكشيتار من جامعة مدراس وجهة نظره بشأن مثل هذه القضايا: "لا يوجد سؤال أكثر إثارة للاهتمام في الظروف الحالية التي يعيشها العالم من مساهمة الهند في علم الطيران. وهناك العديد من الأمثلة التوضيحية في أدبنا البوراني والملحمي الواسع النطاق لإظهار مدى نجاح الهنود القدماء في غزو الهواء" (ديكشيتار، ١٩٤٤).

إذاً، إذا كانت طائرات الفيمانا حقيقية، فما طبيعة التكنولوجيا المذهلة التي استخدمت في بنائها ونشرها؟ يقول كتاب سامارانجانا سوترادرا السنسكريتي، الذي كتبه الملك راجا بهوجا، الذي حكم مالوا بالهند في القرن الحادي عشر، عن طائرات الفيمانا إنها يجب أن تكون قوية ومتينة وخفيفة الوزن وتعمل بمحرك من الزئبق. ووفقاً للسجلات القديمة، فإن هذا من شأنه أن يسمح للطيار بأخذ الطائرة عالياً في السماء والسفر بسرعات لا تصدق ولمسافات هائلة، فضلاً عن الطيران عمودياً وإلى الخلف.

ومن الأمور ذات الصلة العميقة بمسألة فيمانا التي تعمل بالزئبق، أن هنري مونتيث، الذي عمل في مختبرات ساندي في نيو مكسيكو، لاحظ أن الزئبق المتحول إلى غاز من شأنه أن يشكل وقوداً توربينياً عالي الكفاءة. وقد صرح الباحث في أسرار العصور القديمة ريتشارد وينجيت علناً بأن

إن مونتيث، الذي اهتم بالأجسام الطائرة المجهولة، والظواهر النفسية، وعلم الكونيات، والظاهرة الغريبة المتمثلة في تشويه الماشية، من بين العديد من الموضوعات الأخرى، "مقتنع بأن المهندسين الهنود قد بنوا بالفعل مركبة فيمانا". وعندما سأل وينجيت مونتيث، الذي عمل في عدد من البرامج العسكرية الأميركية السرية، عما إذا كنا "نصنع مثل هذه المركبات اليوم في مكان ما على الأرض"، فضل مونتيث عدم الإجابة على السؤال

(وينجيت، ٢٠١١).
لا أحد يحتاج إلى أن يُقال له إن فكرة شن الحرب منذ آلاف السنين باستخدام الأسلحة الذرية والطائرات المقاتلة تتناقض مع كل ما يعتز به التاريخ وعلم الآثار. ولكن ربما يخبرنا المهابهارتا وسوترادرا ساماراناجنا بعكس ذلك، مما يشير إلى أننا ربما نرغب في إعادة النظر في فكرة ما إذا كنا أول حضارة على هذا الكوكب تستغل الطاقة الذرية أم لا. فهل نحن، ربما، الأحدث في سلسلة - بل وربما سلسلة طويلة ـ من الناس الذين توصلوا إلى فهم الذرة، ولكنهم في نهاية المطاف - وربما، نظراً لطبيعتنا الحربية، سوف يستخدمونها دائماً كأداة للتدمير الشامل والسقوط الكامل؟ هذه هي الأسئلة التي ربما كان بعض الأفراد المرتبطين بأكثر البرامج سرية في الحرب العالمية الثانية (مشروع مانهاتن، الذي شهد تطوير القنابل الذرية التي دمرت اليابان في عام ١٩٤٥) يعرفون عنها الكثير سراً.

أسرار أوبنهايمر

لا شك أن تسخير الطاقة الذرية كان السبب وراء نهاية الحرب العالمية الأولى الحاسمة والمدمرة عندما دمرت الولايات المتحدة مدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين بالأسلحة الذرية التي بنتها ونشرتها. فقد قصفت الأولى في السادس من أغسطس/آب ١٩٤٥، والثانية بعد ثلاثة أيام. وكان حجم الموت والدمار صادماً، حتى بالنسبة لأولئك الذين اعتبروا هذه الأفعال مبررة، نظراً للفظائع العديدة التي ارتكبها الجيش الياباني ضد قوات الحلفاء أثناء الحرب. ففي هيروشيما، وصل عدد القتلى إلى ستة أرقام، وتشير التقديرات في ناجازاكي إلى أن حوالي ٨٠ ألف شخص فقدوا أرواحهم ـ الغالبية العظمى منهم من المدنيين، وليسوا من أفراد القوات المسلحة اليابانية.

وليس من المستغرب أن يعلن الإمبراطور الياباني هيروهيتو استسلام البلاد في الخامس عشر من أغسطس/آب في مواجهة احتمال الإبادة الكاملة التدريجية لليابان وشعبها. ولكن مع عودة السلام إلى بقية العالم، واجهت اليابان مهمة إعادة بناء أرض مدمرة ومشوهة، والتعامل مع خسارة مئات الآلاف من البشر، وعشرات الآلاف من المصابين بجروح خطيرة والمعرضين للإشعاع. ورغم أن تصرفات الرئيس الأميركي هاري بوتر لم تكن لتنجح، فقد كان من الواضح أن اليابان كانت في حاجة إلى إعادة بناء نفسها.

لقد نجح الرئيس ترومان في ضمان السلام العالمي الذي كان العالم في أمس الحاجة إليه، ولكن حجم الرعب والهلع الذي اجتاح كوكب الأرض عندما تم إدراك القوة الهائلة للذرة بشكل واضح أدى إلى ظهور دعوات بعدم استخدام الأسلحة الذرية في المعارك مرة أخرى، وحتى الآن لم يتم استخدامها. ولكن ما حدث بعد قصف اليابان هو ما يثير الاهتمام بشكل خاص.

في عالم الأبحاث الذرية وتطوير القنبلة، لا يوجد اسم أكثر شهرة من اسم روبرت أوبنهايمر. ولد أوبنهايمر عام

١٩٠٤، وكان فيزيائيًا نظريًا وعمل أستاذًا للفيزياء في جامعة كاليفورنيا في بيركلي. يُشار إليه بأبي القنبلة الذرية، وكان أوبنهايمر شخصية بارزة في مشروع مانهاتن السري للغاية في حقبة الحرب العالمية الثانية والذي طور أول سلاح ذري.

روبرت أوبنهايمر، الذي كان مفتونًا بالمهابهارتا.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة الطاقة الأمريكية.)

إن مكانته في التاريخ مؤكدة تماماً. ولكن مثله كمثل عدد من زملائه، أصيب أوبنهايمر بصدمة عميقة ـ وتأثر نفسياً بشكل عميق ـ بسبب حجم الدمار والموت الذي أحدثته إبداعاته في اليابان وشعبها. ومثله كمثل الدكتور فيكتور فرانكنشتاين الخيالي الذي ابتكرته ماري شيلي، ندم أوبنهايمر أيضاً على اليوم الذي أطلق فيه الوحش الذي ابتكره على عالم لم يكن يتوقعه.

ونتيجة لذلك، قرر أوبنهايمر (إلى حد الإزعاج الكامل للولايات المتحدة) أن يتخلى عن هذا القرار.

في عام ١٩٥٤، أصبح أوبنهايمر بطلاً صريحاً لفكرة الحد من تطوير واستخدام الأسلحة الذرية وإبقائها تحت السيطرة الدائمة. ومع تصاعد الحرب الباردة، ومع تزايد المخاوف على نطاق واسع من المواجهة النووية مع السوفييت، لم يكن هذا بالتأكيد ما أرادت المؤسسة العسكرية الأمريكية ووكالة المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالي وكل فرع آخر من فروع السلطة سماعه، وخاصة ليس من العقول المدبرة وراء القنبلة. إلى جانب حقيقة أن الحكومة كانت تشك في أنه كان يتدخل في الشيوعية من وقت لآخر، تم إعفاء أوبنهايمر في عام ١٩٥٤ من تصريحه الأمني وطرده على الفور من عالم النخبة السري الذي هيمن عليه بشدة في ذروة الحرب العالمية الثانية.

ربما يكون أوبنهايمر قد فقد تصريحه بالإطلاع على الأسرار الداخلية للأبحاث الذرية، ولكنه كان لديه بعض الاختيارات والكلمات المثيرة للاهتمام ليقولها عن تطوير الولايات المتحدة للقنبلة الذرية. والعديد من هذه الكلمات كانت تستحضر حكايات المهابهارتا.

"لقد أصبح موتًا"

قبل ٤٨ ساعة فقط من أول اختبار سري للقنبلة الذرية في أرض التجارب وايت ساندز في ألاموجوردو بولاية نيو مكسيكو، في السادس عشر من يوليو/تموز ١٩٤٥، شعر أوبنهايمر بالحاجة إلى التأمل في اقتباس معين من نص هندي، وهو البهاجافاد جيتا، وهو نص مقدس مكون من ٧٠٠ آية موجود في المهابهارتا نفسها. وعندما انتهت الحرب، كشف عن هذه الكلمات: "في المعركة، في الغابة، على حافة الهاوية في الجبال، على البحر العظيم المظلم، في وسط الرماح والسهام، في النوم، في الارتباك، في أعماق العار، فإن الأعمال الصالحة التي قام بها الإنسان من قبل تدافع عنه" (ماجيمدار، ١٩٥١).

بعد القصف الذري لليابان في أغسطس ١٩٤٥، فكر أوبنهايمر: "كنا نعلم أن العالم لن يكون كما كان. ضحك بعض الناس، وبكى البعض الآخر، وصمت معظم الناس. تذكرت السطر من الكتاب المقدس الهندوسي، بهاجافاد جيتا. كان فيشنو يحاول إقناع الأمير بأنه يجب أن يقوم بواجبه ولإقناعه، اتخذ شكله المتعدد الأذرع وقال، "الآن، أصبحت الموت، مدمر العوالم". أعتقد أننا جميعًا فكرنا في ذلك بطريقة أو بأخرى" (ج. روبرت أوبنهايمر، "الآن أصبحت الموت ..."، ١٩٦٥).

يركز جزء كبير من محتوى البهاجافاد جيتا على محادثة جرت بين اللورد كريشنا وأرجونا، أمير باندافا. كان ذلك في الوقت الذي كانت فيه حرب كوروكشترا على وشك الاندلاع، وعندما فشلت كل المحاولات الدبلوماسية لتجنب الكارثة والمواجهة المباشرة بشكل بائس. البهاجافاد جيتا مليئة بقصص الأسلحة المرعبة ولقد كان من الواضح أن أوبنهايمر كان يتعمد إطلاق الصواريخ على بعضها البعض من قبل قوى متعارضة. ولقد شعر أوبنهايمر، لأسباب غير معروفة إلى حد كبير، بأنه مضطر إلى الإشارة إلى هذا الأمر علناً. والواقع أنه فعل ذلك في مناسبات عديدة، ولسنوات عديدة، عندما سئل عن الأسلحة الذرية.

ولابد أن نشير هنا إلى كلمات إيزيدور رابي، الفيزيائي وصديق وزميل أوبنهايمر، والذي عمل أيضاً في مشروع مانهاتن. فقد قال رابي، الذي أصبح في نهاية المطاف مستشاراً علمياً للرئيس هاري إس ترومان وحائزاً على جائزة نوبل في مجال الفيزياء، عن أوبنهايمر إنه "كان متعلماً أكثر مما ينبغي في تلك المجالات التي تقع خارج التقاليد العلمية، مثل اهتمامه بالدين، وخاصة الديانة الهندوسية، الأمر الذي أدى إلى شعوره بالغموض الذي يحيط بالكون وكأنه ضباب". وأضاف رابي أن أوبنهايمر ابتعد عن "الأساليب القاسية والخشنة للفيزياء النظرية إلى عالم غامض من الحدس الواسع" (رودس، ١٩٨٦).

"نعم، لقد كان الأول - في العصر الحديث، بالطبع."

هناك تصريح بالغ الأهمية أدلى به أوبنهايمر في عام ١٩٥٢، أثناء حضوره مؤتمراً حول أبحاث الأسلحة الذرية في جامعة روتشستر بنيويورك. لخلال جلسة أسئلة وأجوبة، سأل أحد الحاضرين أوبنهايمر عما إذا كان السلاح الذري الذي انفجر في عام ١٩٤٥ في ألاموجوردو بولاية نيو مكسيكو، خلال مشروع ترينيتي، هو أول سلاح ذري يتم تفجيره على الإطلاق. فأجاب أوبنهايمر بعد بضع ثوان: "نعم، كان أول سلاح ذري يتم تفجيره". ثم بعد لحظة أو اثنتين من التردد، أضاف: "في العصر الحديث، بالطبع". وهو تصريح غريب من خمس كلمات على أقل تقدير. ولعل أوبنهايمر توصل، بعد دراسته المكثفة للمهابهاراتا واقتباسه منها، إلى الاعتقاد بأن حضارتنا ليست أول حضارة متقدمة للغاية سكنت الأرض، أو أول حضارة شعرت بالآثار المدوية والمدمرة للحرب الذرية (أوبنهايمر، ١٩٥٤).

بعد إصابته بسرطان الحلق، توفي روبرت أوبنهايمر في ١٨ فبراير/شباط ١٩٦٧. وقد أخذ معه إلى القبر كل الأسرار التي ربما كان يمتلكها فيما يتصل بإعجابه بالمهابهارتا وتعليقاته التي أدلى بها في عام ١٩٥٢ بشأن الفناء الناجم عن الطاقة الذرية القديمة.

ومن الجدير بالذكر أن عالماً آخر مشهوراً، وهو فريدريك سودي، الذي اشتهر بإسهاماته في مجال كيمياء المواد المشعة، كان أيضاً على دراية عميقة بالمهابهاراتا. وقد كتب العالم الإنجليزي، الذي توفي في عام ١٩٥٦، بعد عامين من فقدان أوبنهايمر لتصريحه الأمني، في كتابه:

تفسير الراديوم، فيما يتعلق بكلمات المهابهارتا: "هل لا يمكننا أن نقرأ فيها بعض المبررات للاعتقاد بأن بعض الأجناس البشرية المنسية سابقًا لم تصل فقط إلى المعرفة التي اكتسبناها مؤخرًا، بل وصلت أيضًا إلى القوة التي لم نحصل عليها بعد؟" (سودي، ١٩١٢)

وتابع سودي بنبرة مثيرة للدهشة: "أعتقد أنه كانت هناك حضارات في الماضي كانت على دراية بالطاقة الذرية، وأنها بسبب إساءة استخدامها دمرت تماما" (المصدر نفسه).

هل كان من قبيل المصادفة أن يبدي عالمان (أوبنهايمر وسودي) على دراية تامة بالمهابهاراتا، تعليقاتهما، الأولى غامضة إلى حد ما والثانية صريحة للغاية، حول استخدام الأسلحة الذرية في الماضي البعيد؟ أم أن تعرض الرجلين لعالم السرية الرسمية والخداع كشف لهما عن معرفة حكومية مظلمة وغامضة بثقافات وشعوب محاها علمهما؟ وهل كانت مخاوف أوبنهايمر في الأيام الأخيرة بشأن استخدام الأسلحة الذرية وإساءة استخدامها نابعة من معرفته السرية بأننا في خطر عميق ومرعب من تكرار ما فعلته بعض الثقافات الهندية قبل آلاف السنين؟

ولعل أوبنهايمر كان يحاول بطريقته البديلة غير المباشرة أن يكشف لنا أسراراً بالغة الأهمية لم يكن يشعر بالارتياح لمناقشتها علناً إلى أقصى حد. ولعلنا لابد وأن نستمع إلى كلماته. فقد انتهت الحرب الباردة، ولكن الحرب ضد الإرهاب لم تنته. ولا يزال العدد الهائل من الرؤوس الحربية النووية في أيدي العديد من الدول قادراً على خلق عالم جديد مرعب مليء بالموت والكابوس النووي في دقائق معدودة. وإذا اخترنا تجاهل تحذيرات أوبنهايمر وتعليقاته، فقد نرى اليوم الذي تلاقي فيه ثقافتنا نهايتها في جحيم ناري مشع، ربما تماماً مثل جحيم شعب المهابهارتا الغامض القوي قبل آلاف السنين.

الفصل الحادي عشر

تحدث مثل المصريين

المبكر ESP

كان أندريا بوهاريتش[٢]، الذي ولد باسم هنري بوهاريتش في عام ١٩١٨، أميركياً من أصل يوغوسلافي، وقد أصبح منذ أواخر أربعينيات القرن العشرين في مختبر في جلين كوف بولاية مين، يُدعى مؤسسة المائدة المستديرة، مفتوناً بعالم الإدراك الحسي الفائق، وقضى جزءاً كبيراً من حياته في محاولة فهم طبيعة هذه الظاهرة، وكشف تعقيداتها العديدة والمتنوعة. بالإضافة إلى ذلك، كانت لبوهاريتش روابط مهمة بالمسؤولين. كان نقيباً في الجيش الأميركي، وعمل من عام ١٩٥٣ إلى عام ١٩٥٥ في مركز الجيش الكيميائي في إيدجوود بولاية ماريلاند، وكان على اتصال وثيق بعدد من الشخصيات المرموقة. وبالتالي، لم يمض وقت طويل قبل أن تبدأ الحكومة في الاهتمام بدراسات بوهاريتش حول ألغاز العقل البشري الجامحة والمضطربة، وخاصة عندما امتدت نفس الدراسات إلى عالم مصر القديمة.

منذ عام ١٩٤٧ فصاعدًا، عمل بوهاريتش بجد لاختراق مجال الإدراك الحسي خارج الجسم، لكن الأمور لم

---

٢ - يمثل أندريا بوهاريتش شخصية محورية في تاريخ دراسة الظواهر الخارقة، خاصةً في مجال الإدراك الحسي الفائق. إن حياته المهنية التي امتدت لعدة عقود، والتي كانت مرتبطة بشكل وثيق بمؤسسة المائدة المستديرة، تسلط الضوء على فترة حاسمة في تاريخ البحث العلمي في هذا المجال.

النقاط البارزة في حياة بوهاريتش ومسيرته البحثية:

الخلفية العلمية والعسكرية: جمع بوهاريتش بين خلفية علمية صلبة وخبرة عسكرية، مما أضفى على أبحاثه طابعًا متعدد التخصصات.

التركيز على الإدراك الحسي الفائق: كرس بوهاريتش جزءًا كبيرًا من حياته المهنية لدراسة الظواهر المرتبطة بالإدراك الحسي الفائق، مثل التخاطر والحدس، وذلك في سياق علمي صارم.

الارتباط بالحكومة: كانت لبوهاريتش صلات وثيقة بالجهات الحكومية، مما يشير إلى اهتمام المؤسسات الرسمية بمثل هذه الظواهر، وربما إلى وجود أجندات بحثية سرية.

الموقع الجغرافي لدراساته: اختيار بوهاريتش لمختبر في جلين كوف بولاية مين كمركز لأبحاثه يشير إلى وجود عوامل محددة وراء هذا الاختيار، ربما تتعلق بالبيئة البحثية المتاحة أو بالبعد عن أعين المتطفلين.

أهمية دراسة شخصية بوهاريتش:

فهم تاريخ العلوم: تساعد دراسة حياة بوهاريتش وأبحاثه على فهم تطور دراسة الظواهر الخارقة على مر الزمن، وكيف تفاعلت هذه الدراسات مع التيارات العلمية السائدة.

تحليل العلاقة بين العلم والحكومة: تكشف قصة بوهاريتش عن طبيعة العلاقة المعقدة بين الباحثين المستقلين والحكومات، وكيف يمكن أن تؤثر الدوافع السياسية على البحث العلمي.

فتح آفاق جديدة للبحث: تثير أبحاث بوهاريتش أسئلة جوهرية حول حدود المعرفة البشرية، ودور العقل البشري في إدراك العالم المحيط به.

اتجاهات بحثية مستقبلية:

تحليل أرشيف مؤسسة المائدة المستديرة: يمكن أن يكشف تحليل أرشيف هذه المؤسسة عن تفاصيل جديدة حول أبحاث بوهاريتش وزملائه، وعن طبيعة التمويل الذي حصلوا عليه.

مقارنة أبحاث بوهاريتش بأبحاث معاصرة: يمكن مقارنة منهجية بوهاريتش ونتائجه بأبحاث حديثة في مجال الإدراك الحسي الفائق، لتحديد أوجه التشابه والاختلاف.

تحليل السياق الثقافي والاجتماعي: يمكن تحليل السياق الثقافي والاجتماعي الذي أجريت فيه أبحاث بوهاريتش، لفهم كيف أثرت العوامل الاجتماعية والسياسية على هذه الأبحاث.

الخلاصة:

تمثل شخصية أندريا بوهاريتش حالة دراسية فريدة تجمع بين العلم والغموض، والتاريخ والمعاصرة. إن دراسة مسيرته المهنية تساهم في توسيع فهمنا للبحث العلمي، وتفتح آفاقًا جديدة لاستكشاف قدرات العقل البشري.

تبدأ في الاشتعال حقًا إلا في أغسطس ١٩٥٢. خلال ذلك الشهر بالذات، تلقى بوهاريتش زيارة غريبة من مصدر رفيع المستوى داخل الجيش. للوهلة الأولى، بدت الزيارة بريئة تمامًا: كان الرجل المعني صديقًا قديمًا وزميلًا لبوهاريتش، وبدا أنه حضر للتو للدردشة الودية. ربما كان كذلك، لكن هذا بالتأكيد لم يكن كل ما كان هناك من أجله. لم يستغرق الأمر أي وقت على الإطلاق من صديق بوهاريتش لتحويل المحادثة غير الرسمية على ما يبدو إلى مناقشة عمل بوهاريتش المتوسع في مجال الإدراك الحسي خارج الجسم. ولم يستغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى أكد له صديق بوهاريتش أن الجيش يرغب في أن يظل على اطلاع بأي جوانب من عمله يمكن عسكرتها، نظرًا لأن البنتاجون مهتم بشكل خاص بدراساته.

بحلول نوفمبر ١٩٥٢، اكتشف بوهاريتش شيئًا مذهلاً: فقد زادت قدرة الشخص على إظهار واستخدام الإدراك الحسي الخارجي بنجاح بشكل كبير عندما وُضِع نفس الشخص داخل قفص فاراداي. وهو اختراع للفيزيائي الإنجليزي مايكل فاراداي، حيث يعمل قفص فاراداي على حجب المجالات الكهربائية بشكل أساسي، على غرار الوسائل التي يمكن بها حماية المعدات والمباني الإلكترونية من ضربات البرق القوية. وقد أثار هذا الاكتشاف وترًا عميقًا في نفوس الناس.

مع الجيش، الذي دعا بوهاريتش إلى واشنطن العاصمة لإلقاء محاضرة عن الإدراك الحسي خارج الحواس أمام كبار موظفي البنتاغون. وقد فعل ذلك، وباهتمام كبير، في ٢٤ نوفمبر ١٩٥٢.

كان الإطار الزمني لأبحاث بوهاريتش بالغ الأهمية: فقد تزامن مع السنوات الأولى من الأبحاث السرية المثيرة للجدل التي أجرتها الحكومة الأميركية في مجال العقاقير المخدرة، والتنويم المغناطيسي، والتلاعب النفسي، أو السيطرة على العقول، بمصطلحات بسيطة ولكنها صارخة. وقد تم تنفيذ قدر كبير من هذا العمل تحت لواء برنامج وكالة الاستخبارات المركزية سيئ السمعة MK-Ultra، وهي عملية سرية كانت تعمل انطلاقاً من مكتب الاستخبارات العلمية التابع لوكالة الاستخبارات المركزية، والتي بدأت في عصر الحرب الباردة في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات.

ولإظهار مدى السرية التي أحاطت بمشروع إم كيه ألترا، على الرغم من أنه بدأ قبل سنوات، كان وجوده غير معروف إلى حد كبير خارج عالم الاستخبارات حتى عام ١٩٧٥، عندما بدأت لجنة تشرش ولجنة روكفلر في إجراء تحقيقات مستقلة خاصة بهما في أنشطة وكالة الاستخبارات المركزية المتعلقة بالتحكم في العقول. كانت القصة التي تكشفت مليئة بالجدال. تم توضيح نطاق المشروع في وثيقة صدرت في أغسطس ١٩٧٧ بعنوان جلسات استماع مجلس الشيوخ إم كيه ألترا والتي أعدتها لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ ولجنة الموارد البشرية، نتيجة للتحقيق في العالم السري والمظلم لوكالة الاستخبارات المركزية.

وقد أوضح مؤلف الوثيقة: "بدأت برامج البحث والتطوير للعثور على مواد يمكن استخدامها لتغيير السلوك البشري

في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن العشرين. وشملت هذه البرامج التجريبية في الأصل اختبار العقاقير التي تنطوي على أشخاص مدركين، وانتهت باختبارات باستخدام أشخاص غير مدركين وغير متطوعين. وقد صُممت هذه الاختبارات لتحديد التأثيرات المحتملة للعوامل الكيميائية أو البيولوجية عند استخدامها عملياً ضد أفراد لا يدركون أنهم تلقوا عقاراً" (لجنة مجلس الشيوخ المختارة، ١٩٧٧).

ولقد شعرت اللجنة بقلق بالغ عندما علمت أنه فيما يتصل بمشاريع التحكم في العقول والتلاعب بها، فقد تم التنازل بشكل مثير للجدال عن الضوابط الإدارية العادية لوكالة الاستخبارات المركزية فيما يتصل بالبرامج التي تنطوي على عوامل كيميائية وبيولوجية من المفترض أنها تهدف إلى حماية أمنها، ولكنها على الأرجح تهدف إلى حماية أفراد وكالة الاستخبارات المركزية الذين كانوا يدركون أنهم يقتربون بشكل خطير من انتهاك القانون. ولكن ما لم تكن اللجنة على دراية به في ذلك الوقت هو العديد من المشاريع الفرعية تحت لواء إم كيه ألترا الشامل والتي كانت تتبع مسارات متعرجة مماثلة لعمل بوهاريتش. وكان أحد هذه المشاريع، على نحو لا يصدق تقريبا، يتعلق بشيء يعود تاريخه إلى السنوات الأولى من مصر القديمة، لا أقل.

الفطر والشامان والعملاء السريون

ومن بين هؤلاء الأفراد الذين زعموا أنهم يتمتعون بقدرات خارقة تعتمد على الإدراك الحسي الخارجي، والذين أمضى بوهاريتش قدراً كبيراً من الوقت في دراستهم في الخمسينيات من القرن العشرين، كان أحدهم رجلاً يُدعى هاري ستون، وهو نحات هولندي دخل في حالات غيبوبة بشكل عفوي في مناسبات عديدة، حيث كان يتحدث ويكتب باللغة المصرية. والأمر الأكثر إثارة للجدل هو أن شخصية ستون، أثناء وجوده في تلك الحالات المتغيرة نفسها، استحوذت عليها شخصية أمير مصري متوفى منذ زمن بعيد، را حوتب. وسواء كان ستون يستحضر را حوتب، أو كان في الواقع را حوتب في تجسد سابق، فقد كانت هذه قضية نقاش مستمر. ولكن هناك أكثر من ذلك بكثير. فبالإضافة إلى الكشف عن مجموعة رائعة ومتنوعة من البيانات حول العالم وعصر الفراعنة، كشف ستون/ را حوتب لبوهاريتش أن العنصر الأساسي للقدرة على الوجود والسفر والتجلي في شكل نجمي هو أمانيتا موسكاريا - وهو ما أصبح يُعرف منذ ذلك الحين باسم الفطر المقدس.

إن فطر أمانيتا موسكاريا هو فطر مؤثر على العقل ويمكن أن يكون له تأثيرات شديدة على جسم الإنسان وعقله، حتى أنه قد يؤدي إلى تجارب بصرية غير عادية. ويفضل العلم التقليدي والطب النظر إلى مثل هذه الرؤى على أنها داخلية بحتة للمحسوس وليس لها أي واقع ملموس خارج حدود العقل البشري. ومع ذلك، توصل بوهاريتش إلى الاعتقاد بأن هذا الفطر السحري يسمح حرفيًا بالسفر النجمي، وتجارب الخروج من الجسد، وربما حتى القدرة على العبور ليس فقط إلى عوالم أخرى أكثر سماوية من الوجود، ولكن ربما حتى من خلال حواجز الزمن نفسه.

إذا كان المرء يعرف كيف يستغل قوة أمانيتا مسكاريا بعناية، فربما يستطيع القيام برحلة إلى الأيام الأولى لمصر - أو إلى أي مكان يرغب فيه تقريبًا. وبدا الأمر وكأن قوى عليا ذات طبيعة خارقة للطبيعة وغير بشرية كانت تتلاعب بكل حركة يقوم بها بوهاريتش: فقد عثر على عينة رائعة من أمانيتا مسكاريا على بعد ميل واحد فقط من مختبره الخاص. في ذهن بوهاريتش، لم يكن هذا مصادفة على الإطلاق. لقد نزلت يد مرشدة لشيء أغرب بكثير من مجرد الصدفة على خليج جلين.

وليس من المستغرب أن يصبح كل هذا محل اهتمام واسع النطاق من جانب وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية. ولنتخيل السيناريو النهائي: فبدلاً من الاضطرار إلى إرسال عملائها سراً إلى الكرملين لكشف أحدث التطورات التي شهدها الاتحاد السوفييتي في مجال الأسلحة الذرية، تستطيع وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية بدلاً من ذلك أن تدرب هؤلاء العملاء أنفسهم - عن طريق تناول نبات أمانيتا موسكاريا - على السفر إلى روسيا نجمياً وتأمين كل البيانات اللازمة لقوة ذهنية خارقة، بدلاً من المخاطرة بإجبارهم على الخضوع لسيطرة وكالة الاستخبارات المركزية.

كان من المفترض أن يقتحموا سراديب آمنة ومحمية جيداً في أعماق مدينة موسكو. وكانت وكالة الاستخبارات المركزية في ذلك الوقت متورطة بالفعل في أبحاث تعتمد على عقار إل إس دي، لذا فإن إطعام عدد قليل من الفطر لمجموعة سرية من المتطوعين، وفئران التجارب، وموضوعات الاختبار غير المدركة، لم يكن يُنظر إليه على أنه عمل مثير للجدل أو خطير.

وهذا هو بالضبط ما حدث في مقر وكالة الاستخبارات المركزية وفي أعماق العديد من الجامعات والمستشفيات على الساحل الشرقي التي وافقت على إجراء مثل هذه التجارب المثيرة للجدال سراً لصالح وكالة الاستخبارات المركزية. لقد تحطمت حواجز العقل، وتحول العملاء السريون على النحو اللائق إلى عملاء شامانيين، يتجسسون على العدو من خلال أساليب قديمة للغاية، وعتيقة للغاية، وغريبة للغاية، وغير مفهومة بدقة. ولكن بالنسبة لوكالة الاستخبارات المركزية، كان الأمر المهم هو أن نفس هذه الأساليب الغامضة (في بعض الأحيان، على أي حال) بدت فعالة بالنسبة لموظفيها بنفس الطريقة التي كانت تشكل بها بشكل كبير أبحاث وعالم بوهاريتش.

التعثر في الماضي

إن وثائق وكالة الاستخبارات المركزية بشأن هذه المسألة على وجه الخصوص محدودة للغاية ومحرَّرة بشكل كبير. ومع ذلك، يمكننا أن نستخلص بعض البيانات غير العادية من المواد المتاحة حاليًا. على الأقل منذ أكتوبر ١٩٥٣ - وهو تاريخ يسبق في الواقع بعض أعمال بوهاريتش الأكثر أهمية، ويشير إلى أنه لم يكن المصدر الوحيد الذي وضع الوكالة على درب أسرار الفطر والعقل - كانت وكالة الاستخبارات المركزية

بالفعل تتدخل بشكل مؤقت في أسرار أمانيتا موسكاريا.
إن عدداً من الملفات المتاحة تشير إلى آثار جانبية جسدية ونفسية مؤلمة أبلغ عنها بعض أولئك الذين كانوا جدداً على قوى الفطر المقدس، مثل الغثيان والقيء ونوبات الهلع ورهاب الأماكن المغلقة. وهذا ليس أمراً غير عادي على الإطلاق. وكما علمت وكالة الاستخبارات المركزية، وكما يدرك معظم مستخدمي المواد المخدرة تماماً، عندما يتعلق الأمر بالخضوع لرحلة ذهنية، فإن البيئة والمزاج لا يقلان أهمية عن المادة نفسها. وبالتالي، إذا حدثت الرحلة في محيط معقم، مليء بوكلاء وكالة الاستخبارات المركزية الصارمين الذين يبدو أنهم خرجوا للتو من موقع تصوير فيلم "رجال ذوو بزات سوداء" في هوليوود، فقد تكون الرحلة مليئة بالأحداث، ولكنها ذات طبيعة غير مريحة وصدمة وسلبية. وعندما يكون المشارك منفتحاً ومتقبلاً لأي شيء قد يكون على وشك الحدوث ودون أي شكل من أشكال الترهيب أو التأثير الخارجي، يمكن أن يكون التأثير مختلفاً تماماً، وممتعاً للغاية، وموسعاً للعقل إلى حد كبير.
وتشير وثيقة خاصة صادرة عن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية في مارس/آذار ١٩٥٦ إلى تجربة أجريت على "الموضوع ١٦، أبردين، رقم ٧٧"، والذي ذكر، وفقاً لوكالة الاستخبارات المركزية، أنه أثناء تعثره في تناول فطر أمانيتا مسكاريا، "قام برحلة خيالية إلى الأهرامات المصرية، وأخبر عن مشاهدته لـ "أحجار طائرة" و"أطباق طائرة". وأضاف كاتب التقرير: "إذا كان هذا هو الحد الأقصى لما يمكن أن نتوقع رؤيته من [استخدام فطر أمانيتا مسكاريا]، فيتعين علينا إعادة النظر [بعد حذف الباقي]". ومن الواضح أن من أعد هذا التقرير الذي خضع جزئياً للرقابة لم يكن منبهراً، ورأى أن النتائج التي تم التوصل إليها لم تكن أكثر من خيالات مفتعلة ولا شيء غير ذلك. ومع ذلك، فإن الإطار الزمني (منتصف إلى أواخر الخمسينيات) وسيناريو "الحجارة الطائرة" التي استخدمت لبناء الأهرامات في مصر، يذكرنا بشكل مخيف بقصص موريس ك. جيسوب، الذي كان عمله في مجال الرفع المصري محل اهتمام عميق للبحرية الأمريكية خلال نفس الإطار الزمني (وكالة الاستخبارات المركزية، ١٩٥٦).

علماء النفس المشاهير ووكالة المخابرات المركزية

يشير تقرير آخر صادر عن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في عام ١٩٥٩ إلى أحد المشاركين في برنامج أمانيتا موسكاريا، والذي بعد عدة رحلات إلى المجهول، أصبح مهووسًا بشكل لا يمكن تفسيره بعلماء النفس المشهورين جين ديكسون وروث مونتغمري، وكانت الأخيرة أيضًا صحفية بارزة. والجدير بالذكر أن مونتغمري نشرت قصة رواها ديكسون كانت رائعة وذات طابع مصري، وقد جذبت أيضًا انتباه وكالة المخابرات المركزية.
في الرابع عشر من يونيو/حزيران ١٩٦٠، نشرت روث مونتجومري مقالاً عن أبحاث الحكومة في مجال

الإدراك الحسي الفائق عبر صفحات صحيفة نيويورك جورنال الأمريكية. وكان عنوان المقال "التجسس عن طريق قراءة العقول". وكان المقال يوحي بقوة بأن أحد المسؤولين الرسميين قد أطلع مونتجومري على إحاطة غير رسمية حول برنامج وكالة الاستخبارات المركزية الذي يتناول موضوع الفطر السحري. والواقع أن ما كشفت عنه مونتجومري في الصحيفة هو الذي دفع رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي الأسطوري جيه إدغار هوفر إلى التساؤل عما إذا كانت القصة تتضمن أي شيء ملموس. وقد فعل هوفر ذلك في مذكرة أرسلها إلى ثلاث من أكثر الشخصيات احتراماً وقوة في مكتب التحقيقات الفيدرالي: كلايد تولسون، المدير المساعد لمكتب التحقيقات الفيدرالي، وآلان بلمونت، المدير المساعد لقسم الاستخبارات المحلية في مكتب التحقيقات الفيدرالي؛ وكارثا دي لوتش، التي أصبحت في عام ١٩٤٨ نقطة الاتصال بين مكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة الاستخبارات المركزية. ومن المثير للاهتمام أنه على الرغم من أن هوفر قد أُبلغ في البداية بأن الادعاءات الواردة في مقال مونتغمري لا أساس لها على الإطلاق، فإن استخبارات الجيش ووكالة المخابرات المركزية سرعان ما غيرتا موقفهما تجاه هوفر بشكل جذري واعترفتا بإجراء مثل هذه التجارب، ولكن مع نتائج وصفت بأنها مختلطة، وهو ما لا يشكل إنكارًا لبعض النتائج الإيجابية على الأقل.

أما جين ديكسون، فقد كانت من العرافين الذين كانت جاذبيتهم قوية إلى الحد الذي أثر على عقلية وأفعال رئيسين أميركيين: ريتشارد نيكسون ورونالد ريغان. أما الأول، فقد أنشأ في عام ١٩٧٢ لجنة لمكافحة الإرهاب بعد أن تنبأ ديكسون بموجة من الهجمات الإرهابية على الأراضي الأميركية. وكانت السيدة الأولى نانسي ريغان من أتباع ديكسون المتحمسين. وكانت تحرص على أن يستمع الرئيس نفسه بعناية شديدة إلى ما كان ديكسون يقوله.

تثبيت التسعة

أما بالنسبة لبوهاريتش، فقد ارتقت قصته إلى مستويات أعلى من الغرابة. وكان أحد هؤلاء الذين أثارت خبراتهم ومواهبهم اهتمام بوهاريتش في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين، الدكتور دي جي فينود، وهو صوفي بارز من الهند ادعى قدرته على توجيه ما أصبح يُعرف باسم المبادئ التسعة، أو التسعة فقط. وكان سبب التسمية بسيطًا: حيث يمثل التسعة الآلهة الأساسية في مصر المكونة من الإله أتوم، وتحته، أطفاله التسعة: ست، وأوزوريس، وشوه، وتفنوت، وجب، وحورس، وإيزيس، ونفتيس، ونوت، الذين كانوا يُعبدون في هليوبوليس، مدينة الشمس، الواقعة شرق نهر النيل مباشرة. ومع ذلك، زعم التسعة أنهم، التاسوع، كانوا في الواقع كائنات فضائية قديمة من نظام نجم الشعرى اليمانية الذين زرعوا البشرية في التبت حوالي عام ٣٢٤٠٠ قبل الميلاد.

ومن هنا، أصبحت الأمور أكثر إثارة للجدل. ففي عام ١٩٧١، ارتبط بوهاريتش بشخصية لا مثيل لها وهي

يوري جيلر، الذي كان على وشك أن يصبح مشهوراً على مستوى العالم ـ أو ربما سيئ السمعة على مستوى العالم. وفي عام ١٩٧١، التقى بوهاريتش بجيلر في تل أبيب وقام بتنويمه مغناطيسياً. وكان السبب وراء ذلك محاولة فهم نقطة الأصل وراء المهارات النفسية غير العادية المزعومة التي يتمتع بها جيلر. ووفقاً للقصة، فإن ما حدث بعد ذلك هو أن جيلر بدأ في توجيه رسائل من ذكاء واعٍ قائم على الكمبيوتر من أصول فضائية يُعرف باسم سبيكترا. والجدير بالذكر أن بوهاريتش اقترح أن سبيكترا ربما كان في الواقع أحد التسعة الأسطوريين. وها هو سبيكترا يوافق بسرعة على أنه أو أنها أو هو كان بالفعل أحد التسعة. يا لها من مناسبة. كان جيلر مديناً للتسعة بكل مهاراته النفسية المذهلة. وسرعان ما عرف العالم ذلك أيضاً.

ولكن من هم أعضاء فرقة التسعة بالضبط؟ في هذا الصدد، لاحظ فريق التحقيق المكون من لين بيكنيت وكليف برينس أن بوهاريتش كان يبدو وكأنه يتمتع بجانب شرير واضح. وكشف الثنائي أن بوهاريتش درس عددًا من الطرق لتغيير أو إثارة بعض العمليات الفكرية، "حتى خلق انطباع بوجود أصوات في الرأس". وشملت هذه المهارات استخدام "المخدرات والتنويم المغناطيسي وإرسال إشارات الراديو مباشرة إلى دماغ الشخص المعني". وأضاف بيكنيت وبرينس أن عمل بوهاريتش في هذه الساحة المثيرة للجدل بشكل خاص تم في نفس الوقت الذي ظهرت فيه فرقة التسعة لأول مرة في جلين كوف.

وعلى هذا فإن الجميع لابد وأن ينتبهوا بعناية إلى الكلمات التالية التي قالها بيكنيت وبرينس فيما يتصل بمؤسسة المائدة المستديرة التي أسسها بوهاريتش: "لقد أصبح من المعروف الآن أن المؤسسة ذاتها كانت تتلقى تمويلاً كبيراً من البنتاغون كواجهة لأبحاثها الطبية والخارقة للطبيعة. وكان بوهاريتش لا يزال يعمل لصالح وكالة الاستخبارات المركزية في أوائل سبعينيات القرن العشرين، عندما أخرج أوري جيلر من إسرائيل" (بيكنيت وبرينس، ٢٠٠٢).

ويبدو أن التسعة كانوا عنصريين بشكل واضح أيضًا، واقترحوا أن جميع الأجناس على كوكب الأرض هي نتيجة لتدخل آلهة الفضاء - كلها، باستثناء واحد: العرق الأسود، الذي زعم التسعة أنه لا يتمتع بمثل هذا التميز الرفيع. والضمن الواضح، والمثير للغضب تمامًا، هو أن الرجل الأبيض متفوق على الرجل الأسود لأن الأول كان من صنع كائنات متفوقة من خارج الأرض والثاني لم يكن كذلك. وكيف نعرف ذلك؟ لقد أخبرنا كائنات فضائية قديمة من سيريوس - التسعة - بذلك، لأنهم كرموا وصمموا الأمر على هذا النحو تمامًا!

إن الرأي المثير للتفكير الذي طرحه بيكنيت وبرينس هو أن التسعة ربما لم ينشأوا في نظام شمسي بعيد، بل في قلب برنامج لوكالة المخابرات المركزية مصمم لتحقيق استعباد العقل البشري والتلاعب به. والسبب: السيطرة على حركة العصر الجديد. وقد أشار الثنائي بشكل صحيح إلى أنه فيما يتعلق بهذه الحركة نفسها، "سيكون من الخطأ التقليل من شأن الإمكانات الاقتصادية أو حتى السياسية لهذه الثقافة الفرعية الشاسعة" (المصدر

نفسه).

وربما، إذا كان السيناريو المروع صحيحاً، فإن بعض أولئك الذين كانوا وراء إنشاء ونشر أيديولوجية التسعة كانوا أيضاً من العنصريين المتميزين، الذين كانوا عازمين على محاولة جعل العرق الأبيض القوة المهيمنة على كوكب الأرض. وكدليل محتمل على قيام وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية بإنشاء أسطورة التسعة صراحة - أو على الأقل التلاعب بها بشكل كبير - نرى أن التسعة يكرهون الإسلام. ويؤكد لنا التسعة بكل ثقة أن المسلمين هم أبناء الظلام.

معبد سيريوس

وأخيرا، هناك قضية أخرى تربط أيضا وكالة الاستخبارات المركزية بحكايات عن كائنات فضائية قديمة من سيريوس، والتي ظهرت أيضا في سبعينيات القرن العشرين، تماما مثل ملحمة بوهاريتش/جيلر. ففي كتاب روبرت تيمبل الذي نشر في عام ١٩٧٦ بعنوان "لغز سيريوس"، تناولت قصة رائعة استحوذت على خيال الجمهور ووسائل الإعلام بأعداد كبيرة عندما صدرت لأول مرة. وكانت تلك القصة، التي عمل تيمبل عليها بجد وإخلاص منذ عام ١٩٦٧، تحكي عن زيارات قديمة جدا قام بها كائنات فضائية إلى سيريوس.

الكائنات الأرضية المتمركزة في نظام نجم الشعرى لشعب الدوجون، الذين جعلوا موطنهم بالقرب من مدينة باندياجارا في أفريقيا.

في عام ١٩٩٨، أعيد نشر كتاب تيمبل مع كمية كبيرة من المواد الجديدة الواردة فيه. وكان أحد الاكتشافات العديدة في النسخة الموسعة من لغز سيروس هو أنه في أعقاب نشر الطبعة الأصلية قبل ٢٢ عامًا، وجد المؤلف نفسه تحت مراقبة دقيقة من عناصر الاستخبارات الأمريكية والبريطانية. وقد جلب تيمبل غضب بعض المصادر داخل وكالة ناسا. علم من العميد المتقاعد شيلفورد بيدويل أنه أصبح موضوعاً لاهتمام أجهزة الأمن البريطانية، وهو الادعاء الذي تعزز بكلمات أحد أصدقاء تيمبل، الذي "اتصلت به MIS٥ [المعادل البريطاني لمكتب التحقيقات الفيدرالي] لإعداد تقرير أمني عني". كما أخبر تيمبل عن محاولات وكالة المخابرات المركزية لمنعه من الانضمام إلى رابطة الصحافة الأجنبية. في مكان ما أثناء مسار بحثه في العلاقة بين سيروس ودوجون، تعرض تيمبل لعصب خبيث ومؤامراتي واضح (تيمبل، ١٩٩٨).

ولكن هل من المبالغة أن نتصور أن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية ربما كانت راغبة في التأثير على هذه الحركة وأتباعها - الذين يتسمون بالضخامة في عددهم ونطاقهم الذي يمتد على مستوى الكوكب بأسره - كوسيلة للسيطرة على أنظمة المعتقدات ذات الطبيعة الباطنية في المجتمع الغربي والتلاعب بها؟ ولعل اهتمام وكالة الاستخبارات المركزية بشخصيات مثل جين ديكسون وروث مونتغمري لم يكن راجعاً إلى ما قد تكون اكتشفته الوكالة فيما يتصل بمصر القديمة. وربما كانت المراقبة تهدف إلى محاولة تحديد مدى نجاح

قصص وكالة الاستخبارات المركزية المزيفة عن الكائنات الفضائية القديمة، والتلاعبات العقلية التي تقوم بها على غرار برنامج إم كيه ألترا فيما يتصل بقضايا زائفة ربما تتصل بالفضاء الخارجي مثل قضية التسعة، في تحريك خيوط الساحة التي تدور فيها أحداث العصر الجديد.

الفصل ١٢

أسرار الكوكب الأحمر

أسرار سيدونيا

يقع في منطقة من كوكب المريخ تسمى سيدونيا هيكل غريب وضخم أصبح مشهوراً في مجالات علم الفلك واستكشاف الكواكب ونظريات المؤامرة. يبلغ طوله حوالي ميل واحد وعرضه نصف ميل، ويُعرف باسم الوجه على المريخ. بالنسبة لمسؤولي الشؤون العامة في وكالة ناسا، فإن الوجه الضخم ليس أكثر من نتيجة لقطعة محددة من الباريدوليا، وهي العملية التي يمكن من خلالها للدماغ البشري تفسير الصور العشوائية على أنها تحمل بعض المعنى أو الأهمية وراءها. ومن الأمثلة الكلاسيكية على ذلك الطريقة التي رأى بها معظمنا في وقت أو آخر وجوهًا في السحب.

ولكن هل كانت الباريدوليا هي كل ما يكمن وراء الوجه على المريخ، كما صرحت وكالة ناسا علناً؟ أم أن هناك شيئاً أغرب يحدث؟ هل قد يكون الوجه على المريخ في الواقع أحد البقايا القليلة المتبقية من ثقافة مريخية قديمة اختفت في كارثة حلت بالكوكب منذ آلاف السنين؟ والأمر الأكثر إثارة للجدل هو ماذا عن ادعاءات بعض الشخصيات داخل مجتمع أبحاث الوجه على المريخ الذين يشتبهون في أن البنية العملاقة مرتبطة بطريقة ما بالأهرامات وأبو الهول في مصر؟ للإجابة على هذه الأسئلة، دعونا نعود إلى ٢٥ يوليو ١٩٧٦، عندما تم تصوير هذا الخلق الهائل - سواء كان من الطبيعة أو من المريخيين - لأول مرة بواسطة مركبة الفضاء فايكنج ١ التابعة لوكالة ناسا.

الوجه على المريخ: هل هو من عمل المريخيين المنقرضين منذ زمن طويل؟

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لوكالة ناسا.)

خدعة الضوء؟

كان ماك تونيز مؤلف كتاب "بعد نهاية العالم المريخي"، الذي يناقش الوجه على المريخ. وقد توصل تونيز إلى الاعتقاد بأن البنية المثيرة للجدل ربما كانت من أصل اصطناعي وأنها لم تكن مجرد غرابة طبيعية. وكان لديه

أسباب وجيهة للوصول إلى مثل هذا الاستنتاج أيضًا. فالصورة الأولية للوجه التي التقطتها فايكنج ١، والتي أصبحت منذ ذلك الحين معروفة على الفور في جميع أنحاء العالم، لم تكن تقف بمفردها. فقد حصلت وكالة ناسا على صورة ثانية في نفس مهمة فايكنج، مما أضاف وزنًا إضافياً لفكرة أن الوجه على المريخ يمثل شيئًا غير عادي وغير طبيعي إلى حد كبير. لم يكن هذا خبرًا جيدًا لوكالة ناسا، التي أدركت بوضوح الجدل الحتمي الذي ستولده الصور على المستوى العام والتي سعت في نهاية المطاف إلى التقليل من أهمية الأمر من خلال رفع علم الباريدوليا.

أما عن الصورة الثانية، وتحديدًا الإطار ٧٠A١٣، فقد لاحظ تونيز أنه بدلًا من التشكيك في المظهر الشبيه بالوجه في الصورة الأولى، فقد طرح في الواقع فكرة مفادها أن الهيكل يشبه بالفعل وجهًا يشبه وجه الإنسان بشكل مخيف: "تم التقاط الإطار ٧٠A١٣ من فايكنج بزاوية شمس أكثر وضوحًا من سابقته، وأظهر استمرارًا لسمة "الفم"، وعلى الرغم من الصعوبات الواضحة، أظهر "عينًا" ثانية". وكما علق تونيز أيضًا، إذا كان تشابه الوجه مجرد وهم.

"لماذا يستمر هذا في الصور الحديثة؟ من الطبيعي أن نتوقع أن يبدو التكوين السطحي الطبيعي أقل شبهاً بالوجه عند رؤيته بدقة عالية" (ريدفيرن، ٢٠٠٤).

أما بالنسبة لتلك الادعاءات التي تقول إن ما حدث بسبب صور المركبة فايكنج ١ في يوليو ١٩٧٦ لم يكن سوى ظاهرة الباريدوليا، فقد علق تونيز على هذا النحو: "يرفض المتشككون السائدون عادة وجود الوجه على المريخ. فمعظم التشابهات التي وصفها منتقدو الوجه على المريخ هي صور شخصية. وإذا نظرنا إليها من زاوية مختلفة قليلاً، فإن التشابه المشهور الذي يشبه الوجه يختفي، ويحل محله ظاهرة طبيعية واضحة. وفي حين تعتمد الملامح الشخصية على الحد الأدنى من المعلومات لنقل إحساس بالغموض ـ الخطوط العريضة للإشارة إلى سمات مثل "الأنف" و"الفم" وما إلى ذلك ـ فإن الوجه على المريخ مختلف في عدة جوانب ملحوظة. على سبيل المثال، يبدو الوجه وكأنه صورة أمامية. وفي حين تكشف النمذجة الحاسوبية عن شكل وجه ملفت للنظر عند رؤيته من منظور مراقب على سطح المريخ، فإن الوجه يحتفظ بشبه بشري عند النظر إليه من الأعلى. ولكن هذا لا يثبت أن الوجه هو من عمل الذكاء، ولكنه يميل إلى رفعه من الأمثلة المذكورة كثيراً والتي يستخدمها الجيولوجيون المقتنعون بأن الوجه على المريخ لابد وأن يخضع حتماً لتفسيرات عادية" (نفس المصدر السابق).

رحلات عالمية

لقد خيبت الأدلة الفوتوغرافية التي تم الحصول عليها بواسطة مركبة Mars Global Surveyor التابعة لوكالة ناسا في عامي ١٩٩٨ و٢٠٠١، ومسبار Mars Odyssey بعد عام واحد، أمل العديد من الذين روجوا في وقت سابق لفكرة أن الوجه كان بناءً اصطناعياً قديماً. إذا كان وجهًا، فإنه يبدو الآن وكأنه وجه

مر للتو عبر زجاج سيارة بسرعة ١٠٠ ميل في الساعة. لا مفر منه، وربما بقدر كبير من المنطق المبرر أيضًا، زعم منظرو المؤامرة بسرعة أن شخصيات غامضة داخل وكالة ناسا قد غيرت الصور عمدًا. بعد سنوات، لا يزال الجدل مستمراً.

وفيما يتصل بهذه الصور الأخيرة، كشف ماك تونيز: "إن الصور عالية الدقة للوجه تكشف عن تفاصيل لم تكن مرئية في صور فايكنج المبكرة. على سبيل المثال، لاحظ عالم الفلك توم فان فلاندرن بسرعة وجود سمات موضوعة بدقة مثل "حدقة" واضحة في إحدى "العينين"، فضلاً عن "الخياشيم" و"الشفتين" ـ وكلها كانت خارج نطاق القدرة على حل مهمة فايكنج. وقد ساعدت الاحتمالات المنخفضة لحدوث مثل هذه السمات الوجهية الثانوية بالصدفة في دحض فكرة أن الوجه على المريخ كان نتاجًا لظاهرة الباريدوليا. وإذا كان الوجه على المريخ في الواقع مجرد أسطورة، فإن هذا يعني أنه كان مجرد أسطورة.

"إن التلة التي هبت عليها الرياح، تبدو أغرب كثيراً مما كان يتصوره البعض قبل إجراء عمليات المسح عالية الدقة. والواقع أنه لو تم اكتشاف نفس المستوى من التفصيل على سطح أحد المعالم الأرضية، فمن المحتمل أن يتم استشارة علماء الآثار من أجل تقييم جدارتها باعتبارها قطعة أثرية محتملة" (المصدر نفسه).

كان لدى تونيز الكثير مما أراد أن ينطق به: "عندما أعادت وكالة ناسا تصوير الوجه في عام ١٩٩٨، أشار المعارضون باستخفاف إلى عدم وجود "طرق" و"أطباق طائرة" متوقفة من شأنها أن تثبت بشكل قاطع أن المريخ صناعي. ولكن بالنظر إلى عمر المريخ وتاريخه الجيولوجي، فإن السمات السطحية مثل "الطرق" ستكون آخر الأشياء التي قد يتوقع المرء العثور عليها بشكل معقول، ما لم يكن المريخ موطنًا لحضارة فضائية نشطة ذات ميول إلى الهندسة المعمارية الأرضية (ريدفيرن، ٢٠٠٦).

"لقد تم تجاهل حقيقة مفادها أن أحداً لم يفكر بجدية في أن المريخ موطن لحضارة قائمة، وذلك لإرضاء حاجة المجتمع المتشكك إلى إسقاط الأسطورة التي تلوح في الأفق والتي مفادها أن الوجه أصبح في العقود التي مرت منذ أن تم تصويره لأول مرة. ومن المؤسف أن الفرصة التي أتيحت لمعالجة قضية علم الآثار خارج الأرض من منظور علمي قد أهدرت، الأمر الذي ترك وراءه بقايا من المفاهيم الخاطئة التي لم تؤد إلا إلى تغذية هوس "الهامش" بنظريات المؤامرة (المصدر نفسه).

"قبل وقت طويل من إرسال المركبة الفضائية Mars Global Surveyor صوراً مثيرة للدهشة لمنطقة سيدونيا مينسي على سطح المريخ، كان أنصار ما أصبح يُعرف باسم فرضية التصنع قد تنبأوا بوجود سمات وجهية ثانوية. وبدا من المرجح أن الوجه، إذا كان من عمل الذكاء الاصطناعي، سوف يكشف عن آثار لتفاصيل مجسمة عند تصويره بكاميرات أفضل. كانت "العين" بالكاد مرئية في أفضل الصور المبكرة التي التقطتها مركبة فايكنج في سبعينيات القرن العشرين؛ ومن المؤكد أنه لم يكن من الممكن استنتاج أي شيء

تقريبًا عن شكلها أو بنيتها (المصدر نفسه).
لغز المريخ.
(حقوق الطبع والنشر محفوظة لوكالة ناسا).
"وعندما أصبحت الصور الجوية الأولى للوجه متاحة، أصبح وجود "عين" محفوظة بشكل جيد على ما يبدو بمثابة تبرير واضح لأنصار التصنع على المريخ. فقد تم التنبؤ بذلك من خلال فرضية قابلة للاختبار. كما لوحظت سمات "ثانوية" أخرى: هياكل تشبه الشفاه تحدد "الفم" الواسع المفترق، و"الخياشيم" وغيرها" (المصدر نفسه).
وأضاف تونيز أنه على الرغم من أن أياً من هذه السمات لم تقدم دليلاً قاطعاً على أن الوجه كان من عمل ذكاء خارج الأرض، إلا أنها تشير إلى احتمال أن يكون الوجه، وربما الشذوذ الآخر في محيطه المباشر، أكثر بكثير من مجرد خدع ضوئية كما ادعى موظفو العلاقات العامة في وكالة ناسا. وإذا كان الوجه قد تم بناؤه بواسطة كائنات فضائية ذكية، بدلاً من نحته من خلال قسوة الطقس المريخي وقوة الطبيعة، فمن هم هؤلاء الكيانات نفسها؟ هنا ندخل في مياه مضطربة بشكل واضح، بينما نبحث عن الروابط بين الوجه على المريخ ووجه مشهور آخر. ومع ذلك، لم يتم العثور على هذا الوجه على المريخ، بل في الرمال القديمة.
من مصر.

الفصل ١٣

أهرامات المريخ

اتصال بين الأرض والمريخ

تشير معظم التفسيرات التي قدمتها وكالة ناسا وبعض عناصر المجتمع العلمي السائد لصور الوجه على المريخ إلى أن الوجه ليس أكثر من شكل أرضي طبيعي تمامًا يبدو وكأنه وجه. ولكن الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو النظرية التي تقول إن الوجه قد يمثل بقايا مدمرة لنصب تذكاري قديم اصطناعي على طراز أبو الهول من نوع ما، ربما تم بناؤه بواسطة حضارة مريخية أصلية ولكنها انقرضت منذ فترة طويلة. في عام ١٩٨٧، اتخذ الباحث في شذوذ المريخ ريتشارد هوغلاند خطوة كبيرة إلى الأمام، وفسر سمات سطحية أخرى قريبة على أنها بقايا مدينة مدمرة وربما حتى أهرامات مبنية بشكل اصطناعي، تشبه إلى حد ما في المظهر والطبيعة تلك التي بناها قدماء المصريين في عالمنا والتي لا تزال قائمة حتى يومنا هذا.
لقد أدلى ماك تونيز بتصريح مهم له صلة مباشرة بهذه القضية: "هناك تشابه سطحي بين بعض الأهرامات

المزعومة في محيط الوجه والأهرامات الأكثر شهرة هنا على الأرض، مثل الأهرامات المصرية وأبو الهول. لقد أصبح هذا موضوعًا لنظريات غامضة لا نهاية لها، وأنا أتفق مع الباحثين الباطنيين على أن نوعًا ما من الارتباط بين الذكاء على المريخ والأرض يستحق أن يؤخذ على محمل الجد. لكن التكوينات على المريخ أكبر بكثير من الهندسة المعمارية الأرضية. وهذا يشير إلى غرض مختلف تمامًا، على افتراض أنها مصممة بذكاء" (ريدفيرن، ٢٠٠٦).

أسرار أبو الهول

مثل الهيكل المشابه إلى حد ما في سيدونيا، يقع أبو الهول العظيم في الجيزة على هضبة الجيزة على الضفة الغربية لنهر النيل، وهو يجذب الانتباه ويكتنفه الغموض. وعلى الرغم من أنه ليس على مقياس الوجه على المريخ، فإن أبعاد أبو الهول لا تزال مثيرة للإعجاب بكل تأكيد. يبلغ طول أبو الهول أكثر من ٢٤٠ قدمًا وعرضه ٢٠ قدمًا وارتفاعه أكثر من ٦٥ قدمًا، ويحكم أبو الهول بأمانة كل ما يفحصه بدقة، سواء كان ذلك من خلال مراقبته أو من خلال مراقبته.

أما عن أصله، فهنا تصبح الأمور مربكة. فالرأي المقبول في علم المصريات هو أن تمثال أبو الهول بُني في وقت ما بين عامي ٢٥٥٨ و٢٥٣٢ قبل الميلاد، أي في عهد الفرعون خفرع.

ولكن هناك بعض المشاكل التي تعيب هذا السيناريو. وتشير هذه المشاكل إلى أمرين: (أ) أن تمثال أبو الهول لم يُبنَ في عهد خفرع، الذي كان في عهد الأسرة الرابعة؛ و(ب) ربما يرجع تاريخ تمثال أبو الهول إلى ما قبل تأسيس المجتمع المصري بالكامل بوقت طويل. وعلى هذا فقد يكون من الأصح كثيراً أن نقول إن تمثال أبو الهول ورثه المصريون، وليس أنهم هم من بنوه.

أما فيما يتصل بمسألة ما إذا كان الفرعون خفرع هو الذي صنع أبو الهول أم لا، فقد أشار عالم المصريات الراحل سليم حسن إلى نقطة صحيحة للغاية تثير بعض الشكوك حول هذا السيناريو لدى عدد من الباحثين. وكان حسن نفسه يميل إلى قبول فكرة أن أبو الهول ربما صنع أثناء حكم خفرع، ولكنه اعترف بأنه "لا يوجد نقش معاصر واحد يربط بين أبو الهول وخفرع؛ لذا، وبقدر ما قد يبدو ذلك سليماً، يتعين علينا أن نتعامل مع الأدلة باعتبارها ظرفية، إلى أن يأتي الوقت الذي تكشف فيه إحدى دورات الجرف المحظوظة للعالم عن إشارة محددة إلى بناء أبو الهول" (حسن، ١٩٤٩).

أبو الهول العظيم في مصر. (حقوق الطبع والنشر هنري بيتشارد، ١٨٨٠)

تآكل الأدلة

إن من بين أولئك الذين يلتزمون بمثل هذه المعتقدات الجيولوجي روبرت م. شوتش، أستاذ مشارك في العلوم الطبيعية في كلية الدراسات العامة بجامعة بوسطن. وقد ركز شوتش في معظم أبحاثه على النظرية القائلة بأن

أبو الهول تعرض للعوامل الجوية والتآكل بفعل المياه في مرحلة ما من ماضيه البعيد - والأهم من ذلك، بفعل ما يبدو أنه مياه الأمطار، وبكميات كبيرة أيضاً. ولكن هنا تكمن المشكلة الصعبة: فالمنطقة التي يقع فيها أبو الهول لم تشهد سوى مستوى سنوي من الأمطار يبلغ نحو بوصة واحدة منذ أيام المملكة المصرية القديمة (٢٦٨٦ - ٢١٣٤ قبل الميلاد على الأقل). ويبدو أن الأمطار الغزيرة قد هطلت على مصر خلال الألفية الثالثة أو الرابعة قبل الميلاد. وعلى هذا فإن شوتش يرى أن أبو الهول لابد وأن يكون أقدم كثيراً مما يستنتجه عالم المصريات في الوقت الحاضر. ومن المدهش أن شوتش يشتبه في أن عمر أبو الهول قد يكون في حدود ٧ آلاف عام، وربما أكثر من ذلك.

بالنسبة لعلماء المصريات، هذا لعنة كاملة وفظيعة. حاول الكثيرون تفسير لغز التجوية التي تعرض لها أبو الهول بطريقة تسمح باعتبار أنه تم بناؤه في أوقات أحدث. روبرت تيمبل، الذي راقبته عن كثب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والمخابرات البريطانية بعد نشر كتابه عام ١٩٧٦، لغز الشعرى، افترض أن أبو الهول ربما كان محاطًا بخندق مائي. ربما، وبالتالي، فإن مياه الخندق، وليس مياه الأمطار، هي التي أدت إلى التآكل الملحوظ؟ لا يقتنع شوتش بهذا السيناريو. ويشير إلى أن "الأساس الصخري في السياج متضرر بشدة" ومن المؤكد أنه "كان ليتسرب مثل المنخل" (شوتش، ٢٠١١).

وقد أعرب علماء المناخ رودلف كوبر وستيفان كريبيلين من جامعة كولونيا وجوديث بونبيري، وهي عالمة جيولوجية من كلية سانت إدموند في كامبريدج بإنجلترا، عن آرائهم بأن الفترة التي تحولت فيها مصر من أرض كانت تهطل فيها الأمطار بكميات كبيرة إلى الحالة الأكثر شيوعاً من الجفاف الشديد والحار الذي يهيمن على هضبة الجيزة اليوم، ربما كانت في الواقع متأخرة كثيراً عن استنتاجات كثيرين. وإذا كان هذا صحيحاً، فإن هذا من شأنه أن يسمح بخلق أبو الهول خلال الإطار الزمني الذي يقبله على نطاق واسع معظم علماء المصريات، وكل شيء سيكون على ما يرام.

لقد قدم شوتش دحضًا منطقيًا للغاية لهذه النظرية: هناك هياكل أخرى في محيط أبو الهول لا تظهر عليها أي أدلة على التجوية القائمة على الماء، ولكن هذه الهياكل ترجع إلى الفترات الزمنية التي يعتقد علماء المصريات أن أبو الهول قد تم بناؤها فيها. إذا كانت هذه الهياكل الأخرى لا تظهر أي دليل على مثل هذه التجوية، فلماذا لا يُظهر أبو الهول أي دليل على التجوية إذا تم بناؤه في نفس الفترة الزمنية؟

في رأي شوتش، الإجابة واضحة وبسيطة، كما أنها مثيرة للجدل ومليئة بالجدال: من الواضح أن أبو الهول لم يتم بناؤه في نفس الإطار الزمني.

وراثة أبو الهول

كما ذكر روبرت شوخ اعتقاده بأن الفرعون خفرع لم يكن العقل المدبر وراء أبو الهول، بل أعاد تشكيله وفقًا

لتصميمه الخاص. وفي هذه النقطة، قدم شوخ ملاحظة مهمة مفادها أنه في مرحلة ما منذ زمن بعيد، يبدو أن تغييرات كبيرة قد طرأت على رأس أبو الهول. فهو بلا شك أصغر كثيرًا مقارنة بجسمه. ويقول شوخ إن الرأس في شكله الأصلي كان ليتعرض للعوامل الجوية بنفس الطريقة التي تعرض لها الجسم. ويعتقد أنه أعيد نحته، في فترات السلالات، وخلال هذه العملية تم تقليص حجم الرأس. كما نظر شوخ في إمكانية أن يكون أبو الهول، بدلًا من أن يبدو بشريًا للغاية، كما هو الحال بالتأكيد اليوم، في شكله الأصلي - قبل تحول خفرع - قد يمثل شكل الأسد. ومن المثير للاهتمام أن ريتشارد هوغلاند زعم أن الوجه على المريخ يبدو أنه يمتلك صفات القطط أيضًا.

الفراعنة على المريخ

وبعيداً عن الجدل حول الوجه على المريخ وأبو الهول المصري، فلنلق نظرة فاحصة على بيانات إضافية قد تشير إلى وجود صلة بين الهياكل الضخمة في مصر والهياكل الأكبر حجماً على المريخ. وبعيداً عن الوجه نفسه، فإن أهم لاعب في هذه الملحمة برمتها هو ما أصبح يُعرف باسم هرم دي آند إم، الذي سُمي بهذا الاسم نسبة إلى متخصصي التصوير الحاسوبي اللذين اكتشفاه: فينسنت دي بييترو وغريغوري مولينار. والواقع أن هرم دي آند إم، وهو هيكل خماسي الأضلاع يقع أيضاً في سيدونيا، ليس في حالة جيدة على وجه الخصوص. ويبدو أن هرم دي آند إم، الذي يبدو متشققاً ومتضرراً وحتى منصهراً جزئياً، قد تعرض لانفجار داخلي. ولا يزال من غير المعروف ما إذا كان الانفجار ناجماً عن شخص أو شيء ما.

وفيما يتعلق بهرم دي آند إم، أشار موقع إنتربرايز ميشن إلى أن الجانب السفلي المثلث من الهرم محاط بما يبدو أنه زوج من التشكيلات المستقيمة التي ربما تم بناؤها لتكون بمثابة دعامات. وبالإضافة إلى ذلك، قال ماك تونيز إنه يمكن رؤية شق ضحل على نفس الجانب "مطابق للغلاف الطوبي المدمر الذي شوهد في أهرامات مصر". وخلص تونيز إلى أن هذا يمثل بقوة "قشرة واقية من

"نوع ما." هذا شيء يوازي الهرم الأكبر في الجيزة، والذي كان مغطى عند اكتمال بنائه بقشرة من الحجر الجيري الأبيض المصقول. اليوم، اختفى معظم الحجر الجيري للأسف، ولكن في أوقات أقدم وأعظم، لا بد أنه كان يشكل مشهدًا مذهلاً عندما تنعكس الشمس على الحجر، مما يحول الهرم إلى منارة ضخمة متوهجة في صحاري مصر (تونيز، ٢٠٠٤).

بالانتقال من هرم دي آند إم، فإن سيدونيا هي موطن لمخلوق خماسي الأضلاع ثان: يُعرف في دوائر أبحاث وجه على المريخ باسم هرم المدينة. حقًا، هذا هيكل ذو أبعاد هائلة، يحجب بسهولةٍ أي شيء ظهر من مصر، ويمكن أن يتناسب الهرم الأكبر بسهولة معه. صحيح أن هذا كان مجرد تكهنات من جانبه، لكن تونيز تساءل عما إذا كان هرم المدينة قد يكون بمثابة درع ضخم لشكل من أشكال البيئة الشبيهة بالمدينة، ربما بيئة مصممة

لمحاولة حماية نسبة مئوية على الأقل من سكان المريخ عندما أدركوا أن الغلاف الجوي والنظام البيئي لعالمهم الثمين بدأ يتدهور بشكل لا رجعة فيه وينهار من حولهم.
إن حقيقة وجود تشكيل ضخم آخر على سطح المريخ يبدو مصرياً للغاية دفعت بعض المعلقين إلى تناول النظرية المثيرة للجدال والتي تقول إن هذا التشكيل يمثل منظراً جانبياً للملكة المصرية نفرتيتي، التي كتبت عنها جين ديكسون، وقد لاحظت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية سراً عمل ديكسون في ستينيات القرن العشرين. وسواء كانت هذه الصورة من وحي خيال الباريدوليا أم لا، فإن ماك تونيز لم يستطع أن ينكر الصلة المصرية، وأضاف أنه مهما كان التشكيل الذي يشبه نفرتيتي، فإنه "رُسِب في صورة أنثوية مذهلة" (المصدر نفسه).
ولكن إذا ما ثبت ذات يوم أن التكوينات الشبيهة بالتكوينات المصرية في سيدونيا اصطناعية، فإن السؤال الضخم الذي يطرح نفسه الآن هو: من الذي بناها؟ هل تمثل عمل المريخيين المحليين، أم ربما حضارة قديمة زائرة نشأت من خارج نظامنا الشمسي؟ كان لدى ماك تونيز نظرياته وأفكاره الخاصة حول هذه القضية: "من الممكن أن يكون المجمع في سيدونيا، فضلاً عن المباني المحتملة في أماكن أخرى على المريخ، قد شيدها المريخيون الأصليون. كان المريخ في يوم من الأيام يشبه الأرض إلى حد كبير. ونحن نعلم أنه كان يحتوي على مياه سائلة. ومن الممكن تماماً أن تكون حضارة نشأت على المريخ وتمكنت من بناء هياكل في حدود قدرتنا على التحقيق فيها. أو ربما تكون الشذوذات دليلاً على زيارة بين النجوم: ربما بقايا مستعمرة من نوع ما" (ريدفيرن، ٢٠٠٦).

الكارثة تضرب

إذا كان المريخ موطناً للحياة الذكية ذات يوم، وإذا عثرت وكالة ناسا حقًا على أدلة - ملموسة أو موحية - على نفس الذكاء، في شكل الوجه الغامض، فكيف تحول كوكب مزدهر على ما يبدو إلى عالم ميت ومغبر تمامًا - أو يُفترض أنه ميت ومغبر - كما نراه اليوم؟ وكيف لاقت حضارته نهايتها؟ كان لدى ماك تونيز بعض الأفكار المثيرة للاهتمام فيما يتعلق بهذه الأسئلة المحددة: "اقترح عالم الفلك توم فان فلاندرن أن المريخ كان ذات يوم قمرًا لكوكب عاشر انفجر حرفيًا في الماضي البعيد. إذا كان الأمر كذلك، فإن الانفجار كان ليخلف تأثيرات شديدة على المريخ، وربما جعله غير صالح للسكن. هذا سيناريو كارثي إلى حد ما. سيناريو آخر هو أن الغلاف الجوي للمريخ دمره التأثير الذي أنتج حوض هيلاس الهائل. كلتا الفكرتين هرطقة إلى حد ما وفقًا للمعايير الحالية. إن علم الكواكب السائد أكثر راحة مع موت المريخ موتًا بطيئًا ومطولًا. "إن الاصطدامات بالألعاب النارية ليست رائجة على المستوى الفكري، على الرغم من الأدلة التي تشير إلى أن مثل هذه الأشياء أكثر شيوعاً مما نفضل" (المصدر نفسه).
ولكن لماذا، إذا كانت إمبراطورية المريخ النظرية قد دمرت بالفعل منذ آلاف السنين، كان من المفترض أن

تبدو هندستها المعمارية شبيهة بالهندسة المعمارية المصرية؟ دعونا الآن ننتقل إلى أكثر الاحتمالات إثارة للدهشة.

تم العثور على على المريخ: تصميم على طراز نفرتيتي.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لوكالة ناسا.)

من سيدونيا إلى الجيزة

لا شك أن ماك تونيز كان حريصاً للغاية ومتأنياً عندما تحدث علناً عن ما كان يعتقده وما لم يكن يعتقده، وما رآه كنظرية في مقابل الحقيقة، وما فسره على أنه تكهنات في مقابل أدلة دامغة. وفي هذه النقطة الأخيرة، تكهن تونيز ـ وكان أول من اعترف بأن التكهنات هي على وجه التحديد ما كانت عليه ـ بأن المريخ إذا عانى من كارثة ما على مستوى الكوكب في ماضيه البعيد، كما اقترح توم فان فلاندرن، فربما كان سكانه قد حصلوا على درجة من الإنذار المسبق سمحت لبعضهم على الأقل بالفرار من نهاية العالم المظلمة التي كانت تقترب يوماً بعد يوم.

ولعل المريخيين المذعورين، حين بدأ العد التنازلي النهائي، أطلقوا على الفور أسطولاً من المركبات الفضائية في اتجاه الأرض، على أمل التوصل إلى وسيلة لمنع إبادة جنسهم بالكامل. وربما نجحوا، على الرغم من كل الصعوبات والمخاطر الكامنة في الرحلات الفضائية بين الكواكب، في الهبوط بنجاح نسبي، ثم بدأوا العملية الطويلة الشاقة المتمثلة في البدء من جديد في تلك المناطق من كوكبنا حيث ظهرت الحضارة والأدلة على تقنيات البناء المذهلة والتكنولوجيات المتقدمة من العدم. وهذا يشمل بالطبع أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية والشرق الأوسط والهند. وافترض تونيز أن الناجين المريخيين، الذين كانوا يرغبون في رؤية جزء على الأقل من مجتمعهم وثقافتهم وتراثهم المريخي المنقرض يعيش لأجيال قادمة، ربما علموا وشجعوا البشر البدائيين الذين واجهوهم على تبني وتوسيع ميل المريخ الأصلي إلى الأهرامات وأبو الهول وغيرها من التكوينات الحجرية العملاقة.

هل كانت هذه مجرد نظرية من جانب تونيز؟ نعم، كانت كذلك. ولكن في بعض الأحيان، يتبين أن النظريات هي الحقيقة أيضًا. وربما يُنظَر في يوم من الأيام إلى تأملات تونيز حول هذا الجانب من قضية الوجه على المريخ باعتبارها أكثر من ذلك بكثير. ومن المحتمل أن تثبت هذه التأملات تمامًا وسنحصل على إجابة قوية حول السبب وراء ارتباط مصر والكوكب الأحمر ببعضهما البعض بشكل لا ينفصم، بدءًا من الوجه على المريخ إلى هرم دي آند إم، ومن صورة نفرتيتي إلى هرم المدينة.

المريخيون في العصر الحديث

حتى لو نجا عدد من المريخيين من حدث من نوع أرمجدون بالفرار إلى عالمنا، فربما لم تمح الكارثة التي حلت

بالمريخ

إن المريخ هو كوكب مليء بالمخلوقات الحية التي تعيش على سطحه أو تحته. وفي هذا الصدد، ذكر ماك تونيز أن "المسبار الفضائي مارس جلوبال سيرفيور قد التقط صوراً لأجسام شاذة متفرعة تبدو وكأنها ظواهر عضوية. وكان آرثر سي كلارك [مؤلف الخيال العلمي الراحل] مقتنعاً باحتمال وجود أشكال كبيرة من الحياة على المريخ، وكان شديد الانتقاد لصمت مختبر الدفع النفاث. وأكثر ما أثار إعجاب كلارك هو ما أسماه "أشجار البانيان" التي شوهدت بالقرب من القطب الجنوبي للمريخ. كما تعاون مع الباحث في مجال المريخ جريج أورم في دراسة سمات مماثلة أطلقت عليها وكالة ناسا اسم "العناكب السوداء"؛ وهي تشكلات تشبه الجذور تشير إلى وجود حياة عنيدة ومرئية. كما أن المريخ يحتوي على الماء. وقد تم العثور عليه تحت الأرض متجمداً. وإذا أذبنا كل هذا الماء فسوف نحصل على محيط يصل عمقه إلى الكاحل يلف الكوكب بأكمله. وأتوقع أن نجد المزيد منه" (المصدر نفسه).

زمن قبل عصرنا

كان لدى ماك تونيز نظرية بديلة أخرى أيضًا، فيما يتعلق بالوجه على المريخ - وهي نظرية لا علاقة لها بالمريخيين. لكنها تتعلق بنا، الجنس البشري. لقد تساءل عما إذا كنا نحن والمريخيون شخصًا واحدًا. وعلى غرار القصص حول المركبات الطائرة الرائعة المسلحة نوويًا، فيمانا، التي كانت تحلق في سماء الهند خلال الإطار الزمني القديم الموصوف في ماهابهاراتا، تأمل تونيز الاحتمال المذهل بأنه ربما في الماضي البعيد والبعيد، تمكن جنس من البشر من كوكب الأرض من الطيران في الفضاء، وسافر إلى المريخ، وخلق الإبداعات الهائلة التي يقترح الكثيرون اليوم أنها كانت من عمل المريخيين:

"قال تونيز، ""في الماضي، أشعر بالأسف لأنني لم أخصص المزيد من الوقت في كتابي [بعد نهاية العالم المريخي] للحديث عن احتمالية أن يكون الوجه قد تم بناؤه بواسطة حضارة أرضية منقرضة تمكنت من تحقيق رحلات فضائية. كانت هذه فكرة صعبة التصديق، حتى كتكهنات، لأنها تثير العديد من الأسئلة [الجديدة] بقدر ما تجيب عليها"" (ريدفيرن، ٢٠٠٤).

من المؤكد أن هذه الفكرة صعبة التصديق. ولكنها قد تساعدنا إلى حد كبير في تفسير سبب امتداد بعض الهياكل في سيدونيا ومصر إلى ما هو أبعد من مجرد التشابه السطحي. وهي نظرية تابعها تونيس في كتابه "الكائنات الأرضية الخفية"، الذي نُشر بعد وفاته في أوائل عام ٢٠١٠. وهي نظرية تستمد بعض الدعم من العميل الخاص السابق والتر بوسلي من مكتب التحقيقات الخاصة التابع للقوات الجوية الأميركية.

الإنسان القديم

خدم والد والتر بوسلي في القوات الجوية الأميركية في أواخر الخمسينيات، في أمور تتعلق ببرنامج الفضاء

الأميركي. ومن الجدير بالذكر أنه خلال فترة عمله في الجيش، تلقى والد بوسلي في قاعدة رايت باترسون الجوية في أوهايو إحاطة سرية تتعلق بحادث تحطم جسم غامض طائر في روزويل بولاية نيو مكسيكو في صيف عام ١٩٤٧. وقال بوسلي إنه بحلول وقت إحاطة والده، كانت القوات الجوية الأميركية قد توصلت إلى استنتاج مذهل: لا الجهاز الجوي الغريب ولا الجثث التي عُثر عليها في الصحراء خارج روزويل في ذلك الوقت كانت من أصل فضائي.

لقد كشف بوسلي أن والده أخبره أن هذه الكائنات وحرفها جاءت من داخل كوكبنا. لقد كانوا من بين الناجين من حضارة قديمة جدًا حكمت كوكبنا منذ آلاف السنين، ويُفترض أنهم كانوا يقيمون داخل نظام ضخم تحت الأرض من الكهوف والأنفاق تحت الجزء الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة. كما أخبره والده: "إنهم بشر في مظهرهم، لدرجة أنهم يستطيعون التحرك بيننا بسهولة وبجهد بسيط. إذا نظرت عن كثب، ستلاحظ شيئًا غريبًا، ولكن ليس إذا مر الشخص بجانبك في الشارع". لم يكن والد بوسلي الوحيد الذي علق على أمور تتعلق بعرق أرضي قديم طور تقنيات متقدمة وتجلى ذلك بأسلوب مذهل (Guest، ٢٠٠٥).

كيسي وأبو الهول

وُلِد إدغار كايسي في عام ١٨٧٧، وكان بلا شك أحد أشهر علماء النفس في الولايات المتحدة. ولا يزال يحتفظ بقاعدة كبيرة من الأتباع المخلصين، حتى بعد وفاته في عام ١٩٤٥ عن عمر يناهز ٦٧ عامًا. وقد ذكر إتش بي ألباريلي الابن، الذي عمل في البيت الأبيض في عهد الرئيس جيمي كارتر، وفي وزارة الخزانة الأمريكية، أنه في وقت ما خلال أوائل الستينيات، كان الباحثون في هيئة الخدمات الفنية التابعة لوكالة المخابرات المركزية والذين كانوا في طليعة الأبحاث التي تؤثر على العقل مهتمين بشكل خاص بعمل كايسي. وكشف ألباريلي أن بعض المستشارين كانوا يعملون متخفين في جمعية البحث والتنوير، التي كانت موجودة داخل المقر الرئيسي لكايسي في فيرجينيا بيتش. ومن الواضح إذن أن شخصًا ما في وكالة المخابرات المركزية كان يتابع قصص كايسي، والتي يبدو أنها ولدت من أبحاث موازية بشكل وثيق لأبحاث أندريا بوهاريتش.

مركز الزوار — F oo | _A.RE | ll lf Edgar Cayce Foundation Atlantic Gniversity _s٠ Vo a

مدرسة SEEN للتدليك و —— . مكتبة

= *

مؤسسة كيسي.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لـ نيك ريدفيرن.)

لا شك أن أحد الموضوعات المفضلة لدى كيسي كانت أرض أطلنطس الأسطورية وشعبها الأسطوري على حد سواء - والذي أشار إليه أفلاطون لأول مرة في كتاباته حوالي عام ٣٦٠ قبل الميلاد. ووفقاً لاعتقادات

كيسي، فقد أدت سلسلة من الأحداث الكارثية في الماضي البعيد، بما في ذلك حدث أشبه بالطوفان التوراتي الذي اجتاح الأرض، إلى تدمير المجتمع الأطلنطي بشكل لا رجعة فيه، أينما كان من الممكن أن يكون موجوداً. ويعلم الله أن العديد من أجزاء العالم قد تم اقتراحها كمرشحين قابلين للتطبيق، بما في ذلك المحيط الأطلسي، والبحر الأبيض المتوسط، وجزر الكناري، وجزر الأزور، والعديد من المناطق الأخرى. ولكن بغض النظر عن موقع أطلنطس، كان كيسي متأكداً من نتيجة الكارثة: فقد أُجبر الناجون على البدء من جديد، في أجزاء أجنبية وغريبة. وكان أحد هذه المواقع، كما أكد كيسي، هو مصر. وهكذا، في ذهن كيسي، كان الأطلنطيون هم الذين جلبوا التكنولوجيا المذهلة إلى مصر المبكرة والتي سمحت في نهاية المطاف بإنشاء أبو الهول والأهرامات.

كيف عرف كيسي هذا؟ لقد ادعى، وهو أمر مثير للجدل للغاية، أنه كان تجسيدًا لكاهن مصري يُدعى را تا، والذي يُفترض أنه منشئ مركز شفاء في مصر يُعرف باسم معبد التضحية. كما ذكر كيسي أن معرفته السابقة بمصر تضمنت إدراكه لقاعة رائعة من السجلات تقع تحت القدم اليمنى لأبي الهول. وأكد كيسي أن هذه السجلات التي لا تقدر بثمن تحكي التاريخ الحقيقي وغير المنقح لأتلانتس وشعبها وتدميرها النهائي بعد آلاف السنين في الظلام الدامس.

والماضي البعيد.

ومن المدهش أن روبرت شوتش، أثناء دراسته الدقيقة لتمثال أبو الهول، أفاد بأنه وفريقه "اكتشفوا أدلة واضحة على وجود تجويف أو حجرة تحت القدم اليسرى لتمثال أبو الهول. ومن الجدير بالذكر أن البعض اقترحوا على أن هذه الحجرة قد تكون "قاعة للسجلات". وفي ذلك الوقت، قال شوتش إنه لم يكن على علم بتنبؤات إدغار كايسي المماثلة (شوتش، ٢٠١١).

ولعل الأسرار التي تخفيها مخالب أبو الهول سوف تنكشف ذات يوم، وربما تثبت براءة إدغار كايسي. وربما، في ضوء الاكتشافات المستنيرة التي كشف عنها هوارد ألباريلي الابن عن كايسي، تمتلك وكالة الاستخبارات المركزية قاعة خاصة بها للسجلات الخاصة بكل المواضيع الجديرة بالملاحظة التي تناولها هذا الفصل. وإذا كان الأمر كذلك، فربما يتعين علينا في بحثنا عن إجابات حول "الوجه على المريخ" والألغاز العديدة المرتبطة به، أن نتوقف عن النظر إلى السماء ونبدأ في البحث في الخزائن السرية للمسؤولين الرسميين. والواقع أن هذا هو بالضبط ما نعتزم القيام به الآن.

الفصل ١٤

مؤامرات المريخ

لا شك أن أحداً لن يفاجأ حين يعلم أن "الوجه على المريخ" أصبح بطلاً لنظريات المؤامرة في كل مكان تقريباً، وربما يكون هذا صحيحاً لأسباب وجيهة. ففي المقام الأول، هناك ثلاثة عناصر أساسية في المؤامرة الكونية: (أ) تخفي وكالة ناسا بنشاط معرفتها بأن "الوجه على المريخ" صناعي ومرتبط بطريقة ما بأهرامات مصر؛ (ب) عناصر من وكالة ناسا والحكومة الأميركية على علم بوجود الوجه منذ فترة أطول كثيراً مما يفترضه أو يدركه معظمنا، و(ج) ربما بدأت محاولات رسمية في الخمسينيات من القرن العشرين لإعلام عامة الناس بوجوده وطبيعته وأصله، ولكنها أجهضت في نهاية المطاف بحلول بداية الستينيات. دعونا نلقي نظرة على الأدلة التي تدعم هذه المزاعم الثلاثة المتعلقة بالمؤامرة. نبدأ بهجوم من شقين، أحدهما يشير إلى أن شخصاً ما كان على علم بوجود "الوجه على المريخ" منذ فترة أطول كثيراً مما يتوقع معظمنا، وأن محاولات جرت منذ عقود من الزمان لإيصال القصة وراء الوجه إلى المجال العام.

على الرغم من أن أصحاب نظريات المؤامرة لم يتمكنوا من إثبات كيف ولماذا قد يكون بعض الأشخاص داخل الحكومة الأمريكية على علم بوجود الوجه على المريخ قبل وقت طويل من اكتشافه عام ١٩٧٦ بواسطة فايكنج ١، إلا أن هناك عددًا من القضايا البارزة التي يمكن استخدامها لدعم فكرة أن (أ) الوجه والهياكل الهرمية المصاحبة في محيطه المباشر كانت معروفة منذ الخمسينيات من القرن الماضي؛ و (ب) ربما استخدمت الحكومة وسائل الإعلام الشعبية في ذلك الوقت لتقديم مثل هذه البيانات ببطء وبعناية إلى الجمهور، وإعدادهم للوقت الذي سيتم فيه الكشف عن القصة الكاملة أخيرًا.

طالب الفضاء

كانت رواية توم كوربيت، سبيس كاديت ظاهرة خيال علمي ظهرت في الخمسينيات من القرن العشرين، وتعود أصولها إلى رواية روبرت هاينلين "سبيس كاديت" التي صدرت عام ١٩٤٨، وسلسلة "توم رينجر آند ذا سبيس كاديت" التي ألفها جوزيف جرين في نفس الإطار الزمني تقريبًا. وقد نشأت روايات وكتب مصورة وقصص مصورة يومية وصحفية يومية وحتى مسلسل تلفزيوني نتيجة للاهتمام الهائل بمغامرات سبيس كاديت في الخمسينيات. ثم هناك نسخة ثلاثية الأبعاد من حكايات توم كوربيت. وهنا نخطو خطوات حذرة نحو منطقة المؤامرة.

تتكون الثلاثية من واحد وعشرين صورة ثلاثية الأبعاد بتقنية كودا كروم

تدور أحداث الفيلم حول هرم القمر، والكوكب الأحمر، ولغز الكويكب. وتبدأ القصة بقصة رائد فضاء

مستقبلي يتم تكليفه بمشروع تعدين في قلب حزام الكويكبات. وأثناء عمله على كويكب معين، يعثر عامل المنجم على ما يبدو وكأنه نوع من الآثار الأثرية. وهي قطعة أثرية قديمة تشبه الهرم في شكلها، ومغطاة برسومات هيروغليفية تشبه عمل المصريين. وتكثر التكهنات بأن حزام الكويكبات هو بقايا عالم موطن لكائنات فضائية ذكية كانت موجودة ذات يوم بين المريخ والمشتري، وهي نظرية لا تختلف على الإطلاق عن نظرية انفجار الكواكب التي طرحها توم فان فلاندرن، كما أشار ماك تونيز.

من أعماق حزام الكويكبات المظلمة، تأخذنا قصة توم كوربيت إلى قمرنا، حيث تم العثور على هيكل هرمي مشابه. لكن الأمر أكثر من ذلك. عندما يتم وضعهما معًا، يشكلان جسمًا مفردًا يسمح برؤية ثلاثية الأبعاد للمريخ ويكشف عن بعض الصور المذهلة على سطح الكوكب الأحمر. حرصًا على الاستفادة من هذا الاكتشاف المذهل، يتوجه فريق من رواد الفضاء إلى المريخ، حيث لا يجدون أقل من هرم ضخم يبلغ ارتفاعه ١٠٠٠ قدم، وعدد من المسلات، وحتى وجهًا صغيرًا منحوتًا يعرض سمات القطط. مقارنة أقرب بما اكتشفه باحثو Face on Mars، بعد عقود من الزمان، سيكون من الصعب للغاية العثور عليها.

إن هذه المجموعة الغريبة للغاية من المصادفات (أو بالنسبة لأولئك الذين يرون الأشياء بطريقة مختلفة للغاية، مجموعة من الأفعال المتعمدة) هي التي أشعلت تكهنات مثيرة للجدل تشير إلى أن وجه القط والهياكل الهرمية التي وجدت في صور وكالة ناسا في السبعينيات كانت معروفة سراً للحكومة الأمريكية في الخمسينيات من القرن الماضي، وربما كان شخص ما من الداخل عازمًا على إخبار بقيتنا بشكل خفي عن هذا الاكتشاف الكوني، وربما حتى بدرجة من الموافقة الرسمية.

وتزداد هذه الظروف والنظريات الغريبة إثارة للاهتمام عندما ندرك أن شخصية معينة تم تعيينها كمستشار لسلسلة توم كوربيت كانت لها صلات بالعالم السري للحكومة والجيش. وكان اسمه ويلي لي، وهو عبقري صواريخ ألماني لعبت أعماله المنشورة، وخاصة كتابه الصادر عام ١٩٥٧ بعنوان "الصواريخ والصواريخ والسفر إلى الفضاء"، دوراً معترفاً به رسمياً في إملاء سياسات الحكومة الأميركية فيما يتصل باستكشاف الفضاء. كما ألهم لي أيضاً الكثير من أعمال فيرنر فون براون، الخبير الألماني في مجال الصواريخ، والذي جاء إلى الولايات المتحدة بعد عمله مع هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية عبر برنامج سري للغاية يسمى "مشبك الورق". وفي نهاية المطاف ارتقى فون براون إلى رتبة مدير وكالة ناسا. ومن ثم كان ويلي لي يتحرك في دوائر مثيرة للاهتمام وقوية.

شخص آخر كتب عن ارتباط الهرم بالمريخ هو المؤلف أوتو

كان بايندر، الذي استخدم الاسم المستعار إياندو بايندر، قد كتب رواية خيال علمي في عام ١٩٧١ بعنوان لغز الأهرامات الفضائية، والتي تناولت أيضًا اكتشاف الجنس البشري لأهرامات قديمة على المريخ. في رواية

بايندر، تعمل الأهرامات كمولدات للجاذبية مصممة للتلاعب بالزمان والمكان. كان بايندر أيضًا مؤمنًا بالأجسام الطائرة المجهولة، وكتب عددًا من الكتب غير الخيالية حول هذا الموضوع. ومن المثير للاهتمام أن كتابه الذي شارك في تأليفه عام ١٩٧٦ مع ماكس فلندت، البشرية: طفل النجوم، تضمن مقدمة من إيريك فون دانيكن. والأكثر إثارة للاهتمام: في كتاب بايندر "النصر في الفضاء"، قدم ويلي لي مستشار توم كوربيت المقدمة. ويبدو أن أوتو بايندر أيضًا كان له صحبة مثيرة للاهتمام.

المريخ : عالم من الألغاز.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لوكالة ناسا).

وجه جاك كيربي

في عام ١٩٥٨، نشرت شركة هارفي كوميكس سلسلة من ثلاثة أجزاء من الكتب المصورة تحت شعار "سباق من أجل القمر". وقد كتب ورسم كل من الكاتبين فنانين كاريكاتيريين.

أسطورة الكتب جاك كيربي من مارفل كومكس، والمؤلف المشارك مع ستان لي لشخصيات فانتاستيك فور، وهالك المذهل، والمنتقمون، والعديد من شخصيات الأبطال الخارقين الأخرى، فإن العدد الثاني من السلسلة، بعنوان الوجه على المريخ، هو الذي يحتاج إلى اهتمامنا. في قصة كيربي، يقود رائد فضاء أمريكي يدعى بن فيشر فريقًا إلى المريخ، حيث يهيمنون على المناظر الطبيعية المريخية، ويذهلهم العثور على وجه بشري عملاق منحوت في الصخر.

يقرر فيشر المغامر تسلق الوجه الضخم، وعند القيام بذلك يجد لدهشته أن عيون هذا الخلق الهائل هي في الواقع نقاط دخول تشبه الكهوف إلى مملكة شاسعة مخفية في أعماق الوجه نفسه. أثناء التحقيق في الهيكل القديم المهجور منذ فترة طويلة، يرى فيشر رؤية يرى فيها المريخيين القدامى يخوضون معركة مع كائنات فضائية معادية، كان عالمهم الأصلي، بشكل مثير للاهتمام، كوكبًا أدى تدميره النهائي على يد المريخيين إلى إنشاء حزام الكويكبات. وإليكم المفاجأة: كان لجاك كيربي ارتباطات سرية بالمسؤولين - في الواقع، مع وكالة المخابرات المركزية.

الوكالة والفنان

في أواخر سبعينيات القرن العشرين، حصل كاتب سيناريو يُدعى باري إيرا جيلر على حقوق فيلم لرواية خيال علمي كتبها روجر زيلزني عام ١٩٦٨. وكان عنوانها "سيد النور". وبحلول نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٧٩، كان خيار الفيلم أكثر من ذلك بكثير. كان التخطيط الطموح قيد التنفيذ لتحويل قصة زيلزني - التي تحكي عن طاقم مركبة فضائية تسمى نجمة الهند، الذين تحطموا في عالم بعيد وأُجبروا على بدء حياة جديدة - إلى فيلم بملايين الدولارات. وكجزء من خططه لإنجاز الفيلم، سعى جيلر إلى الاستعانة بجاك كيربي لإعداد عمل فني

من شأنه أن يجسد روح وموضوع "سيد النور" ويساعد أيضًا في الجهود المبذولة لإيجاد التمويل لإضفاء الحياة على القصة على الشاشة السينمائية. أظهرت رسومات كيربي على سلسلة القصص المصورة التي كتبها في منتصف السبعينيات والتي تتناول موضوع رواد الفضاء القدامى، "الخالدون"، على وجه التحديد النوع من الأشياء التي كان جيلر يبحث عنها. ولكن على الرغم من التفاؤل الأولي الذي أحاط بالمشروع، فقد تم تأجيل الفيلم في نهاية المطاف بسبب مشاكل قانونية. ولكن تم إحياؤه لفترة وجيزة من قبل عملاء وكالة المخابرات المركزية، الذين كانوا معجبين بشكل خاص بالقصة وفن جاك كيربي - لأسباب غريبة حقًا.

في عام ١٩٧٩، عندما انحدرت إيران إلى الفوضى والصراع الداخلي، احتُجز عدد من الرهائن الأميركيين في السفارة الأميركية في العاصمة طهران. ومن بين هؤلاء، نجح ستة من موظفي وزارة الخارجية الأميركية في الإفلات من خاطفيهم الإيرانيين وتمكنوا من الفرار. ووجدوا ملاذاً آمناً في السفارة الكندية، حيث ظلوا هناك لمدة ١٠ سنوات.

لقد استغرق الأمر حوالي ١٢ أسبوعاً. ولكن كيف يمكن إعادتهم إلى ديارهم دون أن يدرك الإيرانيون هويتهم عندما حاولوا ركوب طائرة تغادر إيران؟ في تلك اللحظة، ومع وضع هذا السؤال المزعج في الاعتبار، توصلت وكالة الاستخبارات المركزية إلى فكرة رائعة.

كانت الخطة تتلخص في أن يتظاهر الستة بأنهم أعضاء في شركة أفلام كندية كانوا في إيران لتصوير نسخة من فيلم "سيد النور". ثم باستخدام جوازات سفر كندية مزورة صنعها أفضل خبراء وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، وباستخدام المكياج والشعر المستعار الذي وفره خبير المؤثرات الخاصة جون تشامبرز، الذي عمل في فيلم "كوكب القردة" عام ١٩٦٨، كانت الخطة تتلخص في أن تغادر المجموعة إيران، وإذا استجوبتهم السلطات الأمنية في المطار، فإنهم سيقولون إنهم سيعودون إلى كندا الآن بعد انتهاء تصوير فيلم "سيد النور".

كان أنطونيو جيه مينديز هو الرجل الذي يقف وراء مهمة وكالة المخابرات المركزية. وبعد سنوات، اعترف قائلاً: "نظراً لأن حرب النجوم لم تحقق نجاحًا كبيرًا إلا مؤخرًا، فقد تم إنتاج العديد من أفلام الخيال العلمي والخيال والبطولة الخارقة. قررنا أننا بحاجة إلى سيناريو يحتوي على عناصر "خيال علمي" وشرق أوسطية وأسطورية. سيكون من الجميل أيضًا أن يكون هناك شيء عن مجد الإسلام" (مينديز، ١٩٩٩-٢٠٠٠).

قال مينديز إن جون تشامبرز هو الذي اقترح أن يكون سيد النور هو المرشح المثالي - وقد أثبت التاريخ أنه كان كذلك بكل تأكيد. وحمل الستة نسخاً من الأعمال الفنية الأصلية لجاك كيربي (وكذلك مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية الجديدة التي طلبت وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية سراً من كيربي أن يصممها خصيصاً للعملية) للمساعدة في دعم القصة التي تقول إنهم كانوا في إيران لإنتاج فيلم، ولم يواجهوا أي مشكلة

في اجتياز الأمن في المطار، وصعدوا على متن رحلة في الساعة ٥:٣٠ صباحاً متجهة أولاً إلى زيورخ في سويسرا، ثم إلى رحلة ثانية متجهة إلى الولايات المتحدة.

لكن ارتباطات جاك كيربي بوكالة المخابرات المركزية لم تكن قد انتهت بعد.

وفي أواخر سبعينيات القرن العشرين أيضاً، طلب موظفو وكالة المخابرات المركزية بهدوء من كيربي أن يزودهم بتصميماته وأفكاره الفنية الخاصة فيما يتصل بـ (أ) جهاز من نوع حقيبة نفاثة من شأنه أن يسمح لموظفي الوكالة والقوات بالطيران إلى ساحة المعركة على نحو اشتهر بتصويره من قبل شون كونري في شخصية جيمس بوند، ٠٠٧ في فيلم "كرة الرعد" عام ١٩٦٥؛ و(ب) منشأة عسكرية ضخمة تحت الماء من النوع الذي من المؤكد أنه كان ليناسب الشرير المهووس بالسلطة في سلسلة أفلام جيمس بوند المذكورة آنفاً.

أسرار سويفت

السيناريو الذي يتلخص في أن الأشخاص في الحكومة، الذين كانوا يمتلكون، قبل سنوات من إصدار وكالة ناسا لصور وجهها على المريخ، معلومات سرية عن طبيعة

لا شك أن كوكب المريخ مثير للجدل. ولكن هناك أمثلة أخرى حيث تم توقع أمور ذات طبيعة مريخية قبل فترة طويلة من تأكيدها، كما أن هذه الأمور تمتد إلى عالم السرية الرسمية.

قمر المريخ فوبوس.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لوكالة ناسا.)

في عام ١٧٢٦ نشر بنجامين موتي من إنجلترا واحدة من أشهر روايات الخيال على الإطلاق: رحلات جاليفر، التي كتبها جوناثان سويفت. وبينما كان جاليفر على جزيرة لابوتا، علم أن علماء الأمة "اكتشفوا نجمين أصغر حجماً، أو قمرين، يدوران حول المريخ؛ حيث يبعد أقرب نجم منهما عن مركز الكوكب الأساسي ثلاثة أقطار بالضبط، وأبعد نجم منهما خمسة أقطار؛ ويدور الأول في غضون عشر ساعات، والثاني في إحدى وعشرين ساعة ونصف؛ بحيث تكون مربعات أوقاتهما الدورية قريبة جداً بنفس النسبة مع مكعبات المسافة بينهما من مركز المريخ؛ وهو ما يُظهِر بوضوح أنهما يخضعان لنفس قانون الجاذبية الذي يؤثر على الأجرام السماوية الأخرى" (سويفت، ١٩٩٦).

من المؤكد أن المريخ له قمران: فوبوس وديموس. ولكن عندما نُشرت رواية سويفت لأول مرة في عام ١٧٢٦، لم يكن أحد لديه أدنى فكرة عن وجود قمرين حول المريخ.

كان كوكب المريخ يمتلك زوجًا من الأقمار الصناعية التي تدور حوله. ولم يتم اكتشافهما حتى عام ١٨٧٧، أي بعد أكثر من ١٥٠ عامًا من نشر كتاب رحلات جاليفر. بطبيعة الحال، ربما كان الأمر كله مجرد صدفة. ولكن إذا كان الأمر كذلك، فإن سويفت لم يكن بعيدًا جدًا عندما يتعلق الأمر بأوصافه المطبوعة للقمرين

فوبوس وديموس.
يقع الأول على بعد حوالي ٣٧٢٨ ميلاً من المريخ، ويدور حول الكوكب في أكثر من سبع ساعات ونصف. في رحلات جاليفر، قدم سويفت لقرائه أرقامًا تبلغ ٨٠٧٧ ميلاً و ١٠ ساعات. يبلغ متوسط مسافة ديموس من الكوكب الأحمر ١٢٤٩٠ ميلاً ويدور حول الكوكب في أكثر من ٣٠ ساعة بقليل. في كتابه، قدم سويفت إحصائيات تبلغ ١٦٩٠٠ و ٢١.٥ ساعة. على الرغم من أن هذه الأرقام ليست دقيقة تمامًا، إلا أنها ليست بعيدة عن الهدف بمليون ميل أيضًا. إذن، كيف اكتشف سويفت حقيقة أن المريخ لديه قمرين، قبل قرن ونصف من اكتشافهما رسميًا؟

المخطوطة الأكثر غموضا في العالم

ويزعم موظف سابق في الاستخبارات الأميركية يدعى روبرت مانرز أن سويفت حصل على معلوماته من فك رموز بعض أقسام مخطوطة فوينيتش المثيرة للجدل، والتي يقول إنها موضع اهتمام مستمر من جانب البنتاغون. وتتكون هذه المخطوطة الغامضة من ٢٤٠ صفحة، وتعود إلى أوائل القرن الخامس عشر، وقد كتبها مؤلف مجهول تماماً، أو كتبت بلغة غير معروفة تماماً. وقد سميت مخطوطة فوينيتش على اسم بائع كتب من أصل بولندي ليتواني، ويلفريد فوينيتش، الذي اشتراها في عام ١٩١٢. وتحتوي المخطوطة على رسوم توضيحية ذات طبيعة نباتية وبيولوجية، كما تتضمن ٢٦ صورة مثيرة للاهتمام لظواهر فلكية وتنجيمية تتعلق بشمسنا وقمرنا والكواكب والنجوم. وربما يثبت مانرز صحة اهتمام الاستخبارات الأميركية بقصة مخطوطة فوينيتش وعلاقتها بجوناثان سويفت.

لقد نشرت وكالة الأمن القومي في المجال العام عدداً من الأوراق التي كتبها أشخاص مرتبطون بوكالة الأمن القومي حول مخطوطة فوينيتش، والذين كانوا يحاولون بشجاعة فك رموز محتوياتها. ومن بين هذه الأوراق كتاب جيمس ر. تشايلد "مراجعة مخطوطة فوينيتش"، حيث افترض المؤلف أن المخطوطة كتبت باللهجة الجرمانية الشمالية. كما نشرت وكالة الأمن القومي الآن كتاب العميد جون إتش. تيلتمان "أكثر المخطوطات غموضاً في العالم" الذي يتناول موضوع مخطوطة فوينيتش. وكان تيلتمان مواطناً بريطانياً وخبيراً في فك الشفرات، وقد أمضى سنوات عديدة يعمل لصالح وكالة الأمن القومي البريطانية، وهي المقر الرئيسي للاتصالات الحكومية، قبل أن يعمل في منصب استشاري لوكالة الأمن القومي بين عامي ١٩٦٤ و١٩٨٠. كما تميز تيلتمان بكونه من بين أفضل الخبراء في مجال الأمن القومي.
أول شخص غير أمريكي يتم الاعتراف به كعضو في قاعة الشرف المرموقة التابعة لوكالة الأمن القومي.
وعندما سُئل كيف، وفي ظل أية ظروف خاصة، تمكن من الحصول على البيانات غير العادية التي تشير إلى أن جوناثان سويفت فك رموز أجزاء على الأقل من مخطوطة فوينيتش، وبذلك تعلم شيئاً مهماً عن أقمار المريخ،

قال روبرت مانرز إن الأوراق المتعلقة بمخطوطة فوينيتش التي رفعت عنها وكالة الأمن القومي السرية لا تمثل إلا جزءاً صغيراً من مجموعة أكبر بكثير، والتي يعتقد أنها لن تظهر إلى السطح إلا عندما تختار وكالة الأمن القومي الكشف عن المزيد من أرشيفاتها السرية، وإذا قررت ذلك.

إن وكالة ناسا تدرك تمام الإدراك القضية الغريبة التي أثارها جوناثان سويفت وتوقعه المبكر بأن المريخ يحتوي على قمرين، ولكنها تفضل أن تقترح تفسيراً أكثر واقعية للجدل الدائر: "قبل وقت طويل من اكتشافهما في عام ١٨٧٧، تكهن يوهانس كيبلر [عالم رياضيات وفلك ألماني] بأنه بما أن الأرض لديها قمر واحد والمشتري لديه أربعة أقمار معروفة في عصره، فقد يكون للمريخ قمرين لأنه يدور بين الأرض والمشتري" (ديك، ٢٠٠٧).

وتخلص وكالة ناسا إلى أن سويفت ربما تأثر بنظرية كبلر، المعروفة باسم نظرية الانسجام السماوي. ولا يمكن استبعاد دور هذه النظرية بالكامل في تحديد جوانب معينة من كتابات جوناثان سويفت. ولكن من المؤسف أن أحداً - حتى أرقى العقول في وكالة ناسا - لم يتمكن قط من تقديم إجابة مرضية بنسبة مائة بالمائة عن كيفية تنبؤ سويفت، بدرجة معقولة من الدقة في الفترة الزمنية المعنية، بعدد الأقمار التي تدور حول المريخ، وأحجامها، ومسافاتها عن الكوكب نفسه.

ربما كان الأمر في النهاية مجرد صدفة أو تزامن أو قبول شخصي من جانب سويفت لنظرية التناغم السماوي التي وضعها يوهانس كيبلر. ولكن أياً كانت الإجابة الحقيقية على هذا اللغز الذي دام قروناً، فمثل جاك كيربي والعقول المدبرة وراء قصص توم كوربيت، فإن جوناثان سويفت طرح على الطاولة جدلاً مريخياً متقدماً بشكل لا يصدق عن عصره. والآن، ننتقل إلى الجزء الثالث من المؤامرة: فقد اختارت السلطات الرسمية منذ فجر الستينيات إخفاء حقيقة وجود وجه على المريخ، بدلاً من الترويج لها بشكل خفي، كما قد تكون حاولت بعض فصائل الحكومة الأميركية لفترة وجيزة في الخمسينيات.

من المؤكد أنه يمكن القول إن قصص توم كوربيت، سبيس كاديت، وجاك كيربي، ذا فيس أون مارس، كانت جزءًا من جهد مصمم لحث الناس على التفكير في فكرة وجود وجه قديم منحوت غريب على سطح المريخ، وفي علاقة بتوم كوربيت، وجه له أيضًا صلة بالهرم. ولكن ماذا عن فكرة أن هذا الوضع ربما تغير؟ وبشكل جذري، هناك الآن رغبة في إغفالنا جميعًا وإبقائنا في الظلام فيما يتعلق بقضية الوجه؟

وفيما يتصل بقضية المؤامرة الحكومية لإخفاء المعلومات المتعلقة بالوجه على المريخ، أشار ماك تونيز إلى أنه عندما أصدر مختبر الدفع النفاث التابع لوكالة ناسا أول صورة للوجه التقطتها مركبة المسح العالمية للمريخ في عام ١٩٩٨، "اختاروا إخضاع الصورة لفلتر تمرير عالي جعل الوجه يبدو غامضاً بشكل لا يطاق. ومن المؤكد تقريباً أن هذا كان محاولة متعمدة لإبطال الاهتمام العام بميزة عازمة وكالة الفضاء على تجاهلها. لذا، نعم، هناك نوع من التستر. ولكن الأمر واضح للجميع لمن يهتم بالنظر في الأمر بموضوعية. وبوسعي أن أتكهن إلى ما

لا نهاية بالأشكال التي قد تتخذها عملية التستر الأكثر شراً، ولكن الحقيقة تظل أن مركبة المسح لا تزال ترسل صوراً عالية الدقة" (ريدفيرن، ٢٠٠٤).

وأضاف تونيز في هذا الشأن: "إن التكهنات وحتى بعض جنون العظمة الصحي هي أدوات مفيدة. ولكننا بحاجة إلى البقاء ضمن حدود الحقائق التي يمكن التحقق منها، وإلا فإننا نصبح مجرد رسوم كاريكاتورية لنظريات المؤامرة التي ترسمها وسائل الإعلام الرئيسية" (المصدر نفسه).

وربما لدينا حقيقة يمكن التحقق منها والتي لها تأثير على النهج الذي اتخذته حكومة الولايات المتحدة ووكالة ناسا فيما يتعلق بالوجه على المريخ.

قطع أثرية من بروكينجز

مع بداية ستينيات القرن العشرين، ومع نمو برامج وكالة ناسا لاستكشاف الفضاء الخارجي، أعدت مؤسسة بروكينجز (وهي مؤسسة بحثية مخصصة للدراسات التعاقدية في مجالات مثل الاقتصاد والسياسة الخارجية) ورقة بحثية موسعة ومستنيرة للجنة ناسا للدراسات طويلة المدى. وكان عنوانها العام "دراسات مقترحة حول آثار الأنشطة الفضائية السلمية على الشؤون الإنسانية"، وقد تعمقت في الدور المستقبلي لوكالة ناسا في الفضاء، وما قد تتوقعه الوكالة بمجرد أن تبدأ في استكشاف عوالم أبعد بكثير من عالمنا، والاتجاهات المستقبلية في السفر إلى الفضاء. كما قدمت مؤسسة بروكينجز آراء مثيرة للتفكير حول قضية الحياة الغريبة.

ومن المثير للاهتمام للغاية أن هناك فرضية في صفحات الوثيقة مفادها أنه ربما يتم العثور ذات يوم على أشياء أو أجهزة أو هياكل قديمة صنعها كائنات فضائية ذكية على سطح القمر أو حتى على سطح بعض الكواكب القريبة في نظامنا الشمسي (ربما المريخ؟). كما اقترح تقرير بروكينجز أن مثل هذه الاكتشافات ذات الطبيعة الهيكلية القديمة قد تزود وكالة ناسا ذات يوم بأدلة، وربما حتى أدلة دامغة، مما يشير بقوة إلى أن الحياة هناك كانت في مرحلة ما من تاريخنا الطويل والمضطرب بعيدة المنال.

eS المحملة (oe SI le ee العين Masi ws a Wee Se ae Soe SL a ee Ne Re

أقرب إلى اسم يمكننا أن نسميه شيئًا لم نكن نتصوره من قبل ولو عن بعد.

والأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو أن وثيقة بروكينجز لم تناقش فقط إمكانية العثور على قطع أثرية أو هياكل فضائية في العوالم القريبة، بل تناولت أيضاً مسألة ما إذا كان ينبغي إعلام عامة الناس بأي من هذه الاكتشافات - وليس متى - وإذا لم يكن هذا كافياً، فقد حذر بروكينجز وكالة ناسا من أن الكشف للعامة عن اكتشاف قطع أثرية فضائية قد يؤدي إلى تفكك مجتمعنا وحضارتنا بالكامل عندما نواجه حضارات فضائية متقدمة للغاية تختلف ثقافاتها ومعتقداتها وأيديولوجياتها اختلافاً كبيراً عن ثقافتنا ومعتقداتنا وأيديولوجياتنا. وقال بروكينجز، بنبرة تحذيرية واضحة ومتعمدة وخطيرة لوكالة ناسا، إن عواقب مثل هذه

الاكتشافات والكشوفات غير متوقعة إلى حد كبير.
ولقد أشار ماك تونيز إلى عامل مهم فيما يتصل بهذه الوثيقة المثيرة للجدال: "إذا كان تاريخنا مثالاً على ذلك، فإن الحضارات القوية تكنولوجياً تستوعب حتماً الثقافات الأقل تطوراً، ليس فقط عن طريق تفكيكها بالقوة، بل وأيضاً عن طريق إدخال سلالة خبيثة من اللامبالاة. ولعل التقرير السيئ السمعة الذي قدمه معهد بروكينجز إلى وكالة ناسا، والذي أوصى بإخفاء اكتشاف القطع الأثرية خارج كوكب الأرض خوفاً من شل مشاريع البحث والتطوير، يشكل التوضيح الأكثر وضوحاً لهذه الفكرة" (ريدفيرن، ٢٠٠٦).
من الواضح أن قضية توم كوريت/جاك كيربي في الخمسينيات كانت مجرد محاولات من جانب بعض المصادر الداخلية لنشر الرسالة بشأن الوجه على المريخ، ويبدو أنه بحلول الوقت الذي ظهر فيه تقرير بروكينجز على المسرح في بداية الستينيات، كان هناك تحول واضح في الموقف. كان الصمت هو النظام السائد، كما أوصى بروكينجز. ويبدو أن وكالة ناسا وافقت على ذلك. ولكن لماذا ينبغي لنا أن نعتبر اكتشاف الحياة على المريخ - وربما حتى الحياة التي كانت مرتبطة بطريقة ما بطرق غير مفهومة تمامًا بشعب مصر القديمة وأماكن أخرى على كوكبنا - قضية حيوية يجب حجبها عنا؟ كان لدى ماك تونيز نظرية ربما لم تكن بعيدة عن الصواب كثيرًا، إذا علمنا ذات يوم الحقيقة المذهلة. عن ظهور الوجه على المريخ، طرح تونيز سؤالًا بسيطًا، ولكنه بالغ الأهمية: "لماذا وجه بشري؟" (ريدفيرن، ٢٠٠٤).
في إجابة على سؤال مهم حول سبب تشابه الوجه على المريخ بشكل غريب مع الإنسان، صاغ تونيز السؤال ببلاغة وبأسلوب قد يصل مباشرة إلى قلب أعمق وأشد شكوك الحكومة حول ماضينا الغامض: "هذا هو الجانب المزعج في التحقيق برمته. فهو يشير إلى أن الجنس البشري له علاقة ما بالمريخ، وأن تاريخنا غير مكتمل بشكل مؤسف، وأن فهمنا للبيولوجيا والتطور قد يكون في انتظار ثورة عنيفة" (المصدر نفسه).
إن الوجه على المريخ يبعد عنا ملايين الأميال، وربما تم إنشاؤه منذ آلاف السنين تقريبًا، وقد استوعب نحاتوه الذين رحلوا منذ زمن بعيد - المريخيون أو البشر القدامى المتقدمون - ثقافتنا وأساطيرنا وفولكلورنا بشكل ثابت؛ فقد فقدت هوياتهم الحقيقية ونسيت وطمستها وتحولت. ولكن طالما ظل الوجه على المريخ يحدق في الأعلى من سطح المريخ، ويدعو عملياً إلى - بل ويطالب - باهتمامنا، فمن المرجح أن يظل الوجه على المريخ لغزاً مربكًا ومقلقًا لأولئك الذين يتمتعون بالسلطة على كوكبنا والذين هدفهم الوحيد هو الحفاظ على الوضع الراهن والسيطرة عليه.
إن الاضطرابات العنيفة، كما عبر عنها ماك تونيز، والتي من النوع الذي يمكن لـ "الوجه على المريخ" أن يخلقه، هي آخر شيء يريده قادتنا على الإطلاق.

الفصل ١٥

دوائر يوم القيامة

في كل صيف، وعلى مدى عقود من الزمان، كانت المناظر الطبيعية البريطانية هدفاً لأعمال فنية مذهلة من نوع المناظر الطبيعية. وأنا أتحدث هنا بالطبع عن دوائر المحاصيل. ولا شك أن دوائر المحاصيل تشكل أحد أكبر الألغاز وأكثرها إثارة في العصر الحديث. وقد طرحت نظريات عديدة لمحاولة تفسير هذه الظاهرة؛ ولكن الآراء لا تزال منقسمة بشكل حاد.

إن الدوائر الزراعية بالنسبة للبعض هي من عمل كائنات فضائية حميدة. ويرى آخرون أن روح الأرض ذاتها، التي تتوسل إلى سكان الكوكب لتغيير أساليبهم التدميرية العنيفة، هي المسؤولة بالكامل عن ذلك. ثم هناك فكرة مفادها أن جميع دوائر المحاصيل من صنع الإنسان، أو أنها ربما تكون نتيجة لاختبارات أسلحة عسكرية متطورة وسرية. وأياً كانت الحقيقة المطلقة في هذا الأمر، فإن هذه الظاهرة لا تظهر أي علامات على اختفائها في أي وقت قريب. وهي أيضاً ظاهرة جذبت انتباه وكالة الأمن القومي لأسباب تعود إلى عصر أصدقائنا القدامى المايا. ولكن قبل أن نصل إلى وكالة الأمن القومي، دعونا نلقي نظرة على بعض الأدلة الخلفية على الطريقة التي بدأت بها الجهات الرسمية دراستها لهذا اللغز الذي جعل أفرادها، في بعض الأحيان، يدورون في دوائر سرية.

دوائر الحرب

وبموجب أحكام قانون حرية المعلومات الذي أقرته الحكومة البريطانية، تم رفع السرية عن عدد من السجلات المتعلقة بأنشطة جهاز الأمن البريطاني (إم آي ٥) أثناء الحرب العالمية الثانية، وإتاحتها للتفتيش في الأرشيف الوطني في لندن. ومن بين الملفات العديدة التي تروي قصصاً رائعة عن العمليات السرية التي قام بها هذا الجهاز في الماضي، يبرز ملف من ذروة الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص. ويبدأ الملف المعني بالآتي:

"لقد أنتجت الأيام الأولى من عامي ١٩٤٠ و١٩٤١ طوفاناً من التقارير عن الجواسيس والطابور الخامس الذين اعتقد كثيرون أنهم يتجولون في البلاد دون عائق. كانت كل قرية تتفاخر بوجود عملاء أعداء في وسطها، ولا يمكن للمرء أن يرى الأمر في منظوره الصحيح إلا من خلال استعادة أجواء تلك الأيام. لقد سمع الجميع عن أنشطة الطابور الخامس في

"لقد كان من الطبيعي أن ندرك أن كل هذه التقارير كانت متوترة بسبب التهديد بالغزو. وكان من الضروري التحقيق في كل هذه التقارير، حتى ولو كان ذلك فقط لتهدئة عقول الجمهور والأجهزة الأمنية" (جهاز الأمن، ١٩٤٦).

ويتابع التقرير، ويوضح طبيعة محتواه: "لا يتناول هذا التقرير أنشطة الطابور الخامس مثل التخريب والاستيلاء على المطارات والنقاط الرئيسية ومضايقة الجيش المدافع، بل يتناول الأساليب المستخدمة في الاتصال فيما بين بعضهم البعض ومع العدو. وقد أظهرت التقارير الواردة من بولندا وهولندا وفرنسا وبلجيكا أنهم استخدموا علامات أرضية لتوجيه القاذفات والقوات المظلية (والأضواء في الليل). وقد تكون مثل هذه العلامات الأرضية بمثابة قطع حقول الذرة وتحويلها إلى علامات توجيه للطائرات" (المصدر نفسه).

وفي هذا الشأن، أوضح جهاز المخابرات البريطاني MI٥ أنه من خلال المقابلات التي أجريت مع أفراد شاركوا في الأعمال العدائية في بولندا، تم تحديد أن إحدى الطرق التي ربما كان الجواسيس النازيون يستخدمونها للتواصل مع طياري القوات الجوية الألمانية كانت "دق لافتات يبلغ قطرها عشرين متراً على الحقول التي تم تمشيطها أو جز مثل هذه اللافتات في المروج أو حقول الذرة" (المصدر نفسه).

ولكن من الجدير بالملاحظة أنه على الرغم من اكتشاف مثل هذه التشكيلات على نطاق واسع، لم تظهر أي أدلة قاطعة تشير إلى أن هذه الإبداعات الغريبة التي عُثر عليها في مختلف أنحاء أوروبا في أوائل الأربعينيات من القرن العشرين كانت من عمل النازيين. كانت هذه مجرد نظرية لمحاولة تفسير لغز ملموس حقيقي وليس أكثر من ذلك. وتكشف الملفات أيضًا أن عملاء MI٥ أُرسلوا سرًا في جميع أنحاء المملكة المتحدة لفحص تشكيلات محاصيل مماثلة عُثر عليها في الحقول البريطانية أثناء الحرب، في محاولة لتحديد ما إذا كانت مرتبطة أيضًا بأنشطة النازيين. وعلى الرغم من أن التحقيقات لم تؤكد هذه الفرضية، فإن الملفات تُعَد مثالًا مثاليًا، والأهم من ذلك، مثالًا موثقًا رسميًا، لحقيقة مفادها أن دوائر المحاصيل ليست مجرد ظاهرة في العصر الحديث، بل تم الإبلاغ عنها والتحقيق فيها من قبل إدارات حكومية رفيعة المستوى قبل ٧٠ عامًا. وما زالت مستمرة حتى اليوم.

الحكومة الأمريكية تأخذ علما

كان وكلاء من المسؤولين الأميركيين حاضرين في الاجتماع الأوروبي الأول لجمعية الاستكشاف العلمي، الذي عقد في السابع والثامن من أغسطس/آب ١٩٩٢ في ميونيخ، وكان موضوع دوائر المحاصيل على جدول أعماله.

لقد تم نشر الوثيقة المتعلقة بالمؤتمر، والتي كانت مصنفة في الأصل على أنها سرية، بموجب شروط قانون حرية المعلومات من قبل وكالة الاستخبارات الدفاعية. إن محتوياتها تشكل قراءة مثيرة للاهتمام:

"كان الهدف المعلن لاجتماع SSE هو تعزيز تبادل الأفكار والنتائج والأهداف بين الباحثين في مختلف مجالات الشذوذ، وإعلام الجمهور بالمناقشة بين العلماء النشطين فيما يتعلق بالقضايا المثيرة للجدل الحالية. كانت الأوراق والمراسلات باللغة الإنجليزية، وتم توزيع الملخصات باللغة الألمانية لمختلف أوراق علم النفس الخارق (

PS) المقدمة في بداية الاجتماع. بحثت جلسات المؤتمر في PSI والظواهر العقلية غير العادية الأخرى، ودوائر المحاصيل (هل كانت رسائل أم خدعة)، والمتغيرات الجيوفيزيائية وتأثيراتها على السلوك البشري، وعلم النفس الفلكي، والأرض والأجسام الطائرة المجهولة (UFO)، وأبرز الأحداث الإضافية، لتشمل تجارب الاقتراب من الموت (NDE)" (وكالة استخبارات الدفاع، ١٩٩٢).

لكن الأمر الأكثر أهمية هو ما قالته وكالة الأمن القومي بشأن قضية دوائر المحاصيل.

دوائر المحاصيل وعام ٢٠١٢

لقد تأسست وكالة الأمن القومي في العام ١٩٥٢ على يد الرئيس هاري إس ترومان، وتعمل انطلاقاً من قاعدة فورت ميد في ولاية ماريلاند. وتتولى الوكالة مهمة ضخمة ومرهقة تتمثل في التنصت على نطاق واسع على الدول المعادية المحتملة - وفي بعض الأحيان، كما أثبت التاريخ، على الدول الصديقة وحتى على مواطنيها. كما تتولى وكالة الأمن القومي فك الشفرات والرموز، وتحليل مجموعة واسعة من البيانات ذات الطابع الاستخباراتي؛ ومراقبة رسائل البريد الإلكتروني، والمكالمات الهاتفية، والفاكسات؛ والاحتفاظ عموماً بعينيها وأذنيها القويتين الساهرتين على العالم على مدار الساعة. ومن المؤكد أن جورج أورويل كان ليعاني من كوابيس طويلة الأمد بشأن المنشأة السرية للغاية.

إن أحد أكثر الملفات إثارة للاهتمام التي ظهرت من موظفي وكالة الأمن القومي هو وثيقة تعود إلى يناير/كانون الثاني ٢٠١٠ تحمل عنوان "حقول الخلاف"، وهو عنوان ربما كان مقصوداً. والعنوان الفرعي الطويل هو "التلاعب بحلقات المحاصيل المرئية والظواهر المرتبطة بها لتحقيق مكاسب متعددة الأوجه في عصر الإرهاب"، وهو لا يتعامل مع تاريخ الجدل حول حلقات المحاصيل ككل، بل مع قضية محددة من اللغز: ملحمة عام ٢٠١٢ الوشيكة والنبوءات المايانية.

إن العملية التي أدت إلى استنتاج مفاده أن شيئاً ذا أهمية كبيرة قد يحدث في الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢ عملية معقدة للغاية.

إن هذه النتائج التي توصل إليها تقويم العد الطويل للمايا، والذي يشير إلى نهاية دورة معينة للأرض في الحادي والعشرين من ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢، أو بعد ٥١٢٥ عاماً من بدء الدورة. وتثبت تحليلات معتقدات المايا أن الفكرة المنتشرة بأن كوكبنا سيصل إلى نهايته، أو أن الحضارة ستصل إلى نقطة الانقراض، في ذلك اليوم، تستند ببساطة إلى تفسير شخصي لمعتقدات المايا. ولا يوجد في أي مكان من أساطير المايا أي إشارة إلى نهاية العالم أو انهيار الحضارة في الأيام التي تسبق فجر عام ٢٠١٣. بل إن كلمة واحدة، المدورة، هي التي تجعل الكثير من الناس في حالة من القلق مع اقتراب شهر ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢.

ههه

~~

أكون

ههه

دوائر المحاصيل و٢٠١٢: مصدر قلق لوكالة الأمن القومي.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لـ نيك ريدفيرن).

كانت حضارة المايا تتمسك بمعتقد معين مفاده أن الحياة على الأرض تتكون من سلسلة من الدورات. أما الدورة الرابعة فهي التي نعيشها، والتي اقترح المايا أنها جاءت بعد ثلاث دورات سابقة حاول فيها الآلهة، ولكنها فشلت، في خلق حالة من الجنة على الأرض. ولا يستطيع أحد أن يقول إننا نعيش في جنة سعيدة - بل على العكس من ذلك تماماً. فهل يعني هذا أننا سوف نباد جميعاً قريباً، وأن الحياة سوف تبدأ من جديد بدورة خامسة؟ هذا هو السؤال المثير للقلق الذي يثير تساؤلات وقلق العديد من الناس، بما في ذلك وكالة الأمن القومي. والسبب في ذلك أن العديد من تصاميم دوائر المحاصيل التي عثر عليها في السنوات الأخيرة تشير إلى ارتباطها بنبوءات المايا عن شيء وشيك.

ملفات يوم القيامة لوكالة الأمن القومي

إن دراسة وثائق وكالة الأمن القومي الأميركية حول دوائر المحاصيل تكشف عن أمر مدهش حقاً: فقد قام محللو الوكالة بتأمين كل مقالة نشرت في الصحف البريطانية على الإطلاق، مما يشير إلى وجود صلة بين هذه الظاهرة الإنجليزية في المقام الأول ومناظرة عام ٢٠١٢. على سبيل المثال، يحتوي الملحق الخاص بوثيقة "حقول الخلاف" على نسخة من مقالة نشرت في يوليو/تموز ٢٠٠٧ في صحيفة ديلي ميل البريطانية بعنوان "دوائر المحاصيل عادت، وهذه المرة في صورة ثلاثية الأبعاد!". تصف المقالة المعنية تشكيلاً جديداً ضخماً ومعقداً من دوائر المحاصيل تم العثور عليه بالقرب من تل سيلبيري في مقاطعة ويلتشير الإنجليزية. تل سيلبيري عبارة عن تل ضخم من صنع الإنسان يعود إلى عصور ما قبل التاريخ، والغرض الدقيق منه هو مسألة لغز لا نهاية له بالنسبة لعلماء الآثار والمؤرخين. والجدير بالذكر أن أحد أقسام مقال ديلي ميل في تقرير وكالة الأمن القومي مسطر بقلم رصاص. ويذكر القسم المعني أن تل سيلبيري كان "مسرحاً للعديد من دوائر المحاصيل في الماضي، بما في ذلك نمط متقن يبلغ طوله ٣٥٠ قدماً يضم فسيفساء مصرية عملاقة على شكل جناحين، محاطة برموز تشبه إلى حد كبير تقويم المايا الذي تنبأ بأن العالم سينتهي في عام ٢٠١٢" (ديلي ميل، ٢٠٠٧).

تل سيلبيري، إنجلترا.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لـ نيك ريدفيرن).

وعلى نحو مماثل، نشرت صحيفة التلغراف البريطانية مقالاً في الخامس عشر من يونيو/حزيران ٢٠٠٩ تحت

عنوان "دائرة المحاصيل في فينيكس قد تتنبأ بنهاية القرن الحادي والعشرين".

كما يسلط مقال "العالم" الضوء على الروابط بين دوائر المحاصيل وسيناريوهات أرمجدون التي تلوح في الأفق؛ وهذه المرة فيما يتصل بتشكيل ضخم منحوت لطائر الفينيق الأسطوري الذي عُثر عليه في حقل في ويلتشاير. ومرة أخرى، نرى أدلة على قيام محللي وكالة الأمن القومي بتسليط الضوء على أقسام معينة من المقال، بما في ذلك كلمات الباحثة في دوائر المحاصيل كارين ألكسندر. فقد صرحت للصحيفة بأن طائر الفينيق "يرمز إلى إعادة الميلاد وعصر جديد في العديد من الثقافات في جميع أنحاء العالم. ويعتقد الكثيرون داخل مجتمع دوائر المحاصيل أن التصاميم تشير باستمرار إلى الحادي والعشرين من ديسمبر [٢٠١٢] وما أعقبه. ويمكن تفسير هذا على أنه عودة الجنس البشري أو الأرض إلى الحياة بعد حدث ضخم" (تلغراف، ٢٠٠٩).

وبعد أسابيع قليلة من نشر هذا المقال، نشرت صحيفة الديلي تلغراف على صفحاتها قصة أخرى عن تشكيل دوائر المحاصيل وعام ٢٠١٢. وكان هذا التصميم، الذي عُثر عليه في حقل بالقرب من ديفايزيس، ويلتشير، يشبه إلى حد كبير غطاء الرأس التقليدي للمايا، الأمر الذي أثار مرة أخرى، لا محالة، تعليقات مفادها أنه مهما كانت طبيعة لغز دوائر المحاصيل، فإنها تبدو مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما ينتظرنا جميعاً في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢، وكانت تهدف إلى تحذيرنا منه. ومرة أخرى، اختارت الديلي تلغراف إجراء مقابلة مع كارين ألكسندر، ومرة أخرى شددت وكالة الأمن القومي بعناية على بعض كلماتها التي تشير إلى أن ظهور هذا التشكيل المستوحى من ثقافة المايا كان مرتبطاً بالجدال الدائر في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢.

ولكن لماذا كانت وكالة الأمن القومي مهتمة إلى هذا الحد بالروابط بين دوائر المحاصيل والمزاعم والنظريات التي ظهرت في عام ٢٠١٢؟ هل كان محللو الوكالة يمتلكون بيانات سرية تؤكد أن بعض المعلومات الاستخباراتية الخيالية والخارقة كانت وراء هذه الإبداعات المعقدة، وأن هذه المعلومات الاستخباراتية نفسها كانت تحاول إعدادنا لكارثة واسعة النطاق لا يمكن التخفيف من حدتها في المستقبل القريب؟ كلا. ولكن موظفي وكالة الأمن القومي كانوا يشعرون بقلق عميق بشأن شيء ما يتعلق بدوائر المحاصيل، والمايا، وديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢. وهي قضية غريبة بقدر غرابة الظاهرة الدائرية نفسها.

الرعب في الحقول

في عام ٢٠٠٦، وبينما كان أفراد من وكالة الأمن القومي يعملون جنباً إلى جنب مع زملائهم من نظيرتهم البريطانية، مقر الاتصالات الحكومية (GCHQ)، الذي يقع مقر عملياته في مدينة شلتنهام الإنجليزية، وفرع النخبة الخاص في قوة الشرطة البريطانية، عثروا على أجزاء من شائعة غير عادية للغاية ومثيرة للجدل للغاية. وتشير بيانات استخباراتية أولية حصلت عليها وكالة الأمن القومي إلى أن المتطرفين الإسلاميين جندوا سراً صناع دوائر المحاصيل البشرية لإنشاء تشكيلات ذات طابع عام ٢٠١٢ كوسيلة لمحاولة توليد

إن هذا الأمر يبدو غير معقول، ولكن هناك أدلة تشير إلى أن السلطات الرسمية قد حققت في إمكانية وجود صلة إسلامية شريرة بين الظواهر المرتبطة بدوائر المحاصيل والظواهر المرتبطة بعام ٢٠١٢، بصرف النظر عما إذا كانت النظرية التي يقودها الإرهابيون لها أي أساس حقيقي، أو كانت مجرد شائعة غير مثبتة مرت على مكاتب محللي وكالة الأمن القومي الذين شعروا بالالتزام بمعالجتها.

يتمتع ماثيو ويليامز، المحقق الخاص السابق في وكالة الجمارك والضرائب البريطانية، بامتياز كونه واحدًا من قِلة قليلة من الأشخاص في العالم الذين تم اعتقالهم واتهامهم وإدانتهم بصنع دوائر المحاصيل، على الرغم من أن الجريمة الفعلية كانت التسبب في أضرار في حقل ويلتشير بإنجلترا حيث تم صنع التشكيل. في الفترة من عام ١٩٩١ إلى عام ١٩٩٩، أمضى ويليامز، الذي لديه اهتمام شخصي بالأجسام الطائرة المجهولة، قدرًا كبيرًا من الوقت في التحقيق في أنشطة الأجسام الطائرة المجهولة التي يقوم بها كبار العسكريين في قاعدة سلاح الجو الملكي في ويلتشير والتي تسمى رودلو مانور (والتي سنناقشها بمزيد من التفصيل في فصل لاحق). ومن الجدير بالذكر أنه في عام ١٩٩٧، بدأ مكتب من فرع الشرطة البريطانية الخاص، الذي يعمل انطلاقًا من شلتنهام، حيث يقع مقر GCHQ، في التحقيق في أبحاث ويليامز القائمة على رودلو مانور. السبب: كان هناك خوف، والذي تبين أنه لا أساس له من الصحة على الإطلاق، من أن ويليامز كان يستخدم دراساته حول الأجسام الطائرة المجهولة كحيلة منفذة ببراعة لجمع معلومات سرية لصالح الجيش الجمهوري الأيرلندي (IRA) حول عمل حساس للغاية وغير قائم على الأجسام الطائرة المجهولة تم تنفيذه في قصر رودلو.

إن حقيقة أن ماثيو ويليامز كان تحت المراقبة الدقيقة والسرية من قبل فرع تشيلتنهام الخاص، وخاصة من قبل الرقيب المحقق تيم كامب، في عام ١٩٩٧، فيما يتعلق بالأنشطة الإرهابية للجيش الجمهوري الأيرلندي، تجعل من المفهوم بشكل أكبر لماذا ربما كان، من بين منشئي دوائر المحاصيل المعترف بهم، قد تعرض للتجسس بشكل أكبر منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين فصاعدًا بينما كانت وكالة الأمن القومي ومقر الاتصالات الحكومية يحققان في مزاعم مفادها أن المتطرفين الإسلاميين كانوا يجندون مثل هؤلاء الفنانين المناظر الطبيعية (كما أصبحوا معروفين) ويحاولون إثارة جنون نهاية العالم في المملكة المتحدة فيما يتعلق بمخاوف عام ٢٠١٢.

ومن الجدير بالذكر الكلمات التالية المستخرجة من برقية من صفحة واحدة تم إرسالها إلى مقر وكالة الأمن القومي من أفراد متمركزين في الولايات المتحدة:

السفارة الأمريكية في لندن عام ٢٠١٠: "إن الإرهابيين المتطرفين اليوم يحملون عددًا كبيرًا من الأوراق ويضعونها على الطاولة بشكل متكرر. إن استغلال الخرافات المتعلقة بـ "حلقة المحاصيل" و"٢٠١٢" يضيف "آس البستوني" جديدًا إلى المجموعة. ونحن نتوقع أن يشهد صيف ٢٠١٢ أعلى تركيز للعروض المنحازة إلى "

٢٠١٢" في ويلت، إنجلترا. وسوف يتم تقييم استجابة الصحف الشعبية البريطانية وجمهور حلقات المحاصيل وفقًا للتوصيات" (وزارة الخارجية الأمريكية، ٢٠١٠).

حتى لو ظهرت كل من الموت والكوارث والخوف العام على نطاق واسع مع بزوغ فجر الحادي والعشرين من ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٢، فربما لن تأتي الكارثة من خلال نبوءات المايا، التي جذبت انتباه عناصر وكالة الأمن القومي بشكل غير مباشر. وربما تكون الكارثة نتيجة للعقول المضطربة والمتلاعبة للإرهابيين ذوي القلوب الباردة الذين لا يبدو أن أي منطقة ـ مهما كانت قديمة أو غامضة أو غير مفهومة ـ محظورة على الاستغلال والاستغلال.

الفصل السادس عشر

رؤى في السماء

استغلال الآلهة

عندما يتعلق الأمر بمسألة اهتمام الحكومة الأميركية بأسرار الماضي، فإن الجانب الأكثر إثارة للجدال في هذه القضية برمتها يدور بالتأكيد حول السبل والوسائل التي استغلت بها الوكالات الرسمية ـ أو حاولت استغلال ـ الأيقونات الدينية كسلاح حرب وخداع وتلاعب. وببساطة، حاولت الإدارات العسكرية هندسة وتنظيم مسرحية لصور ثلاثية الأبعاد خيالية ذات طابع ديني وصور مزيفة في السماء. والسبب مذهل بقدر ما هو غير قابل للتصديق: إقناع أفراد العدو والحكومات المعادية بأن الولايات المتحدة الأميركية لديها الله ـ وكل قوته الخارقة المصاحبة له ـ إلى جانبها.

واليوم، كما تروي القصة، يجري التخطيط لخطط طموحة أكثر قتامة لإطلاق خدعة هولوجرافية وحشية وخبيثة على الكوكب بأسره فيما يتصل بما يسمى بالمجيء الثاني للمسيح. ويُعرف هذا المشروع لدى منظري المؤامرة باسم "مشروع الشعاع الأزرق"، ويقال إنه عملية مصممة لتدشين مجتمع من نوع النظام العالمي الجديد، حيث يتخلى عامة الناس ـ الذين خدعهم البنتاجون وجعلهم يصدقون من خلال سلسلة من الصور المجسمة الجوية التي صنعها البنتاجون أن المعركة النهائية بين الخير والشر تدور في السماء ـ عن حرياتهم ويسمحون للنظام العالمي الجديد بحكمهم بقبضة من حديد نابعة من تعاليم العهد القديم/غضب الله.

ولكن هل يمكن أن يكون هذا السيناريو المذهل حقيقياً حقاً؟ وهل هناك حقاً أناس قساة القلوب، مدفونون في أعماق أروقة السلطة، يرون في التعاليم والمعتقدات الدينية التي تبناها القدماء سبلاً قابلة للتطبيق لإبقائنا

جميعاً نعيش في حالة من الرعب الأبدي والحكم العسكري؟ للإجابة على هذا السؤال، يتعين علينا أن نعود إلى السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مباشرة. ففي أثناء هذه الفترة الفوضوية من التعافي وإعادة البناء، بدأت حكومة الولايات المتحدة تدرك كيف قد يلعب الدين دوراً بالغ الأهمية في قيادة الحرب الباردة والسيطرة عليها، والتي كانت تلوح في الأفق، والتي كانت في طريقها إلى الاشتعال.

التلاعب المريمي

إن أحد أهم المساهمات وأكثرها صلة بهذا النقاش على وجه الخصوص هو منشور صادر عن مؤسسة راند (للبحث والتطوير) في ١٤ أبريل ١٩٥٠ بعنوان استغلال الخرافات لأغراض الحرب النفسية. وقد كتبه موظف في مؤسسة راند يدعى جان إم. هانجرفورد، وأعده لاهتمام أفراد الاستخبارات داخل القوات الجوية الأمريكية، والوثيقة المكونة من ٣٧ صفحة مثيرة للاهتمام للغاية وتتعمق في بعض المجالات غير العادية للغاية، والتي لها تأثير مباشر على البيانات غير العادية الواردة في هذا الفصل بالذات. صرحت هانجرفورد جزئيًا: "تم الإبلاغ مؤخرًا عن سلسلة من" المعجزات "الدينية من قرى تشيكوسلوفاكيا. في إحدى الحالات، ورد أن الصليب الموجود على مذبح كنيسة الرعية انحنى يمينًا ويسارًا وأخيرًا، رمزيًا، إلى الغرب؛ "لقد أثارت "المعجزة" إعجاب التشيكيين لدرجة أن الحجاج بدأوا يتوافدون على القرية من على بعد أميال حتى أغلق المسؤولون الشيوعيون الكنيسة ومنعوا الحجاج من الاقتراب من الطرق" (هانجرفورد، ١٩٥٠).

وفي مناسبة أخرى، كما لاحظ هنجرفورد، قيل إن العذراء مريم نفسها تجسدت في رؤيا ووجهت صفعة مدوية إلى شيوعي أفقدته وعيه! ثم كانت هناك قصة من غرب بوهيميا شقت طريقها إلى تقرير هنجرفورد، والتي أكدت أن السكان المحليين شاهدوا العذراء مريم وهي تتجول في شوارع بلدة صغيرة ـ وهي تحمل العلم الأميركي في يدها، بينما كانت القوات والدبابات الأميركية تتبعها بشجاعة.

لا شك أن الرسالة الأساسية وراء هذه الزيارات الخاصة من النوع المريمي، والمعجزات المزعومة، كانت واضحة للغاية: إن الله (أ) كان وراء العم سام مباشرة؛ و(ب) لم يكن مؤيدًا معروفًا للشيوعية. ولا أحد يعرف ما إذا كان كل هذا قد استفزه يد سرية للغاية من الحكومة الأمريكية، والتي لم يكن لدى راند أي علم شخصي بها. ولكن كما أشارت راند في تقريرها إلى القوات الجوية، كانت الحكومة الأمريكية تراقب بعناية وسرية البث الإذاعي في موسكو وجمهورية التشيك الذي ناقش المعجزات المزعومة بعمق كبير. والأمر الأكثر لفتًا للانتباه هو أن الروس والتشيك أظهروا على الهواء غضباً وانزعاجًا عميقين من الشائعات المعنية التي كانت في الأساس تسيء إلى الكتلة السوفييتية بأكملها وأسلوب الحياة الشيوعي.

ظهور من النوع المريمي.

ولقد أشار هانجرفورد إلى أمر آخر أظهر بوضوح مدى حرص العملاء الأميركيين على مراقبة هذا الوضع على

وجه الخصوص: "وفقاً للتقارير اليومية التي تصدرها خدمات البث الإعلامي الأجنبية عن البث الإذاعي السوفييتي وأوروبا الشرقية، فقد كان هناك تسعة بث إذاعي يتعلق بـ"المعجزات" في الفترة من ٢٨ فبراير/شباط إلى ١٩ مارس/آذار، سبعة منها من محطات البث التشيكية واثنان من موسكو (بما في ذلك مراجعة لمقال نشرته صحيفة نيويورك تايمز حول هذا الموضوع)". ويبدو أن كل استجابة وتفاعل من جانب السوفييت كان يخضع لمراقبة وتحليل دقيقين (المصدر نفسه).

وفي ختام حديثه حول هذه المسألة، أوضح هانجرفورد أن السوفييت كانوا يشكون بشدة في أن كل هذا كان خدعة دينية مارسها ضدهم عملاء استخبارات أميركيون. وفيما يتصل بتقرير مريم العذراء وهي تلوح بالنجوم والأشرطة، قال مذيع إذاعي مقره براغ، والذي نُقِلَت كلماته وترجمتها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية: "من الواضح للوهلة الأولى أن هذا الظهور يحمل العلامة التي صنعتها الولايات المتحدة. وهذه المؤامرات الحقيرة لا تساعد إلا في فضح رجال الدين الكبار باعتبارهم منفذين لخطط دعاة الحرب الإمبرياليين التي أبلغهم بها الفاتيكان من خلال عملائه" (المصدر نفسه).

إن هذه القضية، وربما هذه الوثيقة الصادرة عن مؤسسة راند في عام ١٩٥٠، هي التي دفعت أميركا إلى استكشاف المزيد من الكيفية التي يمكن بها استخدام الدين كأداة للحرب والتلاعب النفسي والسيطرة، وفي ظل أي ظروف بعينها. وما أغرب هذه السلسلة من الأحداث التي تلت ذلك بسرعة.

متطور.

مصاصو دماء البنتاغون

إن ذكر كلمة مصاص دماء أمام أغلب الناس، واعتماداً على أعمارهم والعصر الذي نشأوا فيه، سوف يستثير حتماً مجموعة واسعة من الصور. فبالنسبة للبعض، سوف تكون ذكريات أربعينيات وستينيات القرن العشرين عن شخصيات ترتدي عباءات سوداء تتجول حول قلاع قوطية مخيفة في أوروبا الشرقية في جنح الليل (بعبارة أخرى، ظلال عميقة من بيلا لوجوسي الذي رحل منذ فترة طويلة وكريستوفر لي الذي لا يزال نشطاً). وبالنسبة لآخرين، سوف تكون أفلام Twilight المخففة، والمسلسل الأكثر تسلية وإثارة للجنس والمتعطش للدماء الذي تنتجه True Blood ،HBO.

ولكن قبل عقود من الزمان، كانت قضية مصاصي الدماء تشكل أيضاً قضية لفتت انتباه الحكومة الأميركية، كما لفتت انتباهها مسألة كيف امتدت معتقدات مصاصي الدماء إلى حضارة بابل القديمة، والوسائل المذهلة التي كان من الممكن من خلالها إحياء مصاصي الدماء الأسطوريين القدامى كجزء من القوة القتالية للجيش الأميركي. وهذا صحيح: فبطريقة غريبة ومعقدة، استعانت حكومة الولايات المتحدة الأميركية بمصاصي الدماء.

في الخمسينيات من القرن العشرين، بدأ مخططو الحرب النفسية داخل المؤسسة العسكرية الأميركية في نشر حكايات عن مصاصي دماء ووحوش يمتصون الدماء في الفلبين. وكان هناك بالطبع سبب وراء هذا الجنون الظاهري: كان الهدف هو إرهاب المتمردين الشيوعيين الخرافيين الذين كانوا في ذلك الوقت منخرطين في انتفاضة في الفلبين. كانت العملية بارعة حقًا ونسقها اللواء إدوارد جيري لانسديل. ولد لانسديل عام ١٩٠٨، وخدم في مكتب الخدمات الاستراتيجية الأميركية أثناء الحرب العالمية الثانية. ثم في عام ١٩٤٥، نُقل إلى مقر القوات الجوية في غرب المحيط الهادئ في الفلبين، وفي عام ١٩٥٧ حصل على منصب في مكتب وزير الدفاع، حيث عمل نائبًا مساعدًا لوزير الدفاع لما أطلق عليه بشكل غامض ولكنه مثير للاهتمام العمليات الخاصة. ولم تكن هناك عملية أكثر خصوصية من تلك التي نسقها لانسديل بمفرده تقريبًا. كان هذا الفيلم من الأفلام التي كان من المؤكد أن أساتذة الرعب أمثال ستيفن كينج، وجورج أ. روميرو، وجون كاربنتر، سيشعرون بالفخر الشديد بها.

بناءً على طلب محدد من الرئيس الفلبيني إلبيديو كويرينو، تم تعيين لانسديل في مجموعة المساعدة العسكرية المشتركة للولايات المتحدة لتقديم المساعدة والتوجيه في مجال الاستخبارات للجيش الفلبيني، حيث سعى الأخير إلى سحق انتفاضة هوك مرة واحدة وإلى الأبد. وفي حين كان يقدم المساعدة للرئيس كويرينو، كان لانسديل يتمتع بالذكاء والذكاء.

Awn eee et ee eee eS Oe Se Re ee ee —-- ---o- a

كانت هناك فكرة بديلة لاستغلال أسطورة محلية لأغراض الحرب النفسية ـ وبالتحديد، أسطورة مصاص الدماء القاتل والوحشي أسوانج، وهو مخلوق أنثى في الغالب كان يخشى منه بشدة بسبب افتراسه في مختلف أنحاء الفلبين لقرون من الزمان. وكانت عملية غريبة وخاصة للغاية على وشك أن تبدأ.

وعلى حد تعبيره، وبعد فترة طويلة من انتهاء الأمر وشعوره بالارتياح أخيراً للتحدث علناً، قال لانسديل: "كانت ساحة معركة هوك مكاناً مسكوناً مليئاً بالأشباح والمخلوقات الغريبة. وقد تم إحضار فرقة حرب نفسية قتالية. وقد زرعت قصصاً بين سكان البلدة عن أسوانج يعيشون على التل حيث كان هوك متمركزاً. وبعد ليلتين، وبعد إعطاء القصص الوقت الكافي للوصول إلى معسكر التل، أقامت فرقة الحرب النفسية كميناً على طول الطريق الذي يستخدمه هوك" (لانسديل، ١٩٩١).

وتابع لانسديل أنه في عدة مناسبات عندما تجسس أفراد من الجيش الأمريكي على دورية هوك، استولى المهاجمون على آخر رجل من الدورية، ولم يلاحظ أحد تحركاتهم الهادئة بعد غروب الشمس وحلول الظلام على المنطقة. ثم فعل الفريق شيئاً غير عادي للغاية وبديل: لقد ثقبوا بعناية وبإخلاص عنق هوك المؤسف بنفس القدر بثقبين - على طريقة مصاصي الدماء بالتأكيد - ثم رفعوا الجثة من الكعبين حتى تم تجفيفها من

معظم دمائها. أخيرًا، وضعوا جثة الضحية بعناية حيث سيتعثر عليها الهوكس حتمًا. عندما عاد الهوكس للبحث عن رفيقهم المختفي، ولم يجدوا بدلاً من ذلك سوى جثة ملطخة بالدماء، اندلعت الفوضى والخوف، وخرج الهوكس من المنطقة المعنية بسرعة عالية، متعهدين بعدم العودة أبدًا خوفًا من إثارة غضب الكونت دراكولا المميت - مثل أسوانج. وكنتيجة مباشرة لهذه الإجراءات، تم انتزاع أراضٍ استراتيجية رئيسية من أيدي متمردي هوك.

في إي إي إي

خلال خمسينيات القرن العشرين، وبشكل غريب للغاية، استعان الجيش الأميركي بمصاصي دماء. (دي إتش فريستون، ١٨٧٢...)

هذا مجرد مثال واحد على كيفية وسبب إحياء وحش مصاص للدماء، ويمكن القول كيف ولماذا أثر بعمق على نتيجة الاشتباك العسكري، على الرغم من حقيقة أنه لم يكن موجودًا حقًا في المقام الأول. أو هل كان موجودًا؟ أحد أكثر الاكتشافات إثارة للاهتمام في هذه القصة هو أن اللواء إدوارد جي لانسديل كان لديه اعتقاد جدي للغاية في مصاصي الدماء الحقيقيين: تضمنت مكتبته الواسعة نسخة من كتاب عام ١٩٠٣، شياطين وأرواح بابل الشريرة من تأليف ريجينالد سي تومسون، والذي كشف عن ثروة من اللقاءات مع مصاصي الدماء البدائيين.

علاوة على ذلك، كان لانسديل مفتونًا بشكل عميق وشبه مهووس بالستريكس، وهو مخلوق يشبه البومة منتشر في الفولكلور والتاريخ الروماني واليوناني وكان لديه عطش جنوني للدماء البشرية. فيما يتعلق بهذه القضية المحددة، كانت مكتبة لانسديل أيضًا موطنًا لورقة بحثية اعتز بها بشكل خاص. كانت بعنوان "قصة ستريكس"، وقد كتبها الأستاذ صمويل جرانت أوليفانت في عام ١٩١٣. وقد وصفت القصة مصاصة الدماء لأساطير ستريكس بكل مجدها الآسر والدموي.

والأمر الأكثر أهمية هو أن أحد أكثر نصوص لانسديل المحبوبة والمكررة كان كتاب أورنيثوجونيا، الذي كتبه الكاتب اليوناني بويوس، والذي تمت الإشارة إلى أجزاء منه في كتاب التحولات لأنطونينوس ليبراليس، وهو أيضًا كاتب يوناني، عاش حوالي عام ١٠٠ قبل الميلاد. وعلى الرغم من اعتقاد معظم علماء مصاصي الدماء والستريكس أن مخطوطة بويوس شبه الأسطورية والغامضة هي محفوظات إلى الأبد، إلا أن هذا الكتاب لا يزال في متناول أيديهم.

تقول الأسطورة المظلمة المفقودة إن لانسديل حصل سراً على نسخة من كتاب من ضابط نازي رفيع المستوى بعد أسبوعين من انتهاء الحرب العالمية الثانية رسمياً. وكان المدفع الوحيد الذي حصل عليه لانسديل، بعد أسابيع من المفاوضات، هو الوعد بتأخير ٢٤ ساعة في إبلاغ رؤسائه بمكان وجود الضابط، وبالتالي السماح

لمجرم الحرب بالهروب، في مقابل الكتّاب القديم. وبحق، لم يف لانسديل بوعده وتم القبض على النازي على الفور. أما بالنسبة لكتاب بويوس، أورنيثوجونيا، فقد ورد أن صفحاته الثمينة تضمنت تفاصيل حول كيفية، وتحت أي ظروف، يمكن استدعاء مصاصي الدماء الأسطوريين واستحضارهم، بما في ذلك مصاص الدماء اليوناني المخيف، فريكولاكاس، واليهودي ألوكا، والذي يُترجم بشكل مناسب جدًا إلى الإنجليزية باسم "العلقة".

ولكن لم يكن مصاصو الدماء المفترسون القدامى هم وحدهم الذين أطلقهم إدوارد لانسديل على ساحة المعركة. ومن المدهش أن عبقرية البنتاغون هذه استوحت بعض إلهاما الغريب من الآلهة المصرية.

عين العاصفة

وكما اعترف لانسديل نفسه بعد فترة طويلة من تقاعده عن العمل الرسمي، فإن عملية أخرى ذات طابع حربي نفسي استهدفت الهوكس في الخمسينيات من القرن العشرين تضمنت استخدام "عين الله" التي يخشاها الكثيرون، كما أسماها. وعلى حد تعبير لانسديل نفسه: "ذكرني اسم هذه التقنية بممارسة قدماء المصريين في رسم عيون حارسة يقظة فوق مقابر الفراعنة. وقد تم تصميم الرسم لإعطاء العين بريقًا شريرًا لإخافة لصوص القبور. واستذكرت مظهرها، ورسمت بعض الرسومات حتى استعدت جوهر مظهرها المخيف" (لانسديل، ١٩٩١).

واستطرد لانسديل قائلاً إنه في وقت متأخر من الليل، عندما كان أهل الفلبين يخلدون إلى فراشهم، كانت فرق الحرب النفسية العسكرية الأميركية تتسلل سراً إلى بعض البلدات والقرى المأهولة بالسكان، وترسم عيوناً مشؤومة على أبواب منازل الأشخاص المشتبه في ارتباطهم بحركة الهوكس وتحالفهم معها. وليس من المستغرب، كما قال لانسديل: "كان للوجود الغامض لهذه العيون الشريرة في صباح اليوم التالي تأثير حاد على الوعي". لا شك في ذلك! ومن الجدير بالملاحظة أن هذه القصة وردت في ورقة بحثية صادرة عن مؤسسة راند عام ١٩٦٣ بعبارات متوهجة ومؤيدة (المصدر نفسه).

ما كان لانسديل يشير إليه هنا في الواقع هو عين حورس، التي تجسدها وادجيت، الإلهة الأسطورية القديمة ذات الرأس الأفعى في مصر السفلى. كانت وادجيت إلهة نشأت في مدينة ديب المصرية المبكرة، ومع نخبت، إلهة من أصل مصر العليا، وفرت الحماية للفراعنة وملكة إجفنت. وخاصة النساء على وشك الولادة.

Be ee nat, Coy GPa Oe aie Oe A Oe Sane ie Le ee Gop es We ag ee Pe ee ge Pe ee We enh Cie De ee eae een

وكما فعلت أفعال لانسديل في الفلبين، فقد أثارت عين حورس الكثير من الخوف لدى اللصوص والقتلة وأولئك الذين قد يؤذون الملوك المصريين وإرثهم - سواء في هذا العالم أو في عالم الآخرة الغامض.

ولكن كيف علم لانسديل بكل هذه المعلومات على وجه التحديد؟ الإجابة بسيطة للغاية: كان يمتلك نسخة من كتاب توماس جورج ألين المفصل للغاية والمُدرج في الحواشي تحت عنوان "حورس في نصوص الأهرام"، وهو أطروحة كتبها ألين في عام ١٩١٦ ونشرتها مكتبات جامعة شيكاغو. ولكن لانسديل كان لا يزال لديه المزيد ليقدمه. والآن نرى كيف تحول عمله من العمليات الأرضية إلى محاولة إجراء معجزات على غرار الآلهة في السماء.

كاسترو ضد يسوع

يحتوي أحد صفحات وثيقة صدرت في ٢٠ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٧٥، تحت عنوان "مخططات اغتيال مزعومة تشمل زعماء أجانب، تقرير مؤقت للجنة المختارة لدراسة العمليات الحكومية فيما يتصل بأنشطة الاستخبارات"، على بيان رائع من توماس أ. باروت، الذي خدم مع وكالة الاستخبارات المركزية لمدة ٢٤ عاماً، والذي شغل منصباً مرموقاً كمساعد نائب مدير برامج الاستخبارات الوطنية.

وفي معرض تعليقه على بعض العمليات الأكثر غرابة التي نفذها لانسديل والتي كانت مستمدة من المدين والأساطير القديمة والقصص الخيالية، أشار باروت إلى اللجنة: "سأعطيكم مثالاً واحداً على فطنة لانسديل. كان لديه خطة رائعة للتخلص من [فيدل] كاسترو. كانت هذه الخطة تتألف من نشر الكلمة بأن المجيء الثاني للمسيح كان وشيكًا وأن المسيح كان ضد كاسترو الذي كان معاديًا للمسيح. وستنشر هذه الكلمة في جميع أنحاء كوبا، ثم في أي تاريخ كان، سيكون هناك تجلي لهذا الشيء. وفي ذلك الوقت - وهذا كان صحيحًا تمامًا - وفي ذلك الوقت كانت هناك غواصة أمريكية تطفو على السطح قبالة كوبا وترسل بعض قذائف النجوم. وسيكون هذا تجليًا للمجيء الثاني وسيتم الإطاحة بكاسترو "(مكتب الطباعة الحكومي الأمريكي، ١٩٧٥).

إن قذائف النجوم هي في الأساس عبارة عن صواريخ نارية عسكرية مصممة لملء السماء ليلاً بإضاءة ساطعة وواسعة النطاق. لكن الخطة الطموحة التي كان لانسديل يفكر فيها تضمنت أكثر من مجرد إبهار الكوبيين بالقذائف النارية. فقد تم النظر أيضًا في جدوى استخدام غواصة تابعة للبحرية الأمريكية لإسقاط صور السيد المسيح على السحب المنخفضة قبالة ساحل العاصمة الكوبية هافانا. كما تضمنت الخطة طاقم سفينة حربية أمريكية.

wmoilitned nlann AnamaAuiflaand لها من العلويه وwirith ita anainn ctanifinanntler

لقد كان الأمر برمته بمثابة خدعة، فقد كان يتم إخفاء مقاطعهم، واستخدام مكبرات الصوت القوية لبث رسائل مزيفة من المسيح المزيف إلى شعب كوبا، وأمرهم بالإطاحة بحكومتهم ونبذ الشيوعية.

إن مثل هذه العملية البديلة للغاية، إذا ما تم تنفيذها على النحو اللائق، ربما كانت لتقنع الكوبيين بأن يسوع المسيح نفسه كان يناديهم حقاً ـ وأنه لم يكن يحمل إليهم بشرى سارة. وفي نهاية المطاف، ورغم أن العملية

برمتها كانت بلا أدنى شك عملية عبقرية، فقد كان يُنظَر إليها أيضاً باعتبارها عملية تنطوي على احتمالات كبيرة للغاية للفشل الكارثي. وإذا علم الكوبيون بوجود غواصة أميركية في المنطقة المجاورة مباشرة، فقاموا باتخاذ إجراء عسكري ناجح ضدها، فإن التكلفة الكارثية في شكل أرواح أميركية ربما كانت لتتفوق كثيراً على أي شيء كان من الممكن أن تحققه العملية. وعلى هذا فقد تم التخلي عن هذه المهزلة التوراتية الغريبة التي كانت تدور حول الحرب الباردة.

ولكن هذه التقنية عادت إلى الحياة لفترة وجيزة أثناء حرب الخليج الأولى. ولكن هذه المرة، تم إقصاء المسيح من الصورة لصالح الله. والأمر الأكثر أهمية هو أنه في هذه المناسبة، تم استبدال الطريقة الأكثر بساطة المتمثلة في إسقاط الصور على سحابة، بأسلوب كشاف الضوء، بتكنولوجيا متطورة تعتمد على الهولوغرام. وقبل أن نصل إلى هذه القصة، هناك كشف رائع من باحث في الأجسام الطائرة المجهولة يدعى راي بوتش يتعلق بالمدى الذي طورت به الحكومة الأمريكية سراً تقنية الهولوغرام لاستخدامها في الحرب.

رؤى في الغابة

خلال الليالي الأخيرة من شهر ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٠، وقعت مجموعة مذهلة من المواجهات الغريبة التي توازي بشكل مخيف الدقائق الأخيرة من فيلم ستيفن سبيلبرج لعام ١٩٧٧ بعنوان "لقاءات قريبة من النوع الثالث"، في منطقة كبيرة من الغابات الواقعة على الساحل الشرقي لبريطانيا والتي تسمى غابة ريندلشام. ومن الأهمية بمكان أن ندرك أن الغابة كانت تمتد على طول المجمع العسكري المشترك للقوات الجوية الملكية/القوات الجوية الأميركية في بينتواترز وودبريدج: فقد كان العديد من العسكريين، الذين صدرت لهم الأوامر بالتوجه إلى الغابة بعد رؤية أضواء غير مفهومة ترفرف بين الأشجار، يشكلون أغلب الشهود.

يعتقد عدد كبير من العسكريين المتقاعدين الآن أنهم واجهوا في غابة ريندلشام في تلك الليالي التي مضت منذ زمن بعيد ظهور وهبوط مركبة مبنية على عالم آخر - بعبارة أخرى، مركبة فضائية غريبة، أو جسم غامض طائر. تصبح القصة أكثر غرابة وجنوناً مع تقارير عن كائنات فضائية قزمة ذات رؤوس كبيرة تخرج من المركبة، وعن عملية تستر ضخمة على القضية دبرتها حكومتا المملكة المتحدة والولايات المتحدة.

الولايات المتحدة. ولكن هل هبطت كائنات فضائية حقًا في غابة ريندلشام منذ أكثر من ٣٠ عامًا؟

وقد اقترح البعض أن الحدث برمته كان عبارة عن تجربة على غرار الصور المجسمة، تم اختبارها على أفراد عسكريين غير مدركين، لتحديد ما إذا كان من الممكن خداعهم وإقناعهم بأنهم يواجهون مركبات فضائية غريبة وأطقمها من العالم الآخر. والغرض: تنفيذ العملية على مستوى محلي وآمن، حيث يمكن مراقبة ردود أفعال المشاركين واستجاباتهم وتقييمها بعناية، قبل إطلاق شيء مماثل على أعداء أميركا المحتملين.

"ظهور مرعب"

في أواخر عام ١٩٩١، التقى المحقق في الأجسام الطائرة المجهولة راي بوتش مع اثنين من علماء الفيزياء التابعين لوزارة الدفاع الذين نصحوه بأن قضية ريندلشام لا علاقة لها بالكائنات الفضائية، بل لها علاقة وثيقة بالتكنولوجيا الأرضية المتقدمة للغاية. وتأمل بوتش في كلمات اثنين من المخبرين عنه على النحو التالي: "قالا إن هناك شعوراً بأن الأمر ربما كان، بمعنى ما، مدبراً. وأن بعض كبار المسؤولين هناك كانوا أكثر اهتماماً بردود أفعال الرجال ـ كيف استجابوا للموقف، وليس بما كان يحدث بالفعل. وأن هذا كان نوعاً من الأجهزة النفسية الإلكترونية، أو الهولوغرام، لمعرفة نوع الخراب الذي يمكنهم إحداثه بين الناس. ولكن حتى لو كان نوعاً من الهولوغرام، فقد قالوا إنه يمكن أن يتفاعل مع البيئة. وكانت علامات الأشجار وعلامات الكبسولة في موقع الهبوط مؤشرات على ذلك. ولكن كيف يمكن أن يكون لديك شيء متوقع مثل الهولوغرام يتمتع أيضاً بقدرات مادية وفيزيائية؟ لم يشرحا هذا بالتفصيل" (ريدفيرن، ٢٠١٠).

جيني راندلز باحثة وكاتبة بريطانية في مجال الأجسام الطائرة المجهولة، التقت ببويش في لينكولن بولاية نبراسكا عام ١٩٩٢، وخلال المناقشة تحولت المزاعم إلى أن قضية رندلشام كانت نتيجة تجارب سرية معقدة، وليس زيارة من كائنات فضائية. وبعد التحدث مع بويش، سجلت راندلز أن التكنولوجيا المستخدمة "تحفز العقل على الإصابة بهلوسات حية، ولكنها في الوقت نفسه تخلق تأثيرات مادية في العالم الحقيقي يمكن أن تتخذ مظهر الصور المهلوسة. بعبارة أخرى، كان ما يُرى في الغالب في العقل - وبالتأكيد من إنتاج الخيال اللاواعي - ولكنه لم يكن خاليًا تمامًا من الشكل المادي وكان جوهريًا جزئيًا بنفس الطريقة التي يكون بها الهولوغرام حقيقيًا، ولكنه ليس له وزن أو صلابة. والنتيجة هي شبح مرعب" (راندلز، ١٩٩٨).

إذا كانت مصادر وزارة الدفاع التي تحدث عنها بوتش صادقة معه (وهي قضية لا تزال غير واضحة إلى حد ما)، فقد يكون لدينا دليل يدعم الشائعة التي تقول إن هذه التكنولوجيا كانت ستُستخدم أثناء حرب الخليج الأولى في عامي ١٩٩٠ و١٩٩١، أو على الأقل حتى أوقف أحدهم العملية. وكما كانت الحال مع عمليات إدوارد لانسديل في الفلبين في منتصف الخمسينيات وكوبا في أوائل الستينيات، فقد استلهمت الحكومة الأميركية أفكارها من التعاليم القديمة والكتب المقدسة. ومن المثير للاهتمام أن الأشخاص الذين خططوا للعملية كانوا مرتبطين بالقوات الجوية الأميركية، التي شارك أفرادها في المواجهات التي جرت في غابة ريندلشام بإنجلترا في عام ١٩٨٠.

إن الفكرة تبدو وكأنها من عالم الخيال العلمي. ولكن هذه حقيقة علمية مذهلة. فقد تضمنت خطة طموحة للغاية لوضع مرآة عملاقة في مدار قريب من الأرض تعكس صورة عملاقة لله فوق بغداد عاصمة العراق، وذلك في محاولة للتأثير على العراقيين والتلاعب بهم من خلال الصور الدينية. وكانت هناك أيضاً خطة لجعل صورة الله تتحدث إلى الشعب العراقي. وكان من المقرر تحقيق مثل هذا العمل المذهل من خلال استخدام

تكنولوجيا متطورة مصممة لبث الأصوات مباشرة إلى رؤوس الناس.

سماع الأصوات

وقد اعترفت وكالة مشاريع الأبحاث الدفاعية المتقدمة (داربا) بالعمل على برنامج مصمم لإتقان ما أطلقت عليه اسم "جهاز الإسقاط الصوتي". وعن هذه العملية على وجه الخصوص، تقول داربا: "إن هدف برنامج جهاز الإسقاط الصوتي هو تزويد القوات الخاصة بطريقة للاتصال الصوتي السري على مسافات تزيد عن كيلومتر واحد. وتعتمد تقنية جهاز الإسقاط الصوتي على التفاعل غير الخطي للصوت في الهواء الذي يترجم الإشارة فوق الصوتية إلى صوت مسموع. وسوف يتم تصميم جهاز الإسقاط الصوتي ليكون نظاماً يمكن نشره بواسطة الإنسان، باستخدام تقنية المحول الصوتي عالي الطاقة وخوارزميات معالجة الإشارات التي تؤدي إلى عدم وجود صوت أو عدم وضوحه في كل مكان باستثناء الهدف المقصود. ويمكن استخدام نظام جهاز الإسقاط الصوتي لإخفاء الاتصالات لقوات العمليات الخاصة ومهام إنقاذ الرهائن وتعطيل أنشطة العدو" (مركز المعلومات الفنية الدفاعية، ٢٠٠٩).

إن الحقيقة الصارخة والمرعبة هي أن سماع أصوات في الرأس قد لا يكون علامة على مرض عقلي. بل قد يكون نتيجة لعمليات تحديد الهوية والاستهداف الدقيقة التي نفذها البنتاغون ـ وهو ما كان مخططاً له على وجه التحديد في العراق أثناء حرب الخليج الأولى. إذن لماذا توقفت العملية؟ ربما لم تكن التكنولوجيا، سواء البصرية أو الصوتية، جاهزة تماماً للاستخدام كما كان يأمل سلاح الجو. ولكن كان هناك سبب آخر أيضاً: فإظهار صور الله أمر غير مقبول.

إن تصوير الله على الناس في بغداد لم يكن ليحدث أي تأثير ذي معنى، لأن هؤلاء الناس أنفسهم لم يكونوا على دراية كبيرة بالتصورات الفنية لله في المقام الأول.

ولكن عام ١٩٩١ كان قبل أكثر من عقدين من الزمان. وربما تغيرت الأمور اليوم وتم حل المشكلات الفنية أخيرًا. مرحبًا بكم في مشروع الشعاع الأزرق.

خديعة شيطانية

إن مشروع الشعاع الأزرق، وفقاً لنظريات المؤامرة، هو برنامج سري مصمم للسيطرة على سكان العالم من خلال ضمان تحقيق بعض النبوءات التوراتية المتعلقة بنهاية العالم من خلال التزوير المنظم والصور المجسمة المعقدة. ووفقاً للنظريات المظلمة، فإن العديد من الأقمار الصناعية المتطورة التي تولد أشعة الليزر في مدارات قريبة من الأرض سوف تقوم في المستقبل القريب بعرض صور لمجموعة كاملة من الآلهة، بما في ذلك محمد وكريشنا ويسوع المسيح وبوذا، على كل بقعة من بقاع كوكبنا.

إن هذه الصور نفسها سوف تتحد في كيان واحد يخشاه الجميع: المسيح الدجال، الذي سوف يكشف للبشرية

المصدومة بصوته الرعد أن كل الكتب المقدسة والأساطير والقصص والنصوص ذات الطبيعة الدينية التي درست بأمانة على مر التاريخ البشري قد أسيء فهمها بالكامل، وأنها السبب الوحيد للصراع في عالمنا الذي لا يتوقف عن الحرب. وسوف يؤكد المسيح الدجال بعد ذلك أنه في ضوء هذا، يجب التخلص من كل الديانات الأرضية لصالح دين جديد تمامًا - معه على رأسها بالطبع.

لقد اقترح أولئك الذين درسوا بيانات مشروع الشعاع الأزرق أن هذا الوضع سوف يؤدي إلى حالة من الذعر في جميع أنحاء العالم، والاضطرابات المدنية، وتفكك المجتمع بمعدل سريع بشكل صادم - أي حتى يظهر نظام عالمي جديد (بمساعدة العديد من أتباعه السريين داخل الأمم المتحدة، وداخل الجيش والشرطة في العديد من الدول) ويستعبد سكان العالم تحت سلطة إما المسيح الدجال الحقيقي، أو شخصية قوية داخل النظام العالمي الجديد عازمة على التحكم في مستقبل الجميع من خلال التظاهر بأنها المسيح الدجال. يشير أحد الاختلافات في هذا الموضوع إلى أن مشروع الشعاع الأزرق سوف يستخدم لإغراق كل واحد منا في عصر مظلم يسيطر عليه متعصبون مهووسون بالسلطة من نوع العهد القديم، ليس لديهم سوى التلاعب اللامتناهي والاستعباد الشامل لعقولهم المجنونة. أو على الأقل، هذا ما تخبرنا به الشائعات على الإنترنت أنه سيحدث.

لا شك أن أول ما قد يتبادر إلى ذهن أغلب الناس هو رفض مثل هذه النظريات المثيرة للجدال باعتبارها مجرد مزحة مقززة في الأول من إبريل/نيسان، بل وربما تتجاوزها إلى حد كبير. ولكن كما رأينا، فقد سعت عناصر من المؤسسة العسكرية الأميركية لأكثر من نصف قرن من الزمان إلى التأثير ليس فقط على الحكومات، بل وعلى ثقافات بأكملها أيضاً، من خلال أحداث مفبركة ومدبرة ذات طابع ديني، والتي تأثرت بدورها بالثقافات والمعتقدات القديمة في بابل ومصر. ومن ثم فإن مشروع الشعاع الأزرق قد يكون بمثابة المعادل العالمي لخطط إدوارد لانسديل الطموحة لظهور المسيح المزيف في سماء كوبا في أوائل ستينيات القرن العشرين.

الفصل ١٧

الجن وبوابات النجوم والخلود

إن الجن من الشخصيات التي لا غنى عنها في تعاليم ومعتقدات الإسلام، وهم من الشخصيات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، ويقال إنهم يعيشون في عالم غريب وغامض يتعايش مع عالمنا، أو يتقاطع معه في بعض الأحيان، أو ربما يتقاطع معه في بُعد آخر. ولكن في حين أننا مجرد بشر من لحم ودم، فإن الجن الأقوياء هم نتاج اللهب والنار، ويمكن أن يكونوا مرحين وخيرين كما يمكن أن يكونوا أشراراً وقاتلين. ويعتقد

على نطاق واسع أن بعض الجن ممسوسون بكراهية ساحقة وشبه ذهانية للجنس البشري. ويقال إن هذه الكراهية هي نفسها التي تستفز الجن لتعذيبنا والتلاعب بنا وخداعنا حسب مزاجهم ولحظتهم.

ومع ذلك، يقال إن الجن - الذي اشتق منه المصطلح الأكثر شهرة "جني" والذي يعني "الاختباء أو التخفي" - يمتلك عدداً من السمات البشرية المدهشة: فهناك الجن من الذكور والإناث، ولديهم عائلات، وهم يندبون موتاهم، ومثلهم كمثل الجنس البشري، يتمتعون بالإرادة الحرة. وفي هذه النقطة الأخيرة، كما تقول الأسطورة، عندما اختار إبليس، وهو جني أسطوري يُنظَر إليه اليوم باعتباره المعادل الإسلامي للشيطان المسيحي، استغلال نفس الإرادة الحرة ورفض السجود لآدم بعد أن أمره الله بذلك، طُرد على الفور من الجنة. ويقال إن الجن يطاردون الأماكن النائية، بما في ذلك الكهوف والوديان والجبال والأنفاق المتعرجة والأراضي القاحلة الصحراوية. بالإضافة إلى ذلك، لديهم القدرة على التحول إلى مجموعة واسعة من الأشكال، بما في ذلك الوحوش المجنحة ذات الطبيعة الشبيهة بالغرغول، والكلاب السوداء الشبحية، والكائنات المتلوية الشبيهة بالثعابين. إنهم ليسوا، إذن، من النوع من الكائنات التي قد يميل المرء إلى التسكع معها، ما لم يكن مرتبطًا بأذرع مختارة وسرية للحكومة الأمريكية، كما سنرى الآن.

الجن المتنقل بين الأبعاد والجيش

في عام ١٩٩٥، قام الباحث في علم الشذوذ فيليب إمبروجنو برحلة إلى المملكة العربية السعودية، وخلال تلك الرحلة علم بمحاولات سرية طويلة الأمد من قبل وحدة سرية من النخبة في الجيش الأميركي لمحاولة القبض على الجن. وكان الغرض من هذا البرنامج المحفوف بالمخاطر (كما أخبره مصدر رسمي) هو تأمين جهاز تكنولوجي متقدم للغاية للحكومة الأميركية يسمح لها باختبار قدرة الجن على التكاثر.

إن قدرة الجن على المرور عبر المواد الصلبة وكذلك عبر ما وصف بشكل مثير للفضول بأنه نوافذ ذات أبعاد متعددة لا تحتاج إلى أن نذكر هنا أن مثل هذه التكنولوجيا الهائلة إذا كانت موجودة بالفعل فإن النتيجة المحتملة لاستخدامها كأداة عسكرية قد تكون غير قابلة للقياس تقريبًا.

ولكن إلى أي مدى نجحت هذه العملية، لم يتمكن إمبروجنو للأسف من معرفة ذلك. ولكن إذا كان هذا الهدف الاستثنائي قد تحقق، فقد نُصِح إمبروجنو بكل تأكيد بأن النتائج كانت لتصنف على أنها سرية للغاية. وعلى نحو مماثل، أثناء زيارته لعمان في نفس الرحلة، سمع إمبروجنو قصة عن حكومتي عمان والولايات المتحدة اللتين كانتا على علم بحقيقة وجود الجن، بل وحتى محاولة عقد شكل من أشكال التعامل معهم. ومن المؤكد أنه لا ينبغي لأحد أن يخبره بأن مثل هذا العمل سيكون كارثياً. ولكن حاول أن تخبر الحكومة بذلك.

البحث عن بوابة النجوم

إن الأحداث والبيانات التي ناقشناها حتى الآن كانت تركز في أغلبها على الاستكشافات الحكومية التي جرت في القرن العشرين لألغاز الماضي البعيد. ولكن الشهادات والبيانات تشير إلى أن مثل هذه الأبحاث السرية لا تزال مستمرة إلى حد كبير في القرن الحادي والعشرين. والواقع أن العديد من المزاعم الحديثة، والتي لا شك أنها أكثر إثارة للجدال وتطرفاً من أي شيء تناولناه من قبل، تركز على طبيعة ونية الحرب على الإرهاب والأسباب وراء غزو العراق في عام ٢٠٠٣. وببساطة، هناك مجموعة متنامية من الباحثين الذين يعتمدون على نظريات المؤامرة ويعتقدون أن حرب العراق لم تكن لها علاقة تذكر بالسعي إلى العثور على أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها صدام حسين، أو حتى الكشف عن السبل السرية لفرض سيطرة حازمة على تدفق النفط في الشرق الأوسط واتجاهه. بل إن الاعتقاد المتصاعد هو أن العراق موطن للأسرار والتقنيات القديمة التي ترغب الولايات المتحدة بشدة في وضع يدها عليها سراً. وسواء كان هذا صحيحاً أم لا، فلننتظر ونرى ما يقال ومن يقوله.

في عام ٢٠٠٣، وهو نفس العام الذي بدأت فيه حرب العراق، بدأت الشائعات الجامحة والمظلمة تطفو على السطح على شبكة الإنترنت، وتشير إلى وجود أجندة سرية واضحة وراء غزو العراق، وهي أجندة كانت بعيدة كل البعد عن النفط وأسلحة الدمار الشامل. وكانت القصة، التي روج لها على نطاق واسع مايكل سالا، مؤلف كتاب "التطرف الإسلامي والأمم الإسلامية والغرب"، تتلخص في أنه في وقت غير محدد قبل الغزو، علمت عناصر من إدارة بوش أن هناك معجزة تكنولوجية قديمة للغاية مخفية في مكان ما في وسط العراق، تُعرف باسم بوابة النجوم. وبعبارات بسيطة، وُصِفَت بأنها بوابة أو باب يمكن أن يسمح للمستخدم بالسفر، بالقرب من الأرض، أو من أي مكان آخر.

قد يميل البعض إلى القول إن هذا يشبه إلى حد كبير القصة التي رواها فيليب إمبروجنو، أثناء وجوده في المملكة العربية السعودية عام ١٩٩٥، والتي مفادها أن الجيش الأميركي كان يبحث عن جهاز تكنولوجي متقدم للغاية يسمح للجن بالمرور عبر ما وصف بأنه نوافذ ذات أبعاد متعددة.

إذا كانت القصة المثيرة عن بوابة النجوم تحتوي على قدر من الحقيقة، فمن الذي بناها إذن؟ بالتأكيد ليس صدام حسين، هذا مؤكد. تشير الشائعات إلى أن المبدعين لم يكونوا سوى الأنوناكي الأسطوريين، الذين يترجمون إلى أولئك الذين جاءوا إلى الأرض من السماء. ومنذ آلاف السنين، ورد أنهم وصلوا إلى الأرض في سومر، الواقعة في جنوب بلاد ما بين النهرين، بين نهري دجلة والفرات، وأجزاء مما يُعرف اليوم بجنوب العراق. كان الأنوناكي يُنظَر إليهم باعتبارهم آلهة قوية من قبل شعب سومر، الذين قيل إن مجتمعهم وعلمهم وزراعتهم وتكنولوجيتهم قد تحولت وتطورت بشكل كبير، بين عشية وضحاها تقريبًا، بفضل وجود أسيادهم شبه السحريين من السماء. ومع ذلك، لم يكن الجميع مقتنعين بأن الأنوناكي كانوا آلهة حقيقية. في عام

١٩٧٦، خلص خبير رواد الفضاء القدامى زكريا سيتشين إلى أن الأنوناكي كانوا مخلوقات فضائية خارقة القوة تزور الأرض. بعد أن تركوا بصماتهم على الثقافة والتاريخ السومري في العصور القديمة البعيدة، قيل لنا إن الأنوناكي خرجوا من الأرض، ولم يعودوا أبدًا - حتى الآن، أو ربما قريبًا جدًا.

أما عن سبب بناء بوابة النجوم، فقد كانت القصة أن الأنوناكي يسكنون عالمًا يُدعى نيبيرو، الذي يبلغ مداره نطاقًا شاسعًا لدرجة أنه لا يدخل نظامنا الشمسي إلا مرة واحدة كل ٣٦٠٠ عام تقريبًا. ونعم، لقد خمنت بشكل صحيح: يؤكد لنا أنصار هذه النظرية أن نيبيرو الآن، أخيرًا، في طريقه للعودة، وكذلك الأنوناكي. لذا قيل لنا إن بوابة النجوم ستسمح للأنوناكي بالدخول إلى عالمنا مرة أخرى، بنفس الطريقة التي فعلوا بها كل تلك الآلاف من السنين.

وتؤكد المصادر أن هذا لم يكن على الإطلاق ما أرادت الولايات المتحدة سماعه، لأنه كان لديه القدرة على إفشال خطط الشخصيات الباردة عديمة المشاعر والقوية في جميع أنحاء العالم والتي كانت ترغب، ولا تزال ترغب بشدة، في رؤية الجنس البشري في نهاية المطاف تحت رعاية نظام عالمي جديد شامل ذي أبعاد أورويلية. لذا، كانت المعركة قائمة بالنسبة للولايات المتحدة لتحديد موقع بوابة النجوم والسيطرة عليها قبل أن ينظم الأنوناكي عودتهم المنتصرة.

ولكن إذا كانت قصة بوابة النجوم حقيقية، فأين تقع بالضبط؟ اقترحت إحدى النظريات أنها كانت موجودة في أعماق بنية قديمة جدًا من صنع الإنسان.

على نهر يسمى الزاب الصغير، والذي يمتد من جبال زاغروس الإيرانية إلى نهر دجلة. وكان هناك احتمال آخر وهو وجود سرداب قديم بشكل لا يصدق أسفل زقورة سومرية (أو هرم مدرج) في دور كوريجالزو. وعلى بعد حوالي ١٩ ميلاً من بغداد، تم بناؤه في القرن الرابع عشر من قبل الملك كوريجالزو الأول من أهل الشرق الأدنى، الكاشيين، ومن المسلم به أنه ربما كان مكانًا مثاليًا لإخفاء مثل هذا الجهاز المذهل.

كانت هناك شائعات أخرى أيضًا. فقد لاحظ مايكل سالا أن القصص التي تشير إلى أن بوابة النجوم دُفنت في مكان آمن في أوروك، وهي مدينة سومرية قديمة جدًا، كانت بها تطورات مثيرة للاهتمام. وسواء كانت قصة بوابة النجوم جديرة بالثقة أم لا، فمن المؤكد أنه في عام ٢٠٠٢ حصل فريق من علماء الآثار الألمان على إذن بالحفر في تلك المنطقة ذاتها، ظاهريًا لتعزيز معرفتنا بالتاريخ القديم للمنطقة وشعبها فيما يتعلق بأمور ذات طبيعة تاريخية وأثرية واقعية تمامًا.

ولكن سالا لم يكن متأكداً تماماً من أن هذا هو كل ما كان يحدث: "ونظراً لأهمية أوروك واحتمال كونها موقعاً لبوابة نجمية سومرية، فإن استئناف أعمال الحفر يثير تساؤلات حول سبب استئنافها في هذا الوقت وما الذي يجري البحث عنه". وأضاف أنه ربما كانت هناك أسباب مهمة خفية "لما يبدو على السطح أنه حفر

علمي بحث لعاصمة سومرية قديمة" (سالا، ٢٠٠٣).

كما انتشرت شائعات مفادها أن بعض البيانات المتعلقة ببوابة النجوم، والأنوناكي، وعودتهم، كانت محفوظة سراً في المتحف الوطني العراقي في بغداد - والذي يضم العديد من القطع الأثرية القديمة التي لا تقدر بثمن والتي يعود تاريخها إلى أكثر من ٥٠٠٠ عام، والتي تمثل العديد من الثقافات والشعوب التي سكنت بلاد ما بين النهرين على مدى آلاف السنين. وقد أثار نهب المتحف وسلبه على الفور بين ١٠ و١٢ أبريل/نيسان ٢٠٠٣ من قِبَل مصادر غير واضحة تماماً نظريات مفادها أن بعض المسؤولين كانوا يبحثون سراً عن البيانات والمواد التي من شأنها أن تساعد في الجهود المتضافرة لكشف الموقع السري لبوابة النجوم، وقد عثروا عليها بالفعل.

لا شك أن المجلس الأميركي للسياسة الثقافية، الذي كان يتوقع بذكاء الفوضى التي من المؤكد أنها سوف تندلع عندما تبدأ المعركة، ناشد وزارة الدفاع الأميركية توفير قدر من الحماية للمتحف ومحتوياته التاريخية المهمة من اللصوص المحتملين. ولكن لم يتم تقديم مثل هذا التأكيد، الأمر الذي أدى أيضاً إلى تعزيز النظريات القائلة بأن الغارات كانت مخططة مسبقاً وكانت لها دوافع خفية تمتد إلى ما هو أبعد كثيراً من كونها مجرد مجموعة من المتخلفين الذين يحاولون فقط جني القليل من المال من بضعة تحف سومرية قديمة. ومهما كانت حقيقة الأمر، فإن العديد من العناصر الثمينة من أقدم العصور السومرية وثقافة الميسونوتاميا وثقافة تراي قد تم نهبها.

SN ee ae pg eer ee | Ye ee Oc aie ee RD Seg te ee i pe ee ee ES ee Stee ee Re Fe gig Tee PS me ms re ee ee eee Pee ee Re eg wee لكل مقعد هو!

اختفت، ولن يتم رؤيتها مرة أخرى أبدًا؛ ومع ذلك، لا يزال من غير المعروف ما إذا كان قد تم استخدام أي من هذه العناصر نفسها في البحث عن بوابة النجوم النظرية أم لا.

وهذا هو الوضع إلى حد كبير حتى يومنا هذا: نيبيرو لم يعد بعد، ويبدو أن بوابة النجوم (إذا كانت موجودة على الإطلاق) لم تفتح مرة أخرى، ولا الأنوناكي ولا النظام العالمي الجديد يديرون الكوكب - حتى الآن.

ذهب الآلهة

وقد اقترح جيم مارز، أحد أبرز الخبراء في مجال نظريات المؤامرة على مستوى العالم، سبباً إضافياً ربما كان وراء غزو العراق. ويتعلق هذا السبب بما أصبح معروفاً باسم مسحوق الذهب الأبيض، وهو أحد منتجات الكيمياء القديمة التي ربما تمتلك خصائص مذهلة. وقد افترض مارز أن مسحوق الذهب الأبيض ربما كان المادة البيضاء الغامضة التي أصبحت معروفة باسم المن. ويقال إن المن، الذي كان يُصنع على شكل كعكات صغيرة أو يُغلى، كان مصدر رزق بني إسرائيل أثناء خروجهم من مصر، مما يدل على خصائصه الصحية المنقذة للحياة.

تجمع المن.
(حقوق الطبع والنشر محفوظة لجيمس تيسوت، ١٨٩٦.)
وقد زعم البعض أن مسحوق الذهب الأبيض هو المنتج الغامض الذي يشار إليه في كتاب الموتى المصري باسم خبز الحضور. وكان هذا المنتج عبارة عن طعام غامض، ربما كان يوفر الغذاء الجسدي والروحي، وكان الفراعنة يتناولونه أثناء رحلاتهم الطقسية إلى الحياة الآخرة، ويقال إنه كان يتم استخراجه من الذهب باستخدام الخيمياء الحاسمة، وهو العلم القديم شبه السحري الذي يقوم بتحويل المعادن الأساسية إلى أي شيء قد تسمح به أسرار الخيمياء. وفيما يتعلق بالذهب، فقد زعم البعض أن بعض التجارب الخيميائية القديمة توصلت إلى شيء مثير حقًا.
من يريد أن يعيش إلى الأبد؟
تشير الأسطورة إلى أن مسحوق الذهب الأبيض يمكنه أن يفعل أكثر من مجرد تغذية الجسم وتقديم العلاج الطبي. يقال إنه يمتلك القدرة على تجديد الأعضاء والخلايا والدم والحمض النووي الذي يحدد هويتنا كأفراد وجماعات كنوع. وقد يكون هذا التجديد لا نهاية له. قد يكون مسحوق الذهب الأبيض هو المفتاح إلى الخلود الحقيقي.
ومن المثير للاهتمام أن القصص التي تعود إلى قرون من الزمان عن الإكسير الذي يطيل العمر، والذي استمد من تقنيات الخيمياء، يمكن العثور عليها في جميع أنحاء العالم. كان الخيميائيون الصينيون، على سبيل المثال، يعتقدون أن تناول جرعة غامضة من اليشم أو الزئبق المعدل كيميائيًا يمكن أن يمنح من يشرب الخلود أو على الأقل عمرًا أطول بشكل كبير. كما أن الفولكلور الهندي المبكر لديه كوكتيل خاص به يحفز الخلود. يُعرف باسم أمريتا. ثم هناك أمثال نوح وميثوسيلا التوراتيين. يقال إن الأول عاش لمدة ٩٥٠ عامًا، بينما قيل لنا إن الثاني سار على الأرض لمدة ٩٦٩ عامًا. هل يمكن أن يكون القدماء يعرفون شيئًا عن الخيمياء والخلود، وهو سر لا يصدق ضاع منذ زمن طويل اليوم، ولكن قد يرغب بعض اللاعبين الأقوياء في الحكومة في الكشف عنه وتسخيره لتحقيق أغراضهم الأنانية؟ لا يستبعد جيم مارز مثل هذا الاحتمال بالتأكيد.
في عام ١٩٩٩، كشفت الحفريات الأثرية التي أجريت على بعد حوالي ١٠٠ ميل من بغداد عن عدد مذهل من العناصر الثمينة التي يعود تاريخها إلى العصر السومري. وكان عدد من هذه العناصر مرتبطًا بالملك الأسطوري جلجامش، الملك الخامس لأوروك، والذي قيل إنه حكم لمدة ١٢٠ عامًا تقريبًا، حوالي ٢٥٠٠ إلى ٢٤٠٠ قبل الميلاد، مما يدل على أنه حقق أيضًا عمرًا طويلًا بشكل غير عادي، والذي يُعزى أيضًا إلى وسائل كيميائية. وإلى أين أخذت هذه الاكتشافات الجديدة المذهلة؟ إلى المتحف الوطني العراقي في بغداد، والذي، كما أشرنا، تعرض للنهب في عام ٢٠٠٣، ربما بقصد متعمد وسرية.

هل من الممكن أن السرقة التي حدثت في المتحف عندما اندلعت الحرب لم تكن مجرد نتيجة ثانوية للفوضى والاضطرابات التي تسود حتما أي منطقة حرب مضطربة؟ هل كان هناك أطراف معينة في الحكومة الأمريكية كانت حريصة على تأمين أي بيانات يمكن أن تلقي الضوء بشكل كبير على طبيعة الخلود والكيمياء وكيف عاش جلجامش طوال هذه الفترة المذهلة من الزمن؟ إذا كانت النتائج الأثرية لعام ١٩٩٩ تقدم إجابات على مثل هذه الأسئلة المذهلة، فربما لم يتم نهب المتحف بطريقة عشوائية تمامًا على الإطلاق، كما يزعم مارز. بدلاً من ذلك، ربما كانت عملية منظمة بعناية شديدة. تشير الأدلة إلى أن أولئك الذين نهبوا المتحف من بعض أسراره العديدة والمتنوعة خططوا مسبقًا، وكانوا يعرفون بالضبط ما كانوا يبحثون عنه، وحتى أنهم لم يسرقوه.

Lwavir axwantler هو الحل للعثور على i+

كليكو كاكلي ويهيل لو ليو إيل،

في أعقاب عمليات النهب واسعة النطاق التي تعرض لها المتحف الوطني العراقي، تم تكليف العقيد ماثيو بوجدانوس من قوات مشاة البحرية الأميركية بقيادة التحقيق في المسألة.

في أوائل عام ٢٠٠٤، قال الكولونيل بوجدانوس عن الخسائر التي لحقت بالمتحف، إن ٤٠ معروضًا قد سُرقت من المعرض العام، ولم يُعثر على سوى ١١ منها في ذلك الوقت. وفيما يتعلق بغرف تخزين المتحف، فقد سرق اللصوص أكثر من ٣٠٠٠ قطعة. ولحسن الحظ، تم استرداد معظم هذه العناصر لاحقًا. ولكن ما قاله بوجدانوس عن منطقة الطابق السفلي من المتحف هو الأكثر استفزازًا على الإطلاق: "... من غير المعقول بالنسبة لي أن يتم اختراق الطابق السفلي وسرقة العناصر دون معرفة وثيقة من داخل المتحف. لقد سُرق من هناك حوالي ١٠٠٠٠ قطعة. لم نستعد سوى ٦٥٠ قطعة تقريبًا" (المعهد الأثري الأمريكي، ٢٠٠٤).

ولكن هل كان من الممكن أن تكون بعض هذه العناصر المفقودة من قبو المتحف مرتبطة بقصة جلجامش والخلود والبارود الذهبي الأبيض؟ ولتقديم إجابة على هذا السؤال، ربما يكون من المناسب أن نستشهد بكلمات جيم مارز نفسه، الذي يقول: "إن البحث الذي دام قروناً عن الذهب وأسراره الخيميائية، والنصوص القديمة التي تتحدث عن البارود الذي يمنح الحياة، وقرب العراق من مصدر المعرفة بشأن هذا الأمر، من المؤكد أنه يشكل دافعاً محتملاً لغزو العراق ونهبه" (مارز، ٢٠٠٤).

هناك نقطة أخيرة بشأن هذه القصة الغريبة: ستتذكرون أنه في عام ١٩٤٧، أبدت عناصر من وكالة المخابرات المركزية الأميركية اهتماماً سرياً حذراً ببعض مخطوطات البحر الميت والنصوص القديمة التي ركزت على سفر دانيال. وكما أشرنا، فإن سفر دانيال مليء بقصص عن رؤى وأحلام دانيال الغريبة. وقد حدثت العديد من

هذه الرؤى والأحلام أثناء وجود دانيال في بابل في بلاط الملك الأسطوري نبوخذ نصر الثاني، الذي حكم الإمبراطورية البابلية الجديدة من عام ٦٠٥ قبل الميلاد إلى عام ٥٦٢ قبل الميلاد، والذي استشار دانيال بشأن طبيعة ومعنى أحلامه وكوابيسه (أحلام نبوخذ نصر الثاني). ومن الواضح أن صدام حسين اعتبر نفسه لا يقل عن تجسيد حقيقي لنبوخذ نصر الثاني. إذا كان حسين، الذي كان لديه معرفة واسعة بحياة وتاريخ وفولكلور نبوخذ نصر الثاني، يمتلك بعض الأسرار القديمة من نفس النوع الذي بدا وكأنه يشغل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في عام ١٩٤٧، فقد يكون هذا مؤشرا على سبب آخر لاستهداف العراق للغزو: تأمين نفس تلك الأسرار.

والآن، مع الدور الغريب والواسع الذي تلعبه حكومة الولايات المتحدة فيما يتصل بالقطع الأثرية القديمة، والألغاز الأثرية، وألغاز الماضي البعيد التي تم تشريحها وتقييمها بعناية، فقد حان الوقت لمعالجة مسألة ما قد تعرفه بعض الأمم الأخرى عن الأمور السرية، والمثيرة، والأثرية، والقديمة.

الفصل ١٨

البحث عن القطع الأثرية القديمة

حيازة هتلر

لا شك أن النازيين هم الهيئة الوحيدة التي بلغت أبحاثها وتحقيقاتها في مجال الأسرار القديمة، باستثناء الولايات المتحدة. ولكن الكثير مما كُتب عن مثل هذه القضايا إما مبالغ فيه، أو غير دقيق تاريخياً، أو محرف تماماً. ومع ذلك، هناك بعض الحقائق المذهلة في اهتمام ألمانيا في زمن الحرب بأسرار الماضي، والتي تستدعي الاهتمام والتعليق.

ولكي نفعل ذلك، يتعين علينا أولاً أن نعود إلى عام ١٩٢٥. ففي هذا العام أرسل الدكتور إرنست شيرتل نسخة من كتابه الصادر عام ١٩٢٣ بعنوان "السحر: التاريخ والنظرية والممارسة" إلى الرجل الوحيد الذي كان مسؤولاً عن إغراق العالم في حالة من الفوضى والموت بين عامي ١٩٣٩ و١٩٤٥: أدولف هتلر. ومن الواضح أن هتلر كان مفتوناً ومعجباً بشدة بكتاب شيرتل. فقد قرأ هتلر الكتاب بعناية، ووضع خطاً تحت بعض المقاطع والجمل التي لفتت انتباهه. وكان أحد المقاطع المسطرة يقول: "من لا يحمل في داخله بذرة شيطانية لن يولد عالماً سحرياً أبداً". بينما جاء في مقطع ثان: "الشيطان هو البداية". وكان هذا بمثابة مقدمة مشؤومة ومزعجة لإراقة الدماء التي غطت العالم بعد بضع سنوات فقط (شرتل، ٢٠٠٩).

ومن المثير للاهتمام أن أغسطس كوبيزك، أحد أقرب أصدقاء أدولف هتلر منذ الطفولة، أكد أن هتلر، حتى في سنوات مراهقته، كان يتنبأ بثقة بأنه سيعيد ألمانيا إلى أمجادها السابقة ويجعلها الدولة المهيمنة على الكوكب. ومن المقلق إلى حد ما أن كوبيزك يتذكر أنه في بعض الأحيان بدا الأمر وكأن هتلر أثناء نوبات غضبه شبه الجنونية كان مسكونًا بشخصية غامضة استخدمت الزعيم النازي كوسيلة لمؤامراتها وخططها على الساحة العالمية. وفيما يتعلق بهذه القضية، اقترح بعض الناس أن هتلر ربما كان مسكونًا حرفيًا بقوى خارقة للطبيعة الشريرة. الأب غابرييل أمورث، وهو قس كاثوليكي روماني وطارد أرواح شريرة ماهر وذو خبرة في أبرشية روما، مقتنع شخصيًا بأن النازيين "كانوا جميعًا مسكونين". ويضيف: "كل ما عليك فعله هو التفكير في ما فعله هتلر - وستالين -. من المؤكد تقريبًا أنهم كانوا مسكونين بالشيطان" (بيزا، ٢٠٠٦).

الكأس المقدسة

وكما كان أدولف هتلر المهووس بالسلطة، فقد أظهر عدد كبير من كبار النازيين، بما في ذلك ريتشارد والتر داري، ورودولف هيس، وأوتو ران، وهاينريش هيملر، هوساً عميقاً لا هوادة فيه بقضايا تتعلق بالتحف القديمة، والأساطير الصوفية، والمجال المظلم لكل ما هو خارق للطبيعة وما وراء الطبيعة. وكان ران حالة كلاسيكية: فقد ارتقى إلى منصب قوي في أحد أفرع قوات الأمن الخاصة الألمانية المرعبة للغاية، وقضى قدراً كبيراً من الوقت في البحث عن الكأس المقدسة، والتي تخبرنا التعاليم المسيحية أنها كانت الطبق أو الكأس الذي استخدمه المسيح في العشاء الأخير الأسطوري.

إن ما قيل عن الكأس المقدسة أنها تمتلك قوى خارقة، دفع النازيين إلى بذل المزيد من الجهود في محاولاتهم للعثور على هذه الظاهرة الرائعة، ومن ثم استخدام هذه القوى نفسها كأسلحة حرب ضد الحلفاء. ولحسن الحظ، لم تر خطط النازيين النور. فقد ظلت الكأس المقدسة بعيدة عن أيدي ران، وقوات الأمن الخاصة، وهتلر، ولم يدمر العالم الغربي بقوة الله الغامضة. ولكن هذا لم يمنع النازيين من متابعة طرق أخرى قديمة ومثيرة للجدل.

هواجس أهنربي

كان هاينريش هيملر، الذي أقر به العديد من مؤرخي الحرب العالمية الثانية على نطاق واسع باعتباره القوة الدافعة النهائية وراء أبحاث النازيين في العناصر الدينية التي يُزعم أنها تمتع بقوة هائلة، هو المسؤول الرفيع المستوى الوحيد في الرايخ الثالث الأكثر هوسًا بمجال السحر والشعوذة. في يوليو ١٩٣٥، أصبح هيملر، إلى جانب ريتشارد والتر داري والدكتور هيرمان ويرث، لاعبًا رئيسيًا في إنشاء Ahnenerbe، وهو قسم التراث الأجداد في SS. ومن المثير للاهتمام أن هيملر كان لديه هوس غريب: كان يعتقد أن الآريين لديهم أصولهم في أرض أطلنطس الأسطورية التي كانت مهووسة جدًا بإدغار كايسي، الذي تسللت وكالة المخابرات المركزية

إلى مؤسسته التي تتخذ من فيرجينيا بيتش مقراً لها في أوائل الستينيات.
كان أحد الأهداف الأساسية لـ Ahnenerbe هو إثبات أن العديد من الحضارات المبكرة كانت من مواليدها، وأن عمارتها الرائعة كانت من صنع سكان الشمال القدماء، نفس الأشخاص الذين اعتقد هيملر أنهم كانوا من سكان أطلنطا. أو كما فسر Ahnenerbe الأمور: الحكام الأصليون للكوكب الذين يمكن لنخبة النازيين أن يزعموا نسبهم وتراثهم الشخصي منهم.
ومن الجدير بالذكر أنه في عام ١٩٣٩، خططت Ahnenerbe للتحقيق والتنقيب في
في عام ١٩٤٥، قام موريس جيسوب برحلة إلى جبال بوليفيا، كجزء من سعيه لإثبات وجود عرق آري قديم للغاية. لقد رأينا أن بوليفيا كانت دولة أظهر فيها موريس جيسوب هوسًا كبيرًا برواد الفضاء القدماء. كان الدافع الرئيسي وراء هذا المشروع هو عمل عالم آثار ألماني يدعى إدموند كيس، مؤلف كتاب بعنوان "آخر ملكة لأتلانتس". مثل العديد من أفراد قوات الأمن الخاصة، التي انضم إليها بعد اندلاع الحرب، كان كيس مهووسًا بفكرة أن الآريين زرعوا حضارة عالمية في عصر قديم.
في السنوات الأخيرة من عشرينيات القرن العشرين، سافر كيس إلى تيواناكو في بوليفيا، وهو موقع يعود إلى ما قبل حضارة الإنكا، غني بالأهمية الأثرية التي أثارت اهتمام موريس ك. جيسوب. وعلى النقيض من معتقدات التاريخ والآثار التقليدية، اعتقد كيس أن بعض الهياكل الرائعة التي بناها البوليفيون في الواقع يعود تاريخها إلى ١٧٠٠٠ قبل الميلاد على يد أعراق نوردية متفوقة. وكانت هذه النظرية هي التي دفعت إلى التخطيط لرحلة إلى جبال بوليفيا برعاية قوات الأمن الخاصة الألمانية في عام ١٩٣٩. ومع ذلك، فقد خرج المشروع عن مساره بشكل دائم عندما غزا النازيون بولندا في سبتمبر/أيلول من ذلك العام، وأعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا، واضطر هتلر إلى تحويل القوى العاملة والموارد والأموال التي كانت في أمس الحاجة إليها إلى أماكن أخرى.
رمح القدر
لقد أمضى تريفور رافينسكروفت، وهو مؤلف تحقيقات، سنوات طويلة في متابعة القصة الغريبة التي تتحدث عن الروابط بين ألمانيا النازية والرمح الروماني الأسطوري الذي اخترق جسد المسيح أثناء صلبه - أو ما يعرف باسم رمح القدر. وتشير أبحاث رافينسكروفت، التي يشكك فيها بعض العلماء في علاقة آلة الحرب النازية بالحرب وارتباطاتها الخفية، إلى أن هتلر حرض عمداً على اندلاع الحرب العالمية الثانية بهدف محاولة تأمين الرمح، الذي قيل إنه كان مفتوناً به إلى حد الهوس به. ولكن رواية رافينسكروفت تشير إلى أن هتلر فشل فشلاً ذريعاً. اقترح رافينسكروفت أنه مع اقتراب الحرب العالمية الثانية من نهايتها، وعندما واجهت ألمانيا النازية هزيمة ساحقة على أيدي الحلفاء، سقط رمح القدر في حوزة الجنرال الأمريكي جورج سميث باتون

جونيور. ووفقًا للأسطورة، فإن فقدان الرمح سيؤدي إلى الموت - وهي النبوءة التي قيل إنها تحققت بشكل نهائي عندما انتحر هتلر في عام ١٩٤٥.

تابوت العهد

مذكور في سفر الخروج من الكتاب المقدس باعتباره مستودعًا لما يلي:

كان تابوت العهد، الذي أطلق عليه اسم الألواح الحجرية التي أعدت عليها الوصايا العشر، من صنع غامض حقًا. ويقال إنه بُني وفقًا لتعليمات الله الدقيقة والمحددة، كما وردت في قصة موسى أثناء وجوده على جبل سيناء. وكان بوصليئيل وأهوليآب هما الشخصان اللذان اعتبرهما الله قادرين على أداء مهمة بناء التابوت. وفي حين أن البيانات الخلفية المتعمقة عن الزوجين مفقودة بشدة، فإن الأول موصوف في النصوص الدينية بأنه من سبط يهوذا، ابن حور، وزميل موسى. أما الأخير، فيُعرف بأنه ابن أخيساماخ، من سبط دان.

يُقال إن تابوت العهد كان مصنوعاً من خشب السنط - وهو خشب ما يسمى اليوم بشجرة الأكاسيا الحمراء - وكان مطلياً بالذهب، وتم تثبيت أربع حلقات من الذهب على قدميه. وكان فوق التابوت غطاء، مصنوع أيضًا من الذهب، يُعرف باسم كرسي الرحمة، والذي يعرض صوراً لكيانات دينية خارقة للطبيعة، أو الكروبيم، كما يطلق عليها. عند اكتماله، بلغ طول التابوت حوالي ٤٥ بوصة، وعرضه ٢٧ بوصة، وارتفاعه ٢٧ بوصة. أما عن الغرض منه، حسنًا، فهذه مسألة مثيرة للفضول.

= كـ | * ج ج

يقال أن تابوت العهد يمتلك بعض القوى المميتة.

يبدو أن تابوت العهد كان بمثابة وعاء يسمح لله بالتحدث مباشرة مع أي شخص يعتبره جديرًا وضروريًا. وبعبارات بسيطة، كان بمثابة جهاز اتصال لاسلكي ثنائي الاتجاه. قال البعض إن هذا ربما كان بالضبط ما كان عليه. لكن من المفترض أنه كان أكثر من مجرد جهاز اتصال كوني.

يذكر الكتاب المقدس أنه أثناء خروج بني إسرائيل من مصر، رفع الكهنة تابوت العهد عالياً، ولكن على مسافة لا تقل عن ٢٠٠٠ ذراع، أو ما يقرب من نصف ميل في المصطلحات الحديثة، من الجسم الضخم من الناس الذين كانوا يتحركون بثبات. يمكن للمرء أن يزعم أن هناك شيئًا غريبًا في تابوت العهد يشير إلى أن القرب منه ربما يكون خطيرًا بشكل واضح على صحة الإنسان ورفاهته، ما لم يكن المرء على دراية بتعليمات الله. بالتأكيد، قيل إن تابوت العهد كان جهازًا يتمتع بصفات مثيرة للإعجاب: أولاً، كان لديه القدرة على دفع مياه نهر الأردن جانباً، مما يسمح للإسرائيليين بالعبور دون خوف من الغرق (ظلال من انقسام البحر الأحمر الأسطوري). ثانياً، في حوالي عام ١٤٠٠ قبل الميلاد، قيل إن بني إسرائيل نجحوا في تدمير سور أريحا الضخم، وهي مدينة تقع بالقرب من نهر الأردن في الأراضي الفلسطينية، وذلك بالسير حول محيطها الضخم

لمدة سبعة أيام حاملين تابوت العهد عالياً وموجهاً مباشرة نحو السور. ثم في اليوم الأخير، تم نفخ العديد من الأبواق المصنوعة من قرن الكبش في اتجاه السور، مما أدى إلى انهياره بالكامل. ربما كانت قصة الأبواق السحرية هذه في الواقع أسطورة مشوهة عن تقنية صوتية قديمة لم تُستخدم لرفع الأحجار الضخمة، كما حدث في أهرامات مصر، بل لإسقاطها على الأرض بدلاً من ذلك؟ إذا لم يكن هناك شيء آخر، فهي نظرية مثيرة للاهتمام للتأمل فيها.

ولكن هناك أمر واحد أصبح العديد من الباحثين مقتنعين به: وهو أن تابوت العهد كان جهازًا ذا أبعاد تقنية، وليس إلهية. يقول المعلق على تابوت العهد بول شرودر إن هناك أدلة كافية تشير إلى أن تابوت العهد صُنع كـ "مكثف إرسال فضائي" وكنوع من الأسلحة. ويضيف شرودر: "كانت إحدى الصفائح الذهبية مشحونة إيجابياً وكانت الأخرى مشحونة سلبياً وشكلت معًا المكثف. إذا كان أحد الكروبيم الموجودين فوق كرسي الرحمة يعمل كمغناطيس، فهذا يعني أن لديه المتطلبات الأولية لمجموعة اتصال ثنائية الاتجاه" (شرودر، ٢٠١٠).

كما أن صوت الخلق خلف السفينة حذر أولئك الذين ربما اقتربوا منها من ارتداء ملابس معينة وتجنب ملابس أخرى على وجه التحديد. ويخلص شرودر إلى أن مثل هذه التحذيرات ربما كانت موجهة لتقليل احتمال التعرض لصعق كهربائي. ومن المؤكد أن الكتاب المقدس يحتوي على عدد من الروايات عن أشخاص لمسوا السفينة فقُتِلوا على الفور. ويقول علماء الدين إن الوفيات كانت بسبب قوة الله. ويقترح آخرون أن الكهرباء تدفقت عبر جسد فرد غير مستقر للأسف (المصدر نفسه).

سواء كان هذا عملاً من أعمال الله، أو كائنات فضائية، أو رجلاً قديماً أظهر معرفة متقدمة بشكل مدهش بالكهرباء، فإن هناك أمراً واحداً نعرفه على وجه اليقين عن تابوت العهد: وهو أن أدولف هتلر كان يرغب بشدة في الحصول عليه. وهذا ليس مفاجئاً، لأنه كان قادراً على شق مياه عاتية، وهدم أسوار مدينة بأكملها، وقتل الناس في لحظة. وبالتالي، في الأيدي الخطأ، كان تابوت العهد يحمل إمكانية رهيبة لأن يصبح السلاح النهائي للدمار الشامل.

ومن المعروف أن هتلر أمر جهاز الأمن القومي بالبحث عن تابوت العهد. ولكن المشكلة العميقة كانت أن ألمانيا النازية كانت تسابق الزمن للعثور على تابوت العهد في حين كانت تخوض حرباً ضد أغلب دول أوروبا الغربية والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأميركية. فضلاً عن ذلك، فقد ورد أن تابوت العهد اختفى قبل قرون من الزمان، وأنه الآن ـ وهذا يتوقف على من يصدق ـ محروس بعناية وسرية في مكان ما في فرنسا أو الأردن أو إيطاليا أو أفريقيا أو أيرلندا، من بين مناطق أخرى من العالم. وعلى هذا، ومع تقلص الموارد، وانهيار الإمبراطورية النازية في مواجهة هجمات الحلفاء المتزايدة، فشلت خطط هتلر لتأمين تابوت العهد.

ولكن هذه الخطط خُلِّدت إلى الأبد في فيلم "سارقو تابوت العهد المفقود" للمخرج ستيفن سبيلبرغ عام ١٩٨١، والذي شهد منع شخصية إنديانا جونز التي جسدها هاريسون فورد النازيين من الحصول على تابوت العهد واستخدامه ضد الحلفاء. وفي الفيلم، ينتهي المطاف بتابوت العهد في مبنى سري للحكومة الأميركية، مغلق بعيداً عن أعين وعقول المتسائلين.

المتوازيات الأمريكية

وعلى هامش نفس الموضوع المتعلق بتابوت العهد والحكومة الأميركية، أشار هوارد هيوز ألباريلي الابن، الذي استشهدنا به في وقت سابق من صفحات هذا الكتاب، إلى "الاهتمام الشديد بتابوت العهد" الذي أبدته وكالة المخابرات المركزية الأميركية، فضلاً عن الانبهار بـ"الصخرة في حوريب" (ألباريلي الابن، ٢٠٠٩).

إن هذا الأخير يشير إلى جبل حوريب، حيث تلقى موسى الوصايا العشر من الله، وفقًا لسفر التثنية في الكتاب المقدس العبري. ورغم أن بعض دارسي الكتاب المقدس يرون أن جبل حوريب وجبل سيناء هما نفس المكان، فإن عددًا كبيرًا من العلماء لا يعتقدون ذلك بالتأكيد. وبالتالي، فقد لا نعرف أبدًا على وجه اليقين المكان الذي يُزعم أن موسى تلقى فيه الوصايا الأسطورية.

من بين القصص المرتبطة بقصة جبل حوريب أنه عندما كان الإسرائيليون في البرية ويعانون من نقص خطير في مياه الشرب العذبة، يُقال إن موسى صعد الجبل وضرب قطعة معينة من الصخر، فانفتحت - وإذا بالماء يتدفق، وبالتالي أنقذهم.

يقول ألباريلي إن هذه القصة هي التي دفعت وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية إلى التحقيق في القضية المثيرة للجدال المتعلقة بالاستعانة بالرشاشات، وهي عملية البحث عن الماء بوسائل غير تقليدية (قد يستنتج البعض أنها خارقة للطبيعة).

ورغم أنه قد يبدو من الغريب أن نلمح إلى أن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية أبدت اهتمامها بالاستعانة بالعين المجردة، فإن هذا هو الحال بكل تأكيد. ففي عام ١٩٧٨، أعد موظفو قسم التكنولوجيا الأجنبية في قاعدة رايت باترسون الجوية في دايتون بولاية أوهايو ورقة بحثية مطولة بعنوان "البحث والتطوير في مجال الفيزياء شبه الفيزيائية ـ حلف وارسو". وتوضح الصفحة ٢٣ من الوثيقة النتائج الإيجابية التي توصلت إليها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في مجال الاستعانة بالعين المجردة. ومن الجدير بالذكر أن نسخة من وثيقة قسم التكنولوجيا الأجنبية بالكامل قد أرسلت إلى مكتب العلوم والتكنولوجيا التابع لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية بعد وقت قصير من نشرها. ومن الجدير بالذكر أيضاً أن سفر الملوك الأول ٨:٩ يحدد تابوت العهد باعتباره يحتوي على ألواح الحجر التي أعطيت لموسى على جبل حوريب والتي نُقشت عليها الوصايا العشر.

وهكذا، فإننا نرى العديد من القضايا التي ربطت بشكل وثيق بين مساعي وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية ومساعي أدولف هتلر، بما في ذلك الوصايا العشر، والاهتمام بالاستعانة بالراويين (وهو ما يمكن القول إنه ما حققه موسى على الجبل، سواء في سيناء أو حوريب)، وتابوت العهد ـ الذي كان في صدارة المجموعة بقوة.

السفينة الأخرى

كان هناك سفينة أخرى جذبت أيضًا اهتمام أدولف هتلر. كانت سفينة مختلفة تمامًا عن سفينة العهد. لقد صادفناها بالفعل في رحلتنا الغريبة إلى الماضي. إذا لم تخمن بعد، فهي سفينة نوح. من المؤسف أن السبب الدقيق وراء رغبة النازيين في تحديد موقع سفينة نوح واستعادتها من مكانها المزعوم على جبل أرارات في تركيا غير واضح تمامًا. لكنهم حاولوا بالتأكيد تحديد موقعها واستعادتها. تؤكد الملفات التي نشأت عن جهاز الاستخبارات السرية البريطاني (SIS) مثل هذه الحقائق غير العادية. تعود الأوراق المعنية إلى عام ١٩٤٨، بعد ثلاث سنوات من انتهاء الحرب، لكنها تحكي عن مقابلات مثيرة للاهتمام مع علماء نازيين أسرى تم جلبهم إلى الولايات المتحدة في فترة ما بعد الحرب مباشرة عبر عملية سرية تُعرف باسم Paperclip.

تكشف بيانات SIS أنه في الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، كانت عناصر من الجيش الألماني تخطط لإطلاق منطاد تجسس متطور، بناءً على تصميمات يابانية جذرية، فوق جبل آرارات، كجزء من جهد دقيق ومنسق لتحديد موقع سفينة نوح ونهب بعض الأسرار الغريبة (لم يتم شرحها أو تفصيلها حقًا) التي اعتقد أهنيربو أنها ظلت مخفية داخل

السيد wep ry rr rt rr rt أول مرة

أعماق بدنها القديم.

إن مثل هذا السيناريو ليس مستبعداً على الإطلاق. فاليابانيون، الذين كانوا متحالفين بشكل وثيق مع ألمانيا النازية أثناء الحرب العالمية الثانية ـ وخاصة بعد قصفهم لبيرل هاربور في عام ١٩٤١ ـ كانوا من كبار بناة البالونات المتقدمة وغير العادية. ولعل قنبلة البالون ـ أو "فوغو" كما كانت تسمى عادة ـ كانت من أكثر الأسرار المحفوظة في الحرب العالمية الثانية، وكانت سلاحاً سرياً صنعته وأطلقته القوات العسكرية اليابانية. وقد تم بناء تسعة آلاف من هذه الأجهزة واستخدامها ضد الولايات المتحدة.

كانت البالونات التي يزيد قطرها عن ١٠ أمتار عند نفخها مصنوعة من الورق أو الحرير المطاطي، وتحمل تحتها حمولات من القنابل الصغيرة التي كانت قوية بما يكفي لإحداث مأساة وخراب كبيرين إذا تعثرت في اللحظة الخطأ. تم إطلاقها بكثافة من الساحل الشرقي لجزيرة هونشو خلال فترة ستة أشهر بدأت في الجزء الأخير من عام ١٩٤٤، وسافرت أكثر من ٦٠٠٠ ميل شرقاً عبر المحيط الهادئ إلى أمريكا الشمالية. فشلت الغالبية

العظمى من صواريخ فوجو في الوصول إلى أهدافها المخطط لها، لكن تقديرات الجيش الأمريكي تشير إلى أن ١٠٠٠ منها وصلت إلى الولايات المتحدة، حيث هبطت الأغلبية في ولايات الساحل الغربي مثل أوريجون وواشنطن، وبعضها في كولومبيا البريطانية.

وعلى هذا، فبالنظر إلى ما نعرفه عن مهارات الحكومة اليابانية في مثل هذه المجالات، فمن المحتمل أن تكون قد ساعدت شركاءها الألمان في محاولة العثور على سفينة نوح. ولا يبدو من غير المعتاد أن تقدم اليابان لهم شكلاً من أشكال البالونات الاستطلاعية المتطورة والمتينة للغاية التي كان من الممكن أن تحلق فوق جبل آرارات. ورغم أن سجلات جهاز الاستخبارات العسكرية اليابانية المتاحة غير مكتملة على الإطلاق بشأن هذه القضية (ربما غير مكتملة بشكل مريب)، فإنها تثبت أن مهمة نازية غريبة للعثور على سفينة نوح قد مضت قدماً. ولحسن الحظ، وكما حدث مع كل خطط هتلر ومنظمة أهنيربي، انتهت عملية البحث عن السفينة الأسطورية إلى نهاية مأساوية. ففي عام ١٩٤٥، هُزمت جحافل هتلر أخيراً، واختار الرجل نفسه الموت بيده.

لقد انتهى الآن بحث ألمانيا النازية عن أسرار العالم القديم، تماماً كما انتهى بحث الزعيم النازي نفسه. ولكن هناك دولة أخرى، مثل الولايات المتحدة وألمانيا، قامت بالتحقيق في مثل هذه القضايا ـ وفي سرية تامة أيضاً.

الفصل ١٩

أحجار الرقص في إنجلترا

وكما رأينا أدلة واضحة لا يمكن إنكارها على الاهتمام الهائل الذي توليه الحكومة الأميركية بالمواقع الأثرية والتحف والأساطير والخرافات، فمن الممكن أن نقول الشيء نفسه عن أنشطة الحكومة البريطانية. ويبدو أن نفس الاهتمام كان يتركز في المقام الأول على ثلاثة مواقع بعينها تتمتع بشهرة أثرية عميقة: أفبري وستونهنج، وكلاهما يقع في مقاطعة ويلتشير، وأحجار رولرايت في أوكسفوردشاير.

تشكيل أفبوري

تعد أفبري واحدة من أكثر الأعمال الترابية التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ إثارة للإعجاب في أوروبا بأكملها. بدأت المرحلة الأولية من البناء، والتي تعادل ثلاث دوائر حجرية، حوالي عام ٢٦٠٠ قبل الميلاد وتضمنت حفر الخنادق، أو ما يُعرف أيضًا باسم هينج. تشير التقديرات إلى أنه كان هناك في الأصل ٤٠٠ حجر قائم داخل هينج.

"د\ه

الحجارة الغامضة في أفبري، إنجلترا.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لـ نيك ريدفيرن).

وبعد نقل الأحجار إلى المنطقة (بواسطة بكرات، كما يقول البعض)، تم وضعها في أماكن محددة تم تحديدها بالطباشير، وبدأت عملية نصبها باستخدام الأوتاد على النحو الواجب. وكان التصميم الأصلي عبارة عن دائرة خارجية تحيط بالجزء الداخلي من هينج وتتكون من ٩٨ حجراً، وداخل هذه الدائرة تم بناء دائرتين أخريين، وكلاهما بنفس القطر. أما عن من بنى المجمع بالضبط، فهذا سؤال يصعب الإجابة عليه: قبيلة أصلية، وهنود أمريكيون زائرون، ورفاق وأتباع الملك آرثر الأسطوري (الذي يعتقد عدد قليل من علماء آرثر أن رفاته ربما تكون مدفونة في مكان ما في المنطقة)، وحتى الفينيقيين القدماء الذين سعوا إلى تحضر الأرض، كلهم تم تقديمهم كمرشحين محتملين. ولكن، على الرغم من كل النظريات المتنوعة، يجب الاعتراف بأن هيئة المحلفين لا تزال بلا شك في انتظار من ولماذا.

الدائرة الحجرية الأكثر شهرة في العالم

أما بالنسبة لستونهنج، فبالرغم من أن أغلب الدارسين لهذا البناء الأسطوري يستنتجون أن بداياته تعود إلى حوالي عام ٣١٠٠ قبل الميلاد، فقد عثر على أدلة تشير إلى وجود بشري في المنطقة يعود تاريخه إلى عام ٨٠٠٠ قبل الميلاد. وتشير درجة من هذا الوجود البشري إلى نشاط شعائري، حتى في ذلك العصر المبكر بشكل لا يصدق. ولكن بغض النظر عن متى بدأ البناء على نطاق واسع في ستونهنج، فإن ما يمكن قوله على وجه اليقين هو أنه يتألف من خندق وضفة وما يعرف باسم حُفر أوبري: وهي حفر مستديرة في الطباشير تشكل دائرة ضخمة. ثم هناك بالطبع تلك الكتل الحجرية الضخمة.

يُعتقد أن اثنين وثمانين من أحجار ستونهنج الزرقاء، التي يصل وزن بعضها إلى أربعة أطنان، قد نُقلت من جبال بريسلي في جنوب غرب ويلز إلى موقع ويلتشاير، على مسافة ٢٤٠ ميلاً. لكن العدد الفعلي للأحجار محل نزاع، لأنه لم يتبق اليوم سوى ٤٠ حجراً بالكاد. من المؤكد أن مثل هذه العملية الضخمة لنقل مثل هذه الأحجار الضخمة لن تكون مهمة سهلة في العصر الحديث، ناهيك عن آلاف السنين الماضية. ومع ذلك، تم تحقيق هذه المهمة المذهلة والمحيرة بنجاح بطريقة أو بأخرى. في غضون ذلك، تم نقل أحجار سارسن العملاقة الثلاثين من ستونهنج من مارلبورو داونز، على مسافة حوالي ٢٥ ميلاً. قد يبدو هذا وكأنه مهمة أسهل بكثير من الاضطرار إلى نقل الأحجار الزرقاء طوال الطريق من ويلز. بالكاد. كما أشرنا، يبلغ وزن أحجار ويلز حوالي ٤ أطنان. بعض أحجار سارسن

ومع ذلك، فإن الحجارة من داونز تزن حوالي ٢٥ طنًا، وأثقلها حوالي ٥٠ طنًا. ويتساءل الناس لماذا يحيط كل هذا الغموض والإثارة بإنشاء ستونهنج؟

وقد كشفت الحفريات في الموقع عن بقايا عظام بشرية محروقة في بعض حشوات الطباشير، الأمر الذي شجع

بالتأكيد النقاش حول الغرض وراء بناء ستونهنج. ومن غير المستغرب أن تتنوع النظريات على نطاق واسع، بما في ذلك مكان للعبادة، ومرصد فلكي، وموقع طقوس وثنية، ومنطقة مخصصة للتضحية البشرية، وحتى ميناء فضائي لزيارة الكائنات الفضائية. أو ربما درجة من كل ما سبق! والنتيجة الجماعية لكل هذا العمل المذهل: إنشاء واحدة من أكثر الدوائر الحجرية القديمة شهرة وتميزًا في العالم، والتي يتدفق إليها عدد لا يحصى من الناس ويتعجبون منها كل عام.

من الملك إلى الحجر

والآن نأتي إلى أحجار رولرايت الأقل شهرة، ولكنها ملهمة بنفس القدر، والتي تقع بالقرب من لونج كومبتون، وهي قرية صغيرة عمرها قرون في مقاطعة أوكسفوردشاير. وتتكون هذه الأحجار مجتمعة من قبر يُعرف باسم "الفرسان الهامسون"، ودائرة كلاسيكية من الأحجار تسمى "رجال الملك"، وحجر منفرد يُشار إليه باسم "حجر الملك". أما بالنسبة لوقت بناء أحجار رولرايت، فيبدو أن هذه مسألة واضحة: في العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي.

كما هو الحال مع ستونهنج وأفبري، تكثر الأساطير حول أصل أحجار رولرايت. ومن المؤكد أن أكثرها إثارة للاهتمام هو ما ظهر في عام ١٦١٠ من مؤرخ يُدعى ويليام كامدن. تقول القصة إن الأحجار لم تكن دائمًا حجارة. فقد كانت تمثل في الأصل ملكًا زائرًا مجهول الاسم وفرسانه المخلصين، الذين تحولوا إلى حجارة، على غرار جورجون الكلاسيكي، كما قد يقال، من قبل ساحرة محلية أسطورية، الأم شيبتون. ومن غير المستغرب أن يصبح الملك حجر الملك. وتحول الجزء الأكبر من رجاله إلى رجال الملك. وقليل منهم ممن تجنبوا في البداية، ولو لفترة وجيزة، قوى الأم شيبتون بسرعة وأصبحوا جماعيًا فرسان الهمسات.

أعمدة ميرلين الراقصة

ليس من المستغرب، مع الأخذ في الاعتبار الغلاف الغامض الذي يحيط بستونهنج حتى يومنا هذا، أن تظهر مجموعة واسعة ومتنوعة من الأساطير الخيالية فيما يتعلق بكيفية تشكيل الحجر الشهير. في كثير من الأحيان، تتطابق هذه الأساطير عن كثب مع حكايات كيف تم رفع الرفع إلى مستوى سطح البحر.

Toe tte te cst ep rr ry ry rr er se Tree

لعبت دورًا في بناء أهرامات مصر.

ستونهنج المشهورة عالميًا.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لـ نيك ريدفيرن).

في القرن الثاني عشر، ظهر كتاب تاريخ ملوك بريطانيا، الذي كتبه جيفري مونماوث، والذي روى قصة طريفة ومسلية. كانت الفكرة الأساسية في القصة أن الأحجار الضخمة التي تشكل ستونهنج نشأت في أفريقيا

في الواقع وأنها تمتلك خصائص سحرية يمكنها شفاء المرضى. ووفقًا لجيفري، فقد تم نقل الأحجار في البداية من القارة الأفريقية إلى أيرلندا في الماضي البعيد بواسطة سلالة من العمالقة الغامضين. وفي النهاية شقت طريقها إلى ستونهنج، وفقًا لجيفري، وذلك بفضل المهارات السحرية لميرلين، عالم السحر الأسطوري الذي اشتهر بملك إنجلترا آرثر. ومن المثير للاهتمام، وفقًا لرواية جيفري، أن كل محاولة لنقل الأحجار من مكانها في أيرلندا باستخدام الوسائل التقليدية (الجنود والحبال والبكرات) باءت بالفشل الذريع، وذلك بسبب الحجم الهائل والوزن الهائل للأحجار. الشيء الوحيد في ملحمة جيفري الذي سمح بنقل الأحجار من أيرلندا إلى ستونهنج كان ما يُعرف برقصة العمالقة.

على الرغم من الغموض العميق الذي يكتنف رقص العمالقة، فقد قيل إنه طقوس قديمة، حيث يمكن للمرء إذا كان على دراية بالأساليب السحرية التي كان يتبعها السحرة القدماء (أسرار ثمينة تعود إلى عصر مبكر يكتنفه الغموض، ويُقال إن ميرلين كان يمتلكها ويحرسها بعناية)، أن يحرك الأحجار الضخمة بسهولة نسبية. ومن المثير للاهتمام أن رقص العمالقة اعتمد على استخدام ما يسمى بالموسيقى السحرية لتحريك الأعمدة الضخمة.

إن فكرة أن الأحجار الضخمة التي تشكل ستونهنج تعود أصولها إلى أفريقيا، ثم أيرلندا، قبل أن يتم نقلها أخيراً إلى ويلتشير بإنجلترا ليست مستبعدة فحسب. بل إنها غير صحيحة على الإطلاق. ولكن لا يمكننا أن نستبعد احتمال أن تكون الحكايات القديمة المجزأة والمشوهة عن التكنولوجيا الصوتية المتقدمة التي لعبت دوراً حاسماً في بناء ستونهنج قد انتقلت من جيل إلى جيل، وهذا قد يساعد إلى حد ما في تفسير كيف، وتحت أي ظروف، تطورت القصة كما رواها جيفري مونماوث بعد عدد غير محدد من القرون من بدء بناء الدائرة الحجرية الأكثر شهرة في العالم.

أحجار الشفاء

ومن الجدير بالذكر أن الأساطير التي كشف عنها جيفري مونماوث تشير إلى أن الأحجار العملاقة في ستونهنج، والتي ربما تم تحريكها باستخدام الصوتيات، تمتلك خصائص علاجية. ومن المثير للاهتمام أن قدرًا كبيرًا من الأبحاث قد تم إجراؤها في السنوات الأخيرة حول تأثيرات الصوتيات على جسم الإنسان. على سبيل المثال، يشير موقع مركز أبحاث الصوتيات العصبية ومقره إنسينيتاس بولاية كاليفورنيا إلى: "لقد جلبت تكنولوجيا الصوت العلمية المتطورة، جنبًا إلى جنب مع الفهم العميق للاستخدام القديم للصوت في الشفاء وتوسيع الوعي، إلى مركز أبحاث الصوتيات العصبية القدرة على موازنة الجهاز العصبي اللاإرادي في الوقت الفعلي" (جو تومسون، ٢٠١١).

وهناك العكس تماماً: أي الجوانب السلبية للتكنولوجيا الصوتية على جسم الإنسان. ففي عام ١٩٧٢، نشرت

وكالة استخبارات الدفاع وثيقة سرية تتناول بعض التأثيرات التي تخلفها الموجات فوق الصوتية على البشر - التأثيرات التي تؤدي إلى النعاس والحاجة غير الطبيعية إلى النوم. وقد كشفت التجارب التي أجرتها وكالة استخبارات الدفاع باستخدام الأسلحة الصوتية الموجهة أن بعض الأفراد ناموا حتى وهم واقفون. والأمر الأكثر إثارة للقلق هو أن الملفات تشير إلى أن وزارة الدفاع كانت تبحث بعناية منذ ستينيات القرن العشرين إمكانية استخدام الموجات الصوتية عالية التردد ومنخفضة التردد كوسيلة لإحداث النوبات القلبية لدى أشخاص أصحاء.

فهل من الممكن إذن أن يكون القدماء قد عرفوا عن تأثيرات الصوت على جسم الإنسان بقدر ما عرفوا عن حركة الأحجار الضخمة؟ وإذا أخذنا في الاعتبار الأبحاث التي أجراها مركز أبحاث الصوت العصبي ووكالة استخبارات المدفاع، فربما لا تكون الأساطير القديمة المحيطة بستونهنج وخصائصها العلاجية مجرد أساطير وفولكلور بعد كل شيء.

ومن المهم أيضًا أن نلاحظ كلمات بول ديفيروكس، الخبير في مجال المواقع الأثرية والدوائر الحجرية في بريطانيا وأماكن أخرى، حيث قال:

wn re Se eee ee Se ee en rn ne ey i eee See

"أدرك علماء الآثار أخيرًا أن الناس القدماء كان لديهم آذان، واكتشفوا أن أنواعًا مختلفة من التأثيرات الصوتية - من الأصداء الغريبة إلى الترددات الرنانة التي يمكن أن تؤثر على الدماغ - يبدو أنها كانت مكونًا مخططًا له عمدًا في عدد من المواقع ما قبل التاريخ في جميع أنحاء العالم، من المعابد المدمرة إلى مواقع الفن الصخري" (Devereux، ٢٠١١).

وعلى نفس المنوال الذي قيل إن أحجار ستونهنج العظيمة قد تم تحريكها إلى مكانها بوسائل سحرية، فإن أساطير مماثلة ترتبط بالعديد من الدوائر الحجرية الأخرى في بريطانيا. على سبيل المثال، يقال إن حجر المديك في لوي، كورنوال، إنجلترا، يدور ثلاث مرات عندما يصيح ديك في جواره. وعلى نحو مماثل، هناك أسطورة تشير إلى أن حجر الشحذ في مقاطعة هيرتفوردشاير الإنجليزية شوهد وهو يسير إلى حواف نهر واي. وترتبط قصة مماثلة بحجر سويندون الثقيل الوزن في أفبري: في ساعة السحر، يبدأ الحجر في التحرك من تلقاء نفسه من خلال الدوران حول محوره أولاً، ثم يلفه الظلام، ويتحرك حول الطرق القديمة في أفبري.

بالطبع، لا ينبغي لنا أن نفسر هذه الحكايات أو نقبلها حرفيًا. لكن هناك شيء واحد مشترك بينها جميعًا وهو الاعتقاد السائد بأن الأحجار، التي لا تزال تشكل دوائر حجرية قديمة ومواقع تاريخية في المملكة المتحدة، كانت تمتلك القدرة على التحرك بوسائل سحرية أو خارقة للطبيعة في الأزمنة الماضية. هل تمثل هذه الحكايات مجرد فولكلور، أم كانت في الحقيقة روايات مشوهة عن تقنية مفقودة ومنسية استخدمها القدماء؟ هل انتقلت هذه

الأسرار بعد ذلك عبر أجيال عديدة وأصبحت في النهاية مشوهة، شيئًا فشيئًا، حتى أصبحت مجرد أسطورة وحكايات حول نار المخيم؟ مع الأخذ في الاعتبار حقيقة ظهور روايات متشابهة جدًا من مصر وبيوتيا وأوكسمال، يمكن تقديم حجة قوية مفادها أن هذه الروايات المنتشرة على نطاق واسع كانت لها على الأقل بعض الأساس في الواقع، حتى لو أصبح العلم المعني في النهاية مبالغًا فيه ومشوهًا بسبب الفولكلور والأساطير ومرور القرون.

ويبدو أن عناصر من وزارة الدفاع البريطانية اهتمت بهذه القضايا أيضاً.

الفصل العشرون

ستونهنج والملفات السرية

مشروع البلازما

في مايو/أيار ٢٠٠٦، أُعلن أنه بعد عقود من التحقيق السري في الأجسام الطائرة المجهولة، توصلت وزارة الدفاع البريطانية إلى استنتاج مفاده أن الكائنات الفضائية لا تزور المملكة المتحدة. وكُشِفَت مزاعم وزارة الدفاع البريطانية في صفحات وثيقة سرية سابقة بعنوان "الظواهر الجوية المجهولة في منطقة الدفاع الجوي بالمملكة المتحدة"، واسمها الرمزي "مشروع كوندين"، الذي بدأ العمل فيه في عام ١٩٩٦ واكتمل بحلول فبراير/شباط ٢٠٠٠. وقد نُشرت الوثيقة التي تتألف من ٤٦٥ صفحة بموجب قانون حرية المعلومات، وذلك بفضل عمل الدكتور ديفيد كلارك، الذي يحمل درجة الدكتوراه في الفولكلور، وباحث الأجسام الطائرة المجهولة غاري أنتوني. وتوضح الوثيقة كيف استنتج خبراء الدفاع الجوي أن مشاهدات الأجسام الطائرة المجهولة ربما كانت نتيجة لظواهر طبيعية ولكنها نادرة للغاية، مثل البرق الكروي والبلازما الجوية. وكتب المؤلف غير المعروف حتى الآن لتقرير وزارة الدفاع أن بعض الأجسام الطائرة المجهولة ربما كانت غير عادية، ولكنها لم تكن ذات أهمية دفاعية خاصة.

ولقد زعم العديد من محققي الأجسام الطائرة المجهولة أن تقرير وزارة الدفاع لم يكن سوى خدعة لإخفاء معرفتها السرية بلقاءات الكائنات الفضائية، وحطام الأجسام الطائرة المجهولة، ونظريات المؤامرة رفيعة المستوى من نوع مسلسل إكس فايلز. ورغم أن الحكومة نفت بشدة مثل هذه الادعاءات، إلا أن التقرير كشف عن عدد من الاستنتاجات المهمة ذات الطبيعة المثيرة للاهتمام حقاً. فقد قالت وزارة الدفاع إن البلازما الجوية، التي كان يُعتقد أنها السبب وراء العديد من تقارير الأجسام الطائرة المجهولة، لم تكن مفهومة

بالكامل، وأن المجالات المغناطيسية والكهربائية المنبعثة من البلازما قد تؤثر سلباً على الجهاز العصبي البشري. ولم يكن هذا كل شيء. فقد كشف كلارك وأنتوني أن "المجلد الثالث من التقرير يشير إلى الأبحاث والدراسات التي أجريت في عدد من الدول الأجنبية حول الأجسام الجوية المجهولة، والبلازما الجوية، وتطبيقاتها العسكرية المحتملة" (كلارك، ٢٠٠٦).

والأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن عدداً من التقارير الصادرة عن وزارة الدفاع البريطانية تشير إلى وجود بلازما غير عادية لها تأثيرات ملحوظة على العقل والجسم البشري ـ وربما تمتلك القدرة على إحداث حالات هلوسة ـ وقد جاءت من أفبري وستونهنج. وقد قامت بالتحقيق في هذه البلازما فرع النخبة من سلاح الجو الملكي البريطاني، والذي كان مقره لسنوات في قاعدة عسكرية استراتيجية تسمى رودلو مانور التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني.

قاعدة سرية

يقع Rudloe Manor التابع للقوات الجوية الملكية البريطانية في الريف الأخضر الجميل في ويلتشير بإنجلترا، على بعد أقل من ٣٠ ميلاً من ستونهنج و١٧ ميلاً فقط من أفبري، وكان لعقود من الزمان موضوعًا للعديد من القصص المتعلقة بدراسات الأجسام الطائرة المجهولة السرية التي أجرتها السلطات البريطانية. ويؤكد أصحاب السلطة أن هذه القصص هراء محض ولا تمثل أكثر من مجرد فولكلور عصري. وفي الوقت نفسه، يزعم آخرون أن العديد من الأجسام الطائرة المجهولة التي تحطمت وعددًا لا يحصى من الأجسام الغريبة مخزنة في أعماق Rudloe Manor، داخل كتلة الأنفاق والكهوف التي لا شك أنها موجودة تحت القاعدة وفي جميع أنحاء المنطقة المحيطة. إن تحديد أين تنتهي القصص وتبدأ الحقيقة أمر إشكالي إلى حد ما. ولكن يمكن قول شيء واحد على وجه اليقين: هذه المنطقة من ويلتشير هي مصدر ما يُعرف بحجر باث، والذي تم استخراجه لقرون، ومن هنا جاء وجود الفتحات الضخمة تحت الأرض التي تم استخراج الحجر منها.

حتى عام ١٩٩٨، كانت مهام قسم الخدمات الأمنية في رودلو مانور تشمل التحقيق في الجرائم والمسائل التأديبية التي تشمل أفراد القوات الجوية الملكية، والتحقق الأمني من الأفراد، وإصدار بطاقات الهوية، والتصاريح. والأمر الأكثر أهمية هو أن المحققين الملحقين بقسم الخدمات الأمنية يتلقون تدريبًا في مجال مكافحة التجسس. ويتم هذا التدريب في مدرسة شرطة القوات الجوية الملكية. ويُطلب من المرشحين المحتملين للعمل في مجال مكافحة التجسس أخذ دورات متخصصة في مواضيع مثل أمن الكمبيوتر والمراقبة. وقبل النظر في ترشيحهم للعمل في مجال مكافحة التجسس، يتعين على الأفراد الحصول على رتبة عريف في شرطة القوات الجوية الملكية. ويتحمل محققو مكافحة التجسس المسؤولية عن القضايا التي تؤثر على أمن القوات الجوية الملكية، والتي تشمل فقدان وسرقة الوثائق السرية، والمسائل المتعلقة بقضايا التجسس، وحماية أفراد العائلة

المالكة وكبار الشخصيات عند زيارة محطات القوات الجوية الملكية.

كما يقع بالقرب من مقر P&SS قسم يُعرف باسم رحلة الشكاوى الجوية، والذي يحقق في المقام الأول في الشكاوى المتعلقة بالطائرات العسكرية التي تحلق على ارتفاع منخفض في بريطانيا. وقد روى الباحث في الأجسام الطائرة المجهولة تيموثي جود رواية محقق خاص سابق في P&SS ادعى معرفته المحددة بتورطه في موضوع الأجسام الطائرة المجهولة. وقال مصدر جود له: "أنا متأكد بما لا يدع مجالاً للشك أن جميع التحقيقات الأولية في الأجسام الطائرة المجهولة يتم إجراؤها من قبل محققين من P&SS يخدمون في وحدة سرية صغيرة مع رحلة الشكاوى الجوية ومقرها في المقر الرئيسي لـ P&SS في Rudloe Manor" (جود، ١٩٩١).

على الرغم من أن مصدر جود كان يرغب في البقاء مجهولاً، إلا أن مصدري كان مختلفاً في هوياتهم. خدم تاناثان تورنر في سلاح الجو رافال

eeaw se asse asenetws YU asmersees ٢ ete eee ee Vee re rr nese eee يعيد تعيين tte Vp ett

ae ye se eee ٢

لقد عمل تومر لمدة عشر سنوات كطبيب وتقاعد في عام ١٩٩٣. أثناء عمله في قاعدة لاينهام الجوية الملكية، علم أن تقارير مشاهدات الأجسام الطائرة المجهولة من قبل الطيارين العسكريين لم يتم تسجيلها أبدًا في سجلات الطيران. بدلاً من ذلك، يتم توجيه التفاصيل أولاً إلى قائد السرب، الذي يقوم بعد ذلك بإبلاغ قائد المحطة بالموقف. من هناك، يتم إرسال جميع المعلومات ذات الصلة إلى قسم الشكاوى والشكاوى للفحص. وبالمثل، أخبرني نيل روسلينج، وهو مصدر لا يقل أهمية عن أمين صندوق جمعية شرطة سلاح الجو الملكي، قصة مستنيرة. في ديسمبر ١٩٩٦ علمت مباشرة من روسلينج أنه خدم في قسم مكافحة التجسس في سلاح الجو الملكي. أخبرني بيقين مطلق أن رحلة الشكاوى والشكاوى الجوية التابعة لقسم الشكاوى والشكاوى كانت متورطة في دراسات الأجسام الطائرة المجهولة.

ولكن لم يكن الباحثون في مجال الأجسام الطائرة المجهولة هم وحدهم الذين كانوا يلتقطون قصص الأنشطة السرية التي كانت تجري في قصر رودلو. ففي السابع عشر من أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩٦، طرح عضو البرلمان البريطاني الراحل مارتن ريدموند عدداً من الأسئلة المتعلقة بالأجسام الطائرة المجهولة في البرلمان وتطرق إلى القصص المتعلقة برودلو. وبعد أحد عشر يوماً أُبلغ، جزئياً، بوجود عدة أقسام في رودلو ذات خلفيات وواجبات مثيرة للاهتمام، بما في ذلك مفرزة وحدة الإشارات رقم ١٠٠١، التي كانت تدير نظام الأقمار الصناعية للاتصالات العسكرية البريطانية، ووحدة الإشارات رقم ١، التي كانت توفر الاتصالات الصوتية والبيانات لسلاح الجو الملكي البريطاني والبحرية الملكية والجيش ووزارة الدفاع، ووحدة الاتصالات

الدفاعية، وهي وحدة ثلاثية الخدمات تتحكم في الاتصالات العالمية للجيش. وكانت شبكة الاتصالات الدفاعية تقع على عمق ١٢٠ قدماً تحت الأرض وكانت قادرة على إيواء ما لا يقل عن ٥٥ ألف شخص في حالة الطوارئ الوطنية.

ولكن الضربة الحقيقية جاءت عندما عثرت على ملف في مكتب السجلات العامة في كيو أثبت بشكل قاطع أن قصص التحقيقات السرية في الأجسام الطائرة المجهولة التي أجرتها P&SS كانت حقيقية وتعود إلى عام ١٩٦٢ على الأقل. وهناك ملف واحد على وجه الخصوص، ناقشته بالتفصيل في كتابي "الرجال الحقيقيون في الأسود"، يشير إلى أن بعض ما يسمى بتقارير MIB في المملكة المتحدة يمكن تتبعها مباشرة إلى أنشطة قسم التحقيقات الخاصة في P&SS. لا شك أن شيئًا سريًا من طبيعة الأجسام الطائرة المجهولة كان يحدث في رودلو، وربما في أعماقه أيضًا. ولكن هذا ليس كل شيء. حان الوقت الآن لإلقاء نظرة على ما تعلمه P&SS عن الأسرار الغريبة في أفبري وستونهنج.

وحش الحجارة

وفقًا لملف مكون من ست صفحات تم رفع السرية عنه الآن بعنوان "حدث غير مفسر" في

في أحد أيام سبتمبر من عام ١٩٦٢، في أحد أحجار أفبري القديمة، وقع حدث غير عادي بأبعاد وحشية تقريبًا داخل أحجار أفبري القديمة. في وقت مبكر من الصباح، وردت مكالمة هاتفية هستيرية في قاعدة ميلكشام الجوية الملكية، الواقعة على بعد حوالي ١٥ ميلاً فقط من أفبري. ادعت المتصلة أنها رأت جسمًا طائرًا مجهول الهوية يحوم بالقرب من الأحجار القديمة الدائمة في أفبري في الليلة السابقة وطالبت الجيش بإرسال شخص للتحدث معها على الفور.

وتشير الملفات إلى أن الشاهدة، التي تم حذف اسمها من الملفات التي رفعت عنها السرية، كانت "عانساً في منتصف العمر" عاشت في أفبري طوال حياتها البالغة وكانت مفتونة بالتاريخ الأثري. وقالت للضابط المحقق إنها كثيراً ما كانت تتجول حول الأحجار ليلاً، مندهشة من صنعها ومتأملة في تاريخها. وفي الليلة السابقة، بينما كانت وسط الأحجار، شعرت بالدهشة والذهول عندما رأت كرة صغيرة من الضوء، ربما يبلغ قطرها قدمين، تنزلق ببطء نحوها. كانت كرة تشبه البلازما، تشبه إلى حد كبير النوع الذي درسه بعد عقود من الزمان العقول التي تقف وراء تقرير مشروع كوندين التابع لوزارة الدفاع.

كانت المرأة مشدوهة ومتجمدة في مكانها، وراقبت الكرة البلازمية وهي تقترب منها على ارتفاع حوالي ١٢ قدمًا. ثم توقفت الكرة على بعد حوالي ١٥ قدمًا منها (أفقيًا)، حيث كانت كميات صغيرة مما بدا وكأنه معدن سائل تتساقط ببطء وصمت من الكرة إلى الأرض. ثم في لحظة، انفجرت الكرة في وميض أبيض ساطع. للحظة، أصيبت الشاهدة بالعمى من شدة الانفجار، وسقطت غريزيًا على ركبتيها. ولكن عندما

صفت عينيها، واجهت مشهداً مروعاً. اختفت كرة الضوء، ولكن على الأرض أمامها كان ما لا يمكنها وصفه إلا بأنه دودة وحشية تتلوى. قالت المرأة إن المخلوق كان طوله حوالي ٥ أقدام، وربما ٨ أو ٩ بوصات سمكًا، وكان جلده أبيض اللون. وبينما نهضت ببطء على قدميها، استدار رأس المخلوق فجأة في اتجاهها وانفتحت عينان منتفختان. وعندما بدأ يتحرك بشكل غير ثابت نحو المرأة بطريقة تشبه اليرقة، أطلقت صرخة هستيرية وهربت من المشهد.

وبعد أن عادت مسرعة إلى منزلها، أغلقت الباب بقوة. وتعكس الملفات أن الشاهدة كانت قد حبست نفسها في منزلها، وكانت في حالة من الذعر الشديد، ولم توافق على العودة إلى مكان الحادث إلا بعد إقناعها لفترة طويلة. وبعد أن طمأن الضابط المرأة بأن قضيتها سوف تؤخذ على محمل الجد، وطلب منها ألا تناقش الأحداث مع أحد، عاد الضابط إلى قاعدة ميلكشام الجوية الملكية. وتم إعداد تقرير سري على النحو اللائق وإرساله إلى سلسلة القيادة. وعلى مدى أكثر من أسبوع، كان أفراد عسكريون بملابس مدنية يتجولون سراً بين الأحجار بحثاً عن أدلة على أي شيء غير عادي. ولم يتم العثور على أي دليل على الإطلاق.

ولكن من الجدير بالملاحظة أن استنتاج ضابط التحقيق جاء على النحو التالي: "لقد تعرضت الآنسة [محذوفة] لشيء غريب عن محيطها الطبيعي. وأياً كان ما حدث، فهو أمر يتجاوز نطاق محققي سلاح الجو الملكي. فهو يوحي بالأطباق الطائرة، وقد اعترفت الآنسة [محذوفة] بذلك". وعلى نحو مازح، اختتم الضابط تقريره بالكلمات التالية: "بالنسبة للدودة، ربما انتقل وحش بحيرة لوخ نيس إلى منزل آخر!" (Provost & Security Services، ١٩٦٢).

ولكن لم يكن الجميع يضحكون.

دراسات سرية عن الحجر

وقد أُرسِلت نسخة من تقرير أفبري إلى مكتب الاستخبارات الجوية رقم ٥ب التابع لوزارة الطيران البريطانية في وايت هول بلندن. وفي مذكرة مكتوبة بخط اليد، أشار أحد أعضاء فريق العمل إلى مقر الاستخبارات الجوية والأمنية: "نحن نتفق مع مقارنات الأطباق الطائرة. وتتبع الاستخبارات الجوية سياسة عدم التعليق علناً على اهتمامنا بسبب الاتهامات الحتمية بشأن "إخفاء الحقيقة حول الأطباق الطائرة" التي سيوجهها محققو الأطباق الطائرة إذا أصبح اهتمامنا بالاستخبارات الجوية معروفاً للعامة. ولم نعثر قط على ذرة من المعلومات التي تشير إلى أن لدينا أبناء عمومة في الكون. ولكن الاستخبارات الجوية مهتمة بحوادث المشاهدة حيث قد يكون الحدث الذي ذكره المراسل قد تسبب في حدوث تغييرات في البصر/الرؤية والهلوسة والأحداث المسموعة التي تبدو الآنسة [محذوفة] [محذوفة]. وتطلب الاستخبارات الجوية إرسال أي تقارير مماثلة لبيان الآنسة [محذوفة] إلى هذا المكتب" (الاستخبارات الجوية رقم ٥ب، ١٩٦٢).

أ =

ـــ لقد قامت وزارة الدفاع البريطانية سراً

قام بالتحقيق في أسرار أفبري، وستونهنج، وأحجار رولرايت.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لـ نيك ريدفيرن).

لقد كشفت المزيد من المراسلات بين AIهb وP&SS عن شيء أكثر أهمية: فقد قام عنصر من الجيش البريطاني بالتحقيق بهدوء في عدد من التقارير التي تحدث عن كرات ضوئية مماثلة شوهدت في عامي ١٩٥٨ و١٩٥٩ في ستونهنج وحولها. وفي هذه الحالات، كان المتضررون من العسكريين. إن سهل سالزبوري عبارة عن مساحة شاسعة من الأرض (لا تقل مساحتها عن ٣٠٠ ميل مربع) في مقاطعة ويلتشير، والتي أطلق عليها الناس اسم الوطن منذ العصر الحجري الحديث. والواقع أن ستونهنج نفسها تقع داخل حدود هذه المساحة ذاتها. ولكن سهل سالزبوري يحتوي على أكثر من ستونهنج. فمنذ النصف الأخير من القرن التاسع عشر، استخدم الجيش البريطاني هذه المساحة الشاسعة من الأرض لأغراض التدريب. واليوم، تمتلك وزارة الدفاع ١٥٠ ميلاً مربعاً من سهل سالزبوري، منها ما يقرب من ٤٠ ميلاً مربعاً محظوراً بشكل دائم على الشعب البريطاني.

وبحسب ملفات الحكومة، فقد أفاد أفراد عسكريون شاركوا في تدريبات في سهل سالزبوري في سبع مناسبات بين مارس/آذار ١٩٥٨ وأغسطس/آب ١٩٥٩ أنهم رأوا (دائماً في وقت متأخر من الليل أو في الساعات الأولى من الصباح) كرات ضوئية غريبة، بحجم كرة السلة، تحوم فوقهم على ارتفاعات تراوحت بشكل كبير بين عدة مئات من الأقدام وربما ٤٠ أو ٥٠ قدماً فقط. وفي أربع من هذه المناسبات، تم مطاردة كرات الضوء بعناية ـ تحت أوامر صارمة من كبار الضباط بعدم الاقتراب منها كثيراً ـ إلى ستونهنج، حيث توقفت وحلقت في الهواء لبضع لحظات فوق الأحجار الضخمة، ثم انطلقت بعيداً في سماء الليل.

والأمر الأكثر إزعاجاً هو أن الإثارة تغلبت في مناسبتين على بعض المتدربين الأصغر سناً، الذين قرروا محاولة إلقاء نظرة فاحصة على الظواهر الغريبة الشبيهة بالبلازما، وخاصة عندما اقتربت الظواهر من الأرض. وقد أبلغ كل فرد من الأفراد الذين واجهوا البلازما عن قرب وشخصياً عن نفس الشيء تقريباً: تجربة هلوسة ذات أبعاد خيالية. فقد رأى أحدهم كرة الضوء تتحول إلى شكل يشبه تنين الأساطير الكلاسيكية. وقال آخر إنه ظهر له ملاك. ووصف ثالث رؤية مريم العذراء (تذكر أن جين إم. هانجرفورد من مؤسسة راند تناولت رؤى مريم العذراء في وثائق سرية أمريكية تعود إلى عام ١٩٥٠). وزعم رابع أنه واجه مخلوقاً يشبه الأخطبوط بدا وكأنه خرج مباشرة من صفحات رواية لهوارد لافكرافت. ولكن أولئك الجنود الذين حافظوا على مسافة لم يتمكنوا من رؤية سوى أجسادهم.

الرفاق يقفون في صمت تام، ينظرون إلى كرات الضوء كما لو كانوا مذهولين أو منومين مغناطيسياً عبر قوة غريبة وغير أرضية لديها القدرة على تغيير تصوراتهم لما كانوا يرونه حقًا، والذي قد يكون بالضبط ما كان يحدث.

فضلاً عن ذلك فإن الملفات تثبت أن هذه اللقاءات على وجه الخصوص أثارت قدراً كبيراً من القلق لدى كبار القادة العسكريين البريطانيين، إلى الحد الذي دفع إلى إنشاء مشروع صغير لمعالجة هذه التجارب الغريبة. ولكن من الغريب أننا لا نملك سوى بيانات موجزة للغاية عن هذه القضية، وذلك لأن مذكرات داخلية لوزارة الدفاع تعود إلى عام ١٩٧٨ تشير إلى: "إننا نعتمد على الذاكرة المؤسسية على حسابنا ـ فقد فشلت عمليات البحث في تحديد السجل الذي قيل لنا إنه محفوظ" (هيئة استخبارات الدفاع، ١٩٧٨).

الرؤى ووزارة الدفاع

ورغم أن الوثائق الحاسمة التي تم الحصول عليها نتيجة للتجارب التي خاضتها المؤسسة العسكرية البريطانية في ستونهنج في عامي ١٩٥٨ و١٩٥٩ مفقودة بشكل غريب، فإن الأمر لا يتطلب عبقرية لفهم السبب وراء اهتمام الجيش البريطاني، والاستخبارات الجوية، وفي السنوات اللاحقة، هيئة استخبارات الدفاع، بهذه التقارير على وجه الخصوص. وقد تم توضيح السبب رسمياً وسرية في تقرير صدر في مارس/آذار ١٩٧٨ والذي لخص أحداث أواخر الخمسينيات بالنسبة لعناصر من هيئة استخبارات الدفاع التابعة لوزارة الدفاع التي شاركت في تطوير أشكال جديدة وبديلة من الأسلحة في أواخر السبعينيات وفي نهاية المطاف حتى أوائل الثمانينيات.

ستونهنج: مكان اللقاءات الرؤيوية.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة لـ نيك ريدفيرن.)

كتب مؤلف التقرير (الذي تم حجب اسمه من الملفات المتاحة): "... أفاد الرجال الأقرب إلى الظاهرة بـ "رؤى" من أنواع عديدة - مسموعة ومرئية. وبما أن كل "رؤية" كانت فريدة من نوعها لكل شاهد، فإن استنتاجنا هو أن الظاهرة تؤثر على أجزاء من الدماغ مصنفة حسب [تم حذف سطرين]. إن إعادة إنتاج هذه التأثيرات لها إمكانات واضحة للتطبيق العسكري وأبحاث D/I. هذه مجالات صعبة استكشفها الكتلة السوفييتية منذ ستينيات القرن العشرين" (المصدر نفسه).

ومن الجدير بالذكر أن كاتب وثيقة DIS أضاف الملاحظة المكتوبة بخط اليد التالية في أسفل الوثيقة: "على الرغم من أننا نفضل عدم اتباع هذا الطريق، فهناك صلة بين تقارير عامي ١٩٥٨ و١٩٥٩ والآثار في المملكة المتحدة (ستونهنج، رولرايت). أستطيع أن أرى أننا قد نواجه بالفعل بعض المشاكل في إقناع [تم الحذف] بتوفير التمويل لـ [تم الحذف] دون الحاجة إلى

"إنني أضيف إلى هذه المعادلة ""معبد الآلهة"". وهناك التعليقات الواردة في تقارير رولرايت حول الظواهر التي ""تبدو حية"". وكل هذا يحتاج إلى دراسة مفصلة ـ إن سمح التمويل بذلك، كما هي العادة"" (المصدر نفسه).

إن هذا القسم من الوثيقة موجز ومحبط في نفس الوقت الذي يوضح فيه الكثير من الأمور. أولاً، يوضح أنه بعد عقدين من الزمان من الأحداث التي وقعت في ستونهنج وحولها، كانت وزارة الدفاع تخطط لإعادة النظر في تلك القضايا القديمة، بهدف محاولة تحديد ما إذا كان من الممكن تسخير هذه الظاهرة والاستفادة منها في ساحة المعركة. ثانياً، إن خطة إدارة الدفاع لمحاولة تأمين التمويل اللازم لمعالجة الروابط بين البلازما التي تغير العقل والمواقع القديمة أمر غير عادي حقاً. ثالثاً، الإشارة إلى أن ظاهرة البلازما كانت حية. وأخيراً، هناك الإشارة الموجزة إلى ما يسمى بتجارب الرؤية في رولرايت.

وحش رولرايت

في عام ١٩٧٧، أسس بول ديفيروكس ما أصبح يسمى مشروع التنين، وكان الغرض منه دراسة الادعاءات بأن بعض المواقع البريطانية ما قبل التاريخ كانت بها قوى أو طاقات غير عادية مرتبطة بها، بما في ذلك الشذوذ المغناطيسي والأشعة تحت الحمراء والموجات فوق الصوتية. أثناء التحقيق في أحجار رولرايت، أفاد ديفيروكس أن أحد أعضاء الفريق، الذي وُصف بأنه عالم آثار مشهور، كان جالسًا في شاحنة صغيرة عندما مر وحش ضخم مجهول الهوية ومغطى بالشعر. بعد لحظة، اختفى.

هل من الممكن أن تكون هذه المشاهدة التي أدركها الشاهد على أنها مخلوق ضخم غير معروف قد نشأت بالفعل عن ظواهر شبيهة بالبلازما كانت موجودة في الأحجار القديمة؟ يبدو أن جهاز الاستخبارات الدفاعية التابع لوزارة الدفاع البريطانية قد حصل على تجارب سابقة قائمة على الرؤية من داخل أحجار رولرايت مما يجعل هذا الاحتمال سليماً تماماً. ولكن إذا كانت مثل هذه البلازما مثل تلك الموصوفة قادرة على إحداث حالات بصرية، فكيف يمكن تحقيق ذلك على وجه التحديد؟ يعتقد عدد قليل من الباحثين أنهم قد توصلوا إلى الإجابة. ولكن قبل أن نصل إلى هؤلاء الباحثين أنفسهم، هناك ملاحظتان أخيرتان تستحقان الإشارة إليهما فيما يتعلق بأحجار رولرايت.

وقد ذكر موري هوب، مؤلف العديد من الكتب، بما في ذلك كتاب "السحر المصري العملي"، و"مصر القديمة: اتصال سيريوس"، و"أتلانتس: أسطورة أم حقيقة؟"، حدثًا آخر ذا طبيعة غريبة في أحجار رولرايت. وقد لاحظ هوب، بعد زيارة الأحجار، أنها بدت "مبرمجة للاستجابة (أو التجاوب) مع صوت معين، وهو ما لا علاقة له بالوقت كما نعرفه. لابد أن البرنامج الأصلي قد تم إدخاله إما بواسطة برنامج متقدم

"عرق من الماضي البعيد كانت معرفتهم بالصوتيات تتجاوز حدود العلم الحالي، أو من مصدر خارج الأرض."

قبل هوب في النهاية الخيار الأول باعتباره الخيار الأكثر ترجيحًا من الاثنين (ريتشاردسون، ٢٠٠١).
ثانياً، هناك أسطورة مثيرة للاهتمام مرتبطة بأحجار رولرايت والتي تعود بنا إلى قصة أبي الحسن علي المسعودي، وحكايات الإغريق القدماء والفينيقيين فيما يتصل بالأحجار الضخمة التي تحركها قوة الآلهة، أو الطقوس القديمة، أو التكنولوجيا الصوتية. ويقال إن أحجار رولرايت شوهدت في بعض الأحيان وهي تنبض بالحياة ـ في منتصف الليل، لا أقل ـ وتؤدي رقصات غريبة في المنطقة المجاورة مباشرة. أو تتحرك من خلال وسائل تكنولوجيا مفقودة. والآن، لنعد إلى تلك الرؤى.
فضول مرح
وقد أشار الدكتور ديفيد كلارك وجاري أنتوني إلى ما يلي فيما يتصل بالدراسة السرية التي أجرتها وزارة الدفاع والتي أطلق عليها اسم مشروع كوندين: "إن السيد إكس [اللقب الذي أطلقه كلارك وأنتوني على المؤلف الذي ترعاه وزارة الدفاع والذي لم يتم الكشف عن هويته بعد] يذهب إلى أبعد من ذلك من خلال الاستعانة بالأبحاث المثيرة للجدل واستنتاجات الأبحاث التي أجراها مايكل بيرسينجر في جامعة لورينتيان" (كلارك، ٢٠٠٦).
يقول الدكتور جريج ليتل، معلقًا على عمل بيرسينجر: "تشير أبحاث بيرسينجر إلى أن الأشخاص الذين يقتربون من هذه الأشكال البلازمية المشحونة يعانون من حالات متغيرة من الوعي تنتج مجموعة من الرؤى الغريبة: اختطاف الأجسام الطائرة المجهولة، والظواهر الشبحية، ومشاهدات مخلوقات غير محتملة (مثل بيج فوت)، والجنيات، والمخلوقات الشبيهة بالكائنات الفضائية" (ليتل، ٢٠٠٣).
ولكن ما هو الفص الصدغي الذي يعتقد بيرسينجر أنه قد يلعب دوراً مهماً في مثل هذه الأمور؟ إنه في الأساس منطقة من القشرة المخية تقع تحت الشق السيلفي في كل من نصفي المخ الأيمن والأيسر، وهي المنطقة التي تشارك في معالجة المعلومات السمعية. فضلاً عن ذلك، يلعب الفص الصدغي دوراً مهماً في معالجة الدلالات في كل من الكلام والرؤية، فضلاً عن تشكيل الذاكرة طويلة الأمد ونقلها من حالة الذاكرة قصيرة الأمد. وبعبارة أخرى، فإن الفص الصدغي يشكل عنصراً حيوياً في العملية التي نترجم بها الظواهر السمعية والبصرية ونصنفها إلى أقسام، ويلعب دوراً مهماً في الطريقة التي نتذكر بها مثل هذه الظواهر، من خلال ذاكرتنا.
إن الظواهر التي تمتلك القدرة على التأثير أو التلاعب المباشر بأداة معقدة مثل الفص الصدغي قد تمتلك القدرة على جعلنا
Soe - Heese eer Me eek ee Oe es eh aa ee De Sa I a PWM ٨ a We
انظر، نير، وأنا أتذكر لاحقًا فقط أي شيء أرادوا منا أن نفعله. ربما كان من بين الأشياء الرائعة التي أبلغ

عنها عناصر من الجيش البريطاني بالقرب من ستونهنج في الخمسينيات (بما في ذلك مريم العذراء، وملاك، وتنين، ووحش وحشي من نوع الأخطبوط)، والحيوان الكبير الشبيه بالدودة في أفبري في أوائل الستينيات، والوحش المشعر في أحجار رولرايت في السبعينيات، كما وصفها بول ديفيروكس.

يقول ديفروكس إن أحد المنتجات الثانوية غير المفهومة تمامًا للضغوط والانفعالات في قشرة الأرض قد ينتج بالفعل مثل هذه البلازما، ومع ذلك، في حالات أخرى، يقترح أن هناك احتمالًا مثيرًا للاهتمام بأن هذه البلازما قد تمثل أشكال حياة حقيقية. يلاحظ ديفروكس أنه إذا كان من الممكن اعتبار مثل هذه التقارير ذات مصداقية، فقد تُظهر بعض الأضواء على الأقل "فضولًا مرحًا يشبه فضول الحيوانات" (ديفروكس، ٢٠١١).

وفي التوسع في هذه القضية، يضيف ديفروكس أن هذا "يثير مسألة شائكة حول طبيعة الوعي.... حتى مجرد الإشارة إلى أن الوعي قد يتجلى في سياقات جيوفيزيائية فضلاً عن السياقات البيولوجية هو تجاوز للحدود" - ولكن لا يبدو أن هذا ينطبق على قسم الجيوفيزياء التابع لوزارة الدفاع في عام ١٩٧٨، الذي كان يتطلع إلى تأمين التمويل الكافي للبحث في هذه المنطقة بالذات من البلازما الغامضة في رولرايت والتي تُظهر أدلة على درجة معينة من الإحساس (المصدر نفسه).

ولكن هذا يترك سؤالاً بالغ الأهمية بلا إجابة: لماذا حدثت كل هذه التجارب (ستونهنج في الخمسينيات، وأفبري في عام ١٩٦٢، وموقع أحجار رولرايت)، التي كانت معروفة في وقت ما فقط للمسؤولين، في مواقع وتكوينات تاريخية قديمة؟ هذا سؤال لا يزال مجهولاً. أو ربما يكون من الأصح أن نقول إنه لا يزال مجهولاً خارج أقبية وزارة الدفاع البريطانية. ويبدو من العدل أن نستنتج، مع ذلك، أن هناك من داخل حكومة المملكة المتحدة من يمتلكون وعياً بشيء مذهل ومزعج في الوقت نفسه: الدوائر الحجرية القديمة هي موطن لظواهر غير عادية تمتلك القدرة على التلاعب بالإدراك البشري بشكل كبير، أو يبدو أنها تجتذبها.

خاتمة

الماضي والحاضر والمستقبل

وبعد أن استوعبنا بعناية مجموعة كبيرة من البيانات غير العادية حقاً فيما يتصل بالاهتمام الرسمي بالأسرار العديدة والمتنوعة التي تحيط بالماضي القديم، فهل هناك أي شيء يمكن أن يقال بدرجة ثابتة من اليقين فيما يتصل بالأسباب التي دفعت إلى هذا القدر الهائل من الاهتمام العميق الذي لا ينتهي؟ دعونا نلقي نظرة على هذه الحقائق.

من الواضح أنه لا معنى على الإطلاق لعالم الحكومة أن ينفق (ولا يزال ينفق) سنوات لا حصر لها من القوى العاملة والدولارات في البحث في تاريخ وأفعال الحضارات الغابرة التي سادت منذ آلاف السنين، لمجرد المتعة. لا بد أن يكون هناك دافع كبير لمحاولة فهم القصة الكاملة لسفينة نوح، وبناء الأهرامات، وطبيعة الجن، والمزاعم حول وجود روابط بين الحضارات المبكرة وما يسمى برواد الفضاء القدماء، ولغز ستونهنج في إنجلترا، ومخطوطات البحر الميت، وأكثر من ذلك بكثير. إذن، ما هي الطبيعة المحددة لهذا الدافع؟

وفيما يتصل بقصة سفينة نوح، فقد رأينا أدلة تشير إلى أنها كانت موضع دراسة من قِبَل موظفين مرتبطين بعملية عسكرية سرية تحمل الاسم الرمزي "مشروع غبار القمر". وكان الغرض من مشروع غبار القمر تأمين تكنولوجيات متقدمة ذات طبيعة جديدة ومبتكرة من شأنها أن تساعد في تعزيز الترسانة العسكرية الأميركية، فضلاً عن القدرات العلمية والتكنولوجية للحكومة.

فيما يتعلق بسعيها إلى فهم الجن في الشرق الأوسط، بل وربما التفاعل معهم، كما أوضح فيليب إمبروجنو، كان الدافع مشابهًا جدًا، إن لم يكن متطابقًا تمامًا. كان الدافع هو تسخير القوى النفسية غير العادية ومهارات القفز بين الأبعاد التي يقال إن هذه المخلوقات تمتلكها لتحقيق مكاسب عسكرية أمريكية.

ويمكن أن يقال الشيء نفسه عن الاهتمام الرسمي الذي أثارته نظريات واستنتاجات الدكتور موريس ك. جيسوب وبروس كاثي، أي أنه في الماضي البعيد كانت هناك تقنيات مذهلة نضعها اليوم تحت عناوين "مضاد الجاذبية" و"الارتفاع".

بعيدًا عن الولايات المتحدة، كان البحث الذي أجرته وزارة الدفاع البريطانية في تجارب أسلوب الرؤية في ستونهنج مدفوعًا بـ

إمكانية استخدام مثل هذه التكنولوجيا المثيرة للاهتمام، ولكن غير المفهومة بالكامل، على هاتلافيالد وأدولف هتلر، كانا قد اكتشفا بالفعل لغزًا غامضًا

ULC VALLITLITIU. FALIU FAUUIE LEILITI vy ltocically w LLTALE ALI GALOULIAL Lullipliocu UL التحف الدينية القديمة القوية التي يمكن أن يطلقها على الحلفاء في ذروة الحرب العالمية الثانية.

الرسالة التي تبعثها لنا هذه القصة واضحة للغاية ولا يمكن إنكارها على الإطلاق، وهي تصل مباشرة إلى قلب ما استدعى هذه الرحلة الطويلة التي قادها البنتاغون إلى الماضي: كانت الحكومات تسعى إلى استغلال وتسليح ما تعتبره قوى الآلهة، والعلوم المفقودة لأعراق كاملة من البشر الذين اندثروا منذ زمن بعيد، والقوة المهيبة والمدمرة لرواد الفضاء القدامى من عوالم بعيدة. بعد كل شيء، لماذا تهتم الحكومات بألغاز الماضي؟ لتعزيز معرفتنا بعلم الآثار؟ بالكاد! إن استخدام الماضي لإنشاء المزيد والمزيد من الأسلحة في الحاضر والمستقبل أمر

منطقي تمامًا، ولكنه مؤسف للغاية.
وبما أن الرجل أو المرأة أو الطفل العادي لا يستطيع الوصول إلى تكنولوجيا مكافحة الجاذبية، أو الأجهزة التي تسمح بالمناورة بين الأبعاد، أو أي من التقنيات الأخرى الشبيهة بالمعجزات في العصور البعيدة الموصوفة في هذا الكتاب، فإننا نستطيع أن نستنتج أحد أمرين: (أ) أن الحكومات قد استنسخت بالفعل التقنيات السرية للقدماء، ولكنها تفضل إبقائها بعيدة عن أيدي الجمهور، وإبقائها مغلقة خلف الأبواب، وجاهزة ومنتظرة اليوم الذي قد تكون هناك حاجة إليها فيه في ساحة المعركة؛ أو (ب) أنه على الرغم من كل الحفر والبحث والتدقيق الدقيق في المخطوطات القديمة، فإن الحكومات لا تزال تخدش السطح عندما يتعلق الأمر بتسخير الطبيعة الدقيقة للناس والتكنولوجيات المصاحبة لهم والتي ازدهرت وفي النهاية سقطت قبل وقت طويل من عصرنا.
لا يمكننا أبداً استبعاد السيناريو الأول، ومن المنطقي أن تحرص الهيئات العسكرية على إخفاء أي تقدم حقيقي وجذري يتم إحرازه في مجالات مكافحة الجاذبية، والطيران، وغير ذلك. والخوف من أن يطور العدو، أو عدو محتمل، ما يعادله من هذه التكنولوجيا إذا ما طرحت في السوق المفتوحة، يشكل وحده سبباً وجيهاً لتصنيف كل هذه الاكتشافات والتطورات تحت لواء سري للغاية.
أما فيما يتصل بالسيناريو الثاني، فربما نعطي حكوماتنا في بعض الأحيان قدراً أعظم من حقها. فمن خلال دراسة الحالات التي أبدت اهتماماً واضحاً بمجموعة واسعة من الألغاز القديمة، يكاد المرء يتوصل إلى فكرة مفادها أن الحكومات، على الرغم من شكوكها الشديدة واهتمامها الشديد بطبيعة الناس الذين سبقونا، ربما لا تعرف الكثير عن هذه الأسرار أكثر منا نحن الذين نراقبها من الخارج. لا شك أن وكالات البيروقراطية نجحت في تأمين قدر هائل من البيانات غير العادية حول ما يبدو وكأنه علوم قديمة متقدمة بشكل لا يصدق، والتي تفوقت بسهولة على أي شيء من العصر الحديث. وتشتبه هذه الوكالات في أن الأسلحة الذرية ربما استخدمت في مناوشات محلية منذ آلاف السنين.
لقد لاحظوا، بقلق واضح، الصلة بين المريخ ومصر. كما تناولوا بوضوح ألغاز كيفية بناء الأهرامات. ولكن ربما كانت هذه هي النقطة التي وصلت فيها الأمور إلى نهايتها المفاجئة ـ مع وجود الكثير من البيانات، والشكوك العديدة، ولكن دون وجود أدلة دامغة، والحيرة المحبطة بسبب مرور الوقت الطويل بشكل غير عادي، والأسرار القديمة التي يتوقون إلى الكشف عنها والتي ضاعت، أو أخفيت، أو دمرت، ربما منذ آلاف السنين.
ولكن هناك سيناريو ثالث. وهو السيناريو الذي يسمح لكل من السيناريوهين السابقين ببعض الصحة والصلاحية، ولكنه يقدم أيضاً سبباً آخر وراء السرية والغموض الذي لا يمكن إنكاره المحيط بمثل هذه

الأمور. ومن الآثار الجانبية المترتبة على التنقيب الحكومي في الماضي إدراك حقيقة مفادها أن التاريخ، كما ندركه اليوم، غير دقيق إلى حد كبير. وربما تمتلك الحكومات كل الإجابات على ما حدث قبلنا، وربما تمتلك بعض الإجابات، أو ربما تمتلك القليل منها فقط، وإن كان ذلك إلى جانب الكثير من النظريات والأفكار. ولكن ما قد يخبرنا به تاريخ اختراق البنتاجون للماضي هو أن كتب التاريخ تحتاج إلى إعادة كتابة. وقد يزعم البعض أن النتائج التي توصلت إليها الحكومة تشير إلى أن الطبيعة ذاتها للدين قد تحتاج إلى إعادة النظر.

سواء كان الشخص مؤمناً حقيقياً أو لا أدرياً أو ملحداً، لا يستطيع أحد أن ينكر أن الدين قد ارتقى بالناس روحياً، ووحد أعراقاً بأكملها، ووفر الراحة لمليارات البشر في أوقات الحاجة. لكن الدين كان أيضاً سبباً للحرب والدمار والموت على نطاق واسع جداً. إنه أحد أحجار الزاوية المطلقة للثقافة البشرية. من ما رأيناه في هذا الكتاب، يمكن القول إن العديد من اكتشافات البنتاغون تشير إلى أن نفس أحجار الزاوية الدينية هذه ربما لم يؤسسها الآلهة (أو إله)، ولكن من قبل كائنات فضائية من بعيد أو من قبل ثقافات بشرية مبكرة جداً عثرت على تقنيات مذهلة، واستغلتها على النحو اللائق، ولا تزال بعيدة عن متناولنا إلى حد كبير حتى يومنا هذا، والتي تم تفسيرها على أنها من عمل الآلهة.

إن السبب وراء كل هذا القدر من السرية الذي يحيط بما يعرفه البنتاجون عن الأهرامات، وعن آلات فيمانا، والعديد من العجائب القديمة الأخرى قد لا يكون راجعاً إلى التكنولوجيات البديلة المستخدمة في بنائها الجماعي. بل إن السرية قد تنجم عن سبب آخر: فإذا ما كشفت الحكومات ذات يوم عن معرفتها بالسنوات التكوينية للحضارة الإنسانية، فإن هذا الإجراء قد يتطلب إعادة كتابة كل الأديان في العالم تقريباً. ولا يستطيع المرء أن يتخيل الفوضى التي قد تندلع في مختلف أنحاء العالم إذا ما أعلن أن كل الأديان ـ المسيحية والإسلام والبوذية والهندوسية، والقائمة تطول ـ تستند إلى حكايات مشوهة عن زيارات من جانب كائنات فضائية تعادل رواد الفضاء الذين كانوا على متن برنامج أبوللو التابع لوكالة ناسا.

وعلى نحو مماثل، إذا اعتقد البنتاجون أن الإبداعات المجرية المذهلة في الماضي كانت من عمل أناس من كوكب الأرض (على النقيض من أناس من خارجه) دمروا أنفسهم في جحيم نووي، فإن الكشف الرسمي عن مثل هذه النظرية قد يؤدي أيضاً إلى الفوضى والاضطراب. وإذا عُرضت علينا أدلة على أن العديد من المجتمعات والثقافات ظهرت قبل عصرنا بفترة طويلة، وأن كل منها دمرت نفسها واحدة تلو الأخرى، ولم تعد أكثر من مادة للأساطير والحكايات، فإن هذا من شأنه أن يدفع الكثيرين منا إلى التساؤل عن المدة التي قد تمر قبل أن نتبع نحن أيضاً حتمياً نفس النهج. وقد ينتشر موقف كوكبي من الاكتئاب واليأس بسرعة مقلقة. بطبيعة الحال، ينبغي لنا أن ننظر إلى هذه السيناريوهات على أنها مجرد تكهنات. وما لم تضع الحكومة كل أوراقها على الطاولة، فلن نعرف الحقيقة أبداً.

لقد بدأنا هذا الكتاب بفيلم واحد - Raiders of the Lost Ark - وسننهيه بفيلم آخر. في الدقائق الأخيرة من فيلم Planet of the Apes لعام ١٩٦٨، يتجه رائد الفضاء تشارلتون هيستون، وهو شخصية تشارلتون هيستون، إلى منطقة صحراوية غامضة في العالم الكابوسي الذي يحكمه القردة والذي انغمس فيه. إنه عالم مظلم ومرعب يعرفه القردة باسم المنطقة المحرمة. لا يدرك تايلور ذلك، ولكن بدلاً من السفر عبر الفضاء، كان في الواقع في رحلة عبر الزمن. تايلور ليس في عالم بعيد على الإطلاق. بدلاً من ذلك، هو هنا، على الأرض، ولكن بعد آلاف السنين في المستقبل، في وقت حيث تم تقليص الجنس البشري إلى حالة بدائية، وقرود قوية ذات قبضة حديدية قادرة على الكلام تدير الكوكب.

ولكن ما لا يعرفه تايلور أيضاً هو أن المنطقة المحرمة تضم في أعماقها بقايا إشعاعية قليلة من حضارتنا التي اندثرت منذ زمن بعيد ـ بما في ذلك تمثال الحرية نصف المدفون والمشوه ـ والذي دُمر قبل آلاف السنين أثناء تبادل شامل للأسلحة النووية مع السوفييت. وبينما ينطلق تايلور في رحلة بحثاً عن الإجابات، يحذره الدكتور زايوس ـ وزير العلوم لدى القردة ـ من أنه فيما يتصل بالماضي البعيد والتاريخ الضائع والمنسي للبشرية، "قد لا يعجبك ما تجده".

وربما، تماما مثل تايلور الذي علم في نهاية المطاف الحقيقة المروعة حول كيف ولماذا دمرت ثقافته وعالمه منذ زمن طويل، اكتشف البنتاغون أيضا شيئا صادما عن الماضي القديم لن يعجب أحدا منا.

فهرس

تمت مراجعة مواقع الويب [A*|] آخر مرة في ديسمبر ٢٠١١.

"الرفع الصوتي." ٢٠١١، http://videos.mitrasites.com/acoustic-levitation.html.

مذكرة AIob. تقارير عن الظواهر الجوية، ٢٨ سبتمبر ١٩٦٢.

الأشجر، عمر سليمان. عالم الجن والشياطين. بولدر، كولورادو: شركة البشير، ١٩٩٨.

ألباريلي، الابن، HP A Terrible Mistake. والترفيل، أوريغون: Trine Day، ٢٠٠٩.

ألفورد، آلان ف. "سر الحجارة في بعلبك". ٢٠٠٩، www.world mysteries.com/mpl_٥b١.htm.

مخططات اغتيال مزعومة تشمل زعماء أجانب، تقرير مؤقت للجنة الخاصة لدراسة العمليات الحكومية فيما يتصل بأنشطة الاستخبارات. واشنطن العاصمة: مكتب الطباعة الحكومي الأمريكي، ١٩٧٥.

ألين، توماس جورج. حورس في نصوص الأهرام. شيكاغو، إلينوي: مكتبات جامعة شيكاغو، ١٩١٦.

المسعودي، أبو الحسن علي. مروج الذهب ومعادن الجواهر. (ترجمة بول لوند وكارولين ستون). لندن: كيغان بول إنترناشيونال، ١٩٨٩.

ألوف، مايكل م. تاريخ بعلبك. بوسطن، ماساتشوستس: دار النشر الأمريكية، ١٩٤٤.
"ألوكا." الشيطاني. ٧ يوليو ٢٠١٠، http://thedemoniacal.blogspot.com/٢٠١٠/٠٧/aluka.html.
أندرسون، فلويد. "محاضرة جيم مارز - التكنولوجيا القديمة من الماضي: الذهب الأبيض المسحوق". ٥ مايو ٢٠٠٧، http://floydanderson.blogspot.com/٢٠٠٧/٠٥/jim-marrs-lecture-ancient-technology.html.
أندرسون، كين. هتلر والغيبيات. نيويورك: بروميثيوس بوكس، ١٩٩٥. "انفجار الجاذبية المضادة". مجلة آيرو دايجست، مارس ١٩٥٦.
"الأنوناكي." ٢٠١١، www.hiddencodes.com/annunaki.htm.
"الأنوناكي، الآلهة القديمة." ٢٠١١، www.zetatalk.com/index/blog٠٩٢٦.htm.
أرنولد، كينيث، بيان لمكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI)، واشنطن العاصمة، ٢٨ يونيو ١٩٤٧.
"أفبري: هدية من الماضي." ٢٠١١، www.avebury-web.co.uk/.
"حجر المرأة الحامل في بعلبك". ٢٠١١، http://atheism.about.com/od/religiousplaces/ig/Baalbek-Temples- Lebanon/Baalbek-Stone-Pregnant-Woman.htm.
بادريناث، تشاتورفيدي. المهابهاراتا. نيودلهي، الهند: أورينت لونجمان، ٢٠٠٦.
باهن، بول ج. المدن المفقودة. نيويورك: ويلكم راين، ١٩٩٩. بايجنت، مايكل. مخطوطات يسوع. لندن: هاربر، ٢٠٠٧.
بايجنت، مايكل، وريتشارد لي. خداع مخطوطات البحر الميت. لندن: سايمون وشوستر، ١٩٩٣.
بايجنت، مايكل، ريتشارد لي، وهنري لينكولن. الدم المقدس، الكأس المقدسة. نيويورك: ديل للنشر، ١٩٨٣.
بيلي، ريجينا. "الفصوص الصدغية". ٢٠١١، http://biology.about.com/od/anatomy/p/temporal-lobes.htm.
بامفورد جيمس. قصر الألغاز. لندن: سيدجويك وجاكسون، ١٩٨٣.
باربر، ريتشارد. الكأس المقدسة: الخيال والإيمان. كامبريدج، ماساتشوستس: مطبعة جامعة هارفارد، ٢٠٠٤.
باتل، دومينيك. تقاليد طبية في العصور الوسطى. نيويورك: روتليدج، ٢٠٠٤.
بيريندت، إتش سي، "الدكتور بوهاريتش وأوري جيلر". مجلة جمعية الأبحاث النفسية، المجلد ٤٨، العدد ٧٦٨، يونيو ١٩٧٦.

بيرلتز، تشارلز. سفينة نوح المفقودة. نيويورك: فوسيت كريست، ١٩٨٧.
بيرلتز، تشارلز، وويليام إل مور. تجربة فيلادلفيا. لندن: بانثر بوكس، ١٩٨٠.
. حادثة روزويل. لندن: بانثر بوكس، ١٩٨٠. بايندر، إياندو. لغز الأهرامات الفضائية. نيويورك: كيرتس بوكس، ١٩٧١. بايندر، أوتو أو. النصر في الفضاء. نيويورك: ووكر، ١٩٦٢.
"موطن الصواريخ والأنشطة الفضائية الأمريكية". ٢٠١١ www.nasa.gov/pdf/٤٤٩٠٨٩main_White_Sands_Missile_Range_Fact_Sheet.p.
بلانك، واين. "خبز الحضور". www.keyway.ca/htm٢٠٠٤/٢٠٠٤٠٨٢٤.htm، ٢٤ أغسطس (آب) ٢٠٠٤.
بوتشي، رايموند دبليو. الوقوع في فخ شبكة الخداع. لينكولن، نبراسكا: مطبعة جامعة نبراسكا، ١٩٩٤.
بوغدانوس، ماثيو، مع ويليام باتريك. لصوص بغداد. نيويورك: بلومزبري، ٢٠٠٥.
بولينغر، ب. "فريكولاكاس: مصاص الدماء الذي لا دم له". www.ufodigest.com/news/٠٢٠٩/vrykolakas.php، ٢٠ فبراير/شباط ٢٠٠٩.
براندنبرج، جون، ومونيكا ريكس باكستون. المريخ الميت والأرض المحتضرة. بيركلي، كاليفورنيا: كروسينج برس، ٢٠٠٠.
برينان، هيربي. التكوين المريخي. نيويورك: ديل للنشر، ٢٠٠٠.
براير، بوب، وجان بيير هودين. سر الهرم الأكبر. نيويورك: هاربر بيرباكسبكس، ٢٠٠٩.
بروس، الكسندرا. جريمة القتل التجريبية في فيلادلفيا. نيويورك: سكاي بوكس، ٢٠٠١.
برجر، ريتشارد، ولوسي سالازار (المحرران). ماتشو بيتشو: كشف سر الإنكا. نيوهافين، كونيتيكت: مطبعة جامعة ييل، ٢٠٠٤.
بورل، أوبري. دليل الدوائر الحجرية في بريطانيا وأيرلندا وبريتاني. نيو هافن، كونيتيكت: مطبعة جامعة ييل، ٢٠٠٥.
كاليماوس، لامبروس د. النظرية التوافقية لكاثي، بروس. وكالة الأمن القومي، ٣ يونيو ١٩٧٢.
كاميرون، جرانت. "الرئيس جون ف. كينيدي". www.presidentufo.com/john-f-kennedy/٧٢-president-john-f-kennedy، ١ أغسطس/آب ٢٠٠٩.
كامبل، رولاند. سفينة نوح: شائعات مختارة من الجبهة. جهاز الاستخبارات السرية، ٢٨ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٤٨.
كانتويل، توماس. رسالة إلى تيموثي كوبر، ٢٩ فبراير/شباط ١٩٩٦.

كاريو، ميرياد. تارا وتابوت العهد. دبلن، أيرلندا: الأكاديمية الملكية الأيرلندية، ٢٠٠٣.
كارلوتو، مارك ج. ألغاز المريخ. بيركلي، كاليفورنيا: نورث أتلانتيك بوكس، ١٩٩١.
كارني، سكوت. "هل تسبب مذنب في الطوفان العظيم؟" مجلة ديسكوفر، نوفمبر ٢٠٠٧.
كاسيدي، ديفيد. ج. روبرت أوبنهايمر والقرن الأمريكي. نيويورك: بي بريس، ٢٠٠٥.
كاتي، بروس. شبكة الطاقة: هارمونيك ٦٩٥. كيمبتون، إلينوي: مطبعة أدفنتشرز أنليميتد، ١٩٩٧.
. الغزو التوافقي للفضاء. كيمبتون، إلينوي: مطبعة أدفنتشرز أنليميتد، ١٩٩٨.
كايسي، إدغار، وهيو لين كايسي (محرر). إدغار كايسي يتحدث عن أتلانتس. نيويورك: مكتبة الغلاف الورقي، ١٩٦٨.
وكالة الاستخبارات المركزية. مذكرة، ٧ فبراير/شباط ١٩٩٤.
— مذكرة، ٢١ يناير ١٩٩٣.
"سفينة نوح ١٩٧٤-١٩٨٢". www.foia.cia.gov/docs/DOC_٠٠٠٠٧٢٨٠٢٨/DOC_٠٠٠٠٧٢٨٠٢٨.pdf. ملاحظة: هذا الرابط يوصلك إلى ملخص من إعداد وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية للوثائق التي رفعت الوكالة السرية عنها بشأن سفينة نوح بموجب أحكام قانون حرية المعلومات. لم تنشر وكالة الاستخبارات المركزية الوثائق الكاملة المذكورة في هذا الكتاب، والتي استمد منها الملخص، على الإنترنت بعد، ولكنها متاحة عبر قانون حرية المعلومات.
تشايلد، جيمس ر. مراجعة مخطوطة فوينيتش. وكالة الأمن القومي (بدون تاريخ). يمكن تنزيل الوثيقة من موقع وكالة الأمن القومي على الإنترنت على هذا الرابط: www.nsa.gov/applications/search/index.cfm? q=Voynich.
تشايلدرس، ديفيد هاتشر. طائرات فيمانا في الهند القديمة وأتلانتس. كيمبتون، ٢٠٠٠: مطبعة أدفنتشرز أنليميتد. ١٩٩٥.
تشيبيندال، كريستوفر. ستونهنج كاملة. لندن: تيمز وهدسون، ٢٠٠٤.
"وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، أندريا بوهاريتش، ومجلس التسعة". www.world enlightenment.com/The-Order-of-Things/CIA-Andrija-Puharich-Council-of-Nine.htm، ٢٠١١.
كلارك، رونالد دبليو. الرجل الذي حطم اللون الأرجواني: حياة العقيد ويليام ف. فريدمان، الذي فك شفرة اليابان في الحرب العالمية الثانية. نيويورك: ليتل براون وشركاه، ١٩٧٧.

كلارك، الدكتور ديفيد، وجاري أنتوني. "دراسة وزارة الدفاع البريطانية: مشروع كوندين". مجلة المراسل الدولي للأجسام الطائرة المجهولة، المجلد ٣٠، العدد ٤، ٢٠٠٦.
كليفر، أ. ف. "الجاذبية الكهربائية: ما هي عليه أو ما قد تكون عليه". مجلة الجمعية البريطانية للكواكب، إبريل-يونيو، ١٩٥٧.
"كلوني يخطط لفيلم عن فيلم مزيف." www.mania.com/clooney-plans-movie-about-fake-movie_article_٥٤٥٦١.html، ٣ مايو ٢٠٠٧.
كو، مايكل د. وريكس كونتز. المكسيك: من الأولمك إلى الأزتيك. نيويورك: تيمز وهدسون، ٢٠٠٢.
كولينز، أندرو. تحت الأهرامات. فيرجينيا بيتش، فرجينيا: جمعية البحوث والتنوير، ٢٠٠٩.
"تراث مصر الضائع ونشأة الحضارة". مجلة الفجر الجديد، العدد ٤٩، يوليو-أغسطس ١٩٩٨.
. آلهة عدن. لندن: هيدلاين، ١٩٩٩.
كولينز، روبرت م.، وريتشارد سي. دوتي، وتيم كوبر (كاتب مساهم). معفى من الإفصاح. فانداليا، أوهايو: بيريجرين كوميونيكيشنز، ٢٠٠٥.
"حوار مع ماثيو ف. بوغدانوس." www.archaeology.org/online/interviews/bogdanos/، ١٦ أكتوبر ٢٠٠٣.
كوك، إدوارد م. حل ألغاز مخطوطات البحر الميت. جراند رابيدز، ميشيغان: زوندرفان، ١٩٩٤.
كوبر، تيموثي س. "قمع المعرفة خارج كوكب الأرض ومؤامرة ترجمة الكتاب المقدس". www.internetarchaeology.org/saufor/otherpapers/bibleconspiracy.html، ٧ أبريل ٢٠٠٠.
كوبر، تيموثي. "تقرير MJ-١٢". www.bibliotecapleyades.net/sociopolitica/esp_sociopol_mj١٢_٧.htm، ١٣ يونيو/حزيران ١٩٩٩.
كوبينز، فيليب. السؤال القديم عن الكائنات الفضائية. بومبتون بلينز، نيوجيرسي: نيو بيج بوكس، ٢٠١١.
"معضلة بوابة النجوم". ٢٠١١، www.philipcoppens.com/starconundrum_٠.html.
"كشف غموض قلعة المرجان." www.coralcastle.com.au/Tibetan.html، ٢٧ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٠.
"عادت دوائر المحاصيل، وهذه المرة بتقنية الأبعاد الثلاثية!" www.dailymail.co.uk/news/article-٤٦٥٥٤٠/Crop-circles-time-theyre-٣-D.html، ١ يوليو/تموز ٢٠٠٧.
"دوائر المحاصيل". برقية. وزارة الخارجية الأميركية، ١٣ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٠. ديمبيريو، ماري إي.

تطبيق التحليل العنقودي والتحليل متعدد الأبعاد.
التوسع في مسألة "الأيدي" و"اللغات" في مخطوطة فوينيتش، وكالة الأمن القومي (بدون تاريخ). يمكن تنزيل الوثيقة من موقع وكالة الأمن القومي على الإنترنت على هذا الرابط: www.nsa.gov/applications/search/index.cfm ?q=Voynich.
. طلب PTAH إلى مخطوطة فوينيتش، وكالة الأمن القومي (بدون تاريخ). يمكن تنزيل الوثيقة من موقع وكالة الأمن القومي على الإنترنت على هذا الرابط: www.nsa.gov/applications/search/index.cfm?q=Voynich.
مخطوطة فوينيتش: لغز أنيق. لاجونا هيلز، كاليفورنيا: مطبعة إيجيان بارك، ١٩٧٨.
. مخطوطة فوينيتش: لغز أنيق. وكالة الأمن القومي، ١٩٧٨. يمكن تنزيل الوثيقة من موقع وكالة الأمن القومي على الإنترنت على هذا الرابط: www.nsa.gov/applications/search/index.cfm? q=Voynich.
دامس، مايكل. دورة أفبري. لندن: تيمز وهدسون، ١٩٩٦.
ديفيد، ليونارد. "حصري: محققو الأقمار الصناعية يقتربون من حل لغز سفينة نوح". www.space.com/٢١٣٤-exclusive-satellite-sleuth-closes-noah-ark-mystery.html، ٩ مارس/آذار ٢٠٠٦.
ديفيز، فيليب ر.، وجورج ج. بروك، وفيليب ر. كالاواي. العالم الكامل لمخطوطات البحر الميت. لندن: تيمز آند هدسون، ٢٠١١.
وكالة استخبارات الدفاع. "تحليل "الشذوذ" في صور جبل آرارات لعام ١٩٤٩ والرد على متلقي قانون حرية المعلومات ٩٥-٠٠٧١٢٢"، ٢١ يوليو/تموز ١٩٩٥.
"صور جبل آرارات، تركيا (١٩٤٩)."، www.dia.mil/public- affaires/foia/pdf/mt_ararat.pdf، ٢٠١١.
. تقرير عن مؤتمر جمعية الاستكشاف العلمي، ٧-٨ أغسطس ١٩٩٢، ١٤ أغسطس ١٩٩٢.
موظفو الاستخبارات الدفاعية. ظاهرة جوية غير عادية/سهول سالزبوري، ١٩٥٩/١٩٥٨. ٣٠ يوليو/تموز ١٩٧٨.
مركز المعلومات التقنية الدفاعية. www.dtic.mil/descriptivesum/Y٢٠١٠/DARPA/٠٦٠٢٧٠٢E.pdf، مايو ٢٠٠٩.
ديمايست، آرثر أندرو. المايا القديمة: صعود وسقوط حضارة الغابات المطيرة. نيويورك: مطبعة جامعة كامبريدج، ٢٠٠٤.

إدارة القوات الجوية، فريق استخبارات القوات الجوية الأمريكية، ٣ نوفمبر ١٩٦١.
٩٩٩
وزارة البحرية. "ورقة معلومات: تجربة فيلادلفيا". ٨ ،www. history.navy.mil/faqs/faq٢١-٢.htm سبتمبر ١٩٩٦.
٩٩٩
"تجربة فيلادلفيا. ٢٨٠١ ،htm نوفمبر ٢٠٠٠.
ديفـــــــروكس، بـــــــول. "الصـــــــوتيات الأثريـــــــة: الأرواح في الأحجـــــــار". www. forteantimes.com/features/articles/١٤٣/archaeoacoustics_spirits_in_th أكتوبر ٢٠٠٤.
"رؤيـــــــــــــــــــــــــة النـــــــــــــــــــــــــور". www. forteantimes.com/features/articles/٥٨/unidentified_atmospheric_phenc. ٢٠١١
. موسيقى العصر الحجري. لندن: فيجا، ٢٠٠١.
ديـــــــك، ســـــــتيفن جيـــــــه. "تحت أقـــــــار المـــــــريخ". ١٩ ،www.nasa.gov/exploration/whyweexplore/Why_We_٢٧.html نوفـــبر/تشـــرين الثـــاني ٢٠٠٧.
ديكشيتار، في آر راماشاندرا. الحرب في الهند القديمة. نيودلهي، الهند: موتيلال بانارسيداس، ١٩٤٤.
ديكسـون، جين، ورينيـه نوربـيرجين. جين ديكسـون: حيـاتي ونبـوءاتي. نيويـورك: ويليـام مـورو، أغسـطس ١٩٦٩.
"عــالم الجن." ٢٠١١ ،www.djinnuniverse.com/. "د. أنــدريا بوهــاريش." ،www.puharich.nl/ ٢٠١١.
"الـدكتورة أنـدريا بوهـاريتش والكـوكب الوحيـد المختـار - إنجـازات أساسـية من الفضـاء العميـق." ٢٠١١ ،www.theonlyplanetofchoice.com/puharich.htm.
-www.history.navy.mil/faqs/faq٢١
"دكتور. فيرنر فون براون." http://history.msfc.nasa.gov/vonbraun/bio. أتش تي أم أل، ٢٠١١.
درو، ديفيد. السجلات المفقودة لملوك المايا. لندن: فينيكس برس، ٢٠٠٤.
ابتكار، معصومة، وفريد ريد. الاستيلاء على طهران: القصة الداخلية للاستيلاء على السفارة الأميركية عام ١٩٧٩. بومبي، كولومبيا البريطانية: تالون بوكس، ٢٠٠٠.
"الجاذبية الكهربائية: علم أم حلم يقظة؟" هندسة المنتجات، ٣٠ ديسمبر ١٩٥٧.

إلكينز، دون، كارلا روكيرت، وجيمس ألين مكارثي. مادة را. ويست تشيستر، بنسلفانيا: ١٩٨٤.
إليستون، جون. "أسوانج أو مصاص دماء". www.jobernz.com/sacramentofilams/? p=٨٥٠، ١٠ أبريل/نيسان ٢٠١١.
"مهمة المؤسسة". ٢٠١١، www.enterprisemission.com/.
إيفانير، مارك، وستيف شيرمان. كيربي أونليشد. نيوبيري بارك، كاليفورنيا: كوميونيكيتورز أنليميتد، ١٩٧٢.
فاريل، جوزيف ب. "لغز 'لغز الأهرامات'". gizadeathstar.com/٢٠١١/٠١/the-puzzle-of-the-puzzle-of-the-space-pyramids/، ١٦ يناير ٢٠١١.
ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالي التي تم رفع السرية عنها بموجب شروط قانون حرية المعلومات. جورج دبليو فان تاسيل، أجسام طائرة مجهولة الهوية، واشنطن العاصمة، ٢٦ أبريل ١٩٦٠.
فلير، إشعياء. "شذوذ أرارات: هل هذه هي سفينة نوح الحقيقية أخيراً؟" www.freerepublic.com/focus/news/٦٦٧٢٩٨/posts، ١٦ أبريل/نيسان ٢٠٠٢.
فلندت، ماكس هـ. وأوتو أو. بايندر. البشرية: طفل النجوم. هانتسفيل، أركنساس: دار أوزارك ماونتن للنشر، ١٩٩٩.
"أساطير الطوفان من جميع أنحاء العالم"، ٢٠١١، www.nwcreation.net/noahlegends.html.
الفولكلور والأساطير والخرافات البريطانية. لندن: مجلة ريدرز دايجست أسوشييشن المحدودة، ١٩٧٣.
جينزلينجر، آنا ليكينز. أبعاد جيسوب. كلاركسبرج، فيرجينيا الغربية: مطبعة سوسيريان، ١٩٨١.
جيفري مونماوث. "تاريخ ملوك بريطانيا". ٢٠١١، www.yorku.ca/inpar/geoffrey_thompson.pdf.
جيريج، بروس ل. "البحث عن سفينة نوح". ٢٠٠٣، http://epistle.us/articles/noah.html.
جيرتز، بيل. "صور تجسس وكالة المخابرات المركزية تزيد من التركيز على شذوذ أرارات". واشنطن تايمز، ١٨ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٧.
جولدووتر، السيناتور باري. رسالة إلى مدير وكالة المخابرات المركزية ستانسفيلد تيرنر، ١ سبتمبر ١٩٧٨.
رسالة إلى شلومو أرنون، ٢٨ مارس ١٩٧٥.
جيد، تيموثي. فوق السرية التامة. لندن: سيدجويك وجاكسون، ١٩٨٧. ــ. Alien Liaison. لندن: راندوم سينتشري المحدودة، ١٩٩١. جودريك كلارك، نيكولاس. بلاك صن. نيويورك: جامعة نيويورك الصحافة، ٢٠٠٢.
. الجذور الخفية للنازية. نيويورك: مطبعة جامعة نيويورك، ١٩٩٣.
"زقورة دور كوريجالزو الكبرى، آغار القف، العراق". www.skyscraper-city.com/showthread.

١٥ ،php ?t=٨٧١١٩٠ مايو ٢٠٠٩.
جروبر، ها. أساطير اليونان وروما. نيويورك: شركة الكتب الأمريكية، ١٨٩٣.
ضيف، EA "النموذج الآخر". Fate، أبريل ٢٠٠٥.
جيلي، روزماري إلين، وفيليب جيه إمبروجنو. الجن المنتقم. وودبيري، مينيسوتا: منشورات لويلين، ٢٠١١.
هادينغهام، إيفان. "كشف أسرار أبو الهول". مجلة سميثسونيان، فبراير/شباط ٢٠١٠.
هانكوك، جراهام. لغز المريخ. نيويورك: ثري ريفرز برس، ١٩٩٩. العلامة والختم. نيويورك: تاتشستون بوكس، ١٩٩٣.
هانكوك، جراهام، وروبرت بوفال. رسالة أبو الهول. نيويورك: مطبعة ثري ريفرز، ١٩٩٧.
حسن، سليم. أبو الهول: تاريخه في ضوء الحفريات الحديثة. القاهرة، مصر: مطبعة الحكومة، ١٩٤٩.
هيرون، باتريك. النفيليم وهرم نهاية العالم. دبلن، أيرلندا: آشفيلد، بريس، ٢٠٠٤.
هيجبي، دوغلاس. الثقافة العسكرية والتعليم. فامهام، المملكة المتحدة: آش جيت، ٢٠١٠.
هيل، ج. "أهرامات الجيزة". ٢٠١٠، www.ancientegyptonline.co.uk/giza.html.
هوغلاند، ريتشارد سي. آثار المريخ. بيركلي، كاليفورنيا: نورث أتلانتيك بوكس، ٢٠٠١.
هوغلاند، ريتشارد سي، ومايك بارا. مهمة الظلام. بورت تاونسند، واشنطن: فيرال هاوس بوكس، ٢٠٠٧.
الكتاب المقدس: النسخة الإنجليزية القياسية. ويتون، إلينوي: Crossway Bibles، ٢٠٠٣.
هوب، راند. "١٩٥٨- الوجه على المريخ". ١٥ ،http://kirbymuseum.org/thefaceonmars مارس/آذار ٢٠٠٦.
"تمرد هوك في الفلبين"
١٦ ،www.onwar.com/aced/data/papa/philippines١٩٤٦.htm ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٠.
هانجر فورد، جين إم. استغلال الخرافات لأغراض الحرب النفسية. مؤسسة راند، ١٤ أبريل ١٩٥٠.
هانتر، تشيس ك. "مشروع النظام العالمي الجديد الشعاع الأزرق: المجيء الثاني الهولوغرافي الكاذب". ٩ http://٢٠١٢poleshift.wetpaint.com/page/NWO + Project+ Blue+ Beam%٣A+F مارس ٢٠١٠.
"ج. روبرت أوبنهايمر، "الآن أصبحت الموت..." www.atomicarchive.com/Movies/Movie٨.shtml ، ٢٠١١.
جيسوب، موريس ك. قضية الأجسام الطائرة المجهولة. نيويورك: مطبعة سيتادل، ١٩٥٥.
. القضية المتوسعة للأجسام الطائرة المجهولة. نيويورك: مطبعة سيتاديل، ١٩٥٧. —. مجلة الأجسام الطائرة

المجهولة السنوية. نيويورك: مطبعة سيتاديل، ١٩٥٦.
—. الأجسام الطائرة المجهولة والكتاب المقدس. نيويورك: مطبعة سيتادل، ١٩٥٦.
رسالة إلى مانسون ج. فالنتاين، ٢٦ مارس ١٩٥٧.
"محاضرة جيم مارز عن الذهب الأحادي الذرة، الجزء الأول." www.youtube.com/watch ? v= YAGzbYxH٥GQ، ١٩ مايو/أيار ٢٠٠٩.
"محاضرة جيم مارز عن الذهب الأحادي الذرة، الجزء الثاني." www.youtube.com/watch ? v=gSAWXSehbOc&feature=related، ١٩ مايو/أيار ٢٠٠٩.
"محاضرة جيم مارز عن الذهب الأحادي الذرة، الجزء الثالث." www.youtube.com/watch ? v=٣XF٥eDfWwINO&feature=related، ١٩ مايو/أيار ٢٠٠٩.
جونسون، أوبيد سيمون. دراسة في الكيمياء الصينية. إيستفورد، كونيتيكت: دار مارتينو للنشر، ٢٠٠٩.
جونسون، دبليو جيه. ساوبتيكابارفان المهابهاراتا. أكسفورد، المملكة المتحدة: مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٩٨.
جونز، ماري. ٢٠١٣. بومبتون بلينز، نيوجيرسي: كتب نيو بيج، ٢٠٠٨.
جونز، ماري، ولاري فلاكسمان. مفتاح الرنين. بومبتون بلينز، نيوجيرسي: نيو بيج بوكس، ٢٠٠٩.
"جوزيف ماكابي، ١٨٦٧-١٩٥٥." —، www.infidels.org/library/historical/joseph_mccabe/، ٢٠١١.
جوتيرماياناندا، سوامي. تصوف المهابهارتا. ميامي، فلوريدا: مؤسسة أبحاث اليوجا، ١٩٩٣.
كاستن، لين. "هل هناك أجندة خفية مثيرة للقلق في الأحداث العالمية؟"
أتلانتس رايزنج، العدد ٤١، سبتمبر/أكتوبر ٢٠٠٣.
كيلي، جويس. دليل أثري لوسط وجنوب المكسيك. نورمان، أوكلاهوما: مطبعة جامعة أوكلاهوما، ٢٠٠١.
كندريك، سو. "ستونهنج: رقصة العملاق". ٢٠١١، www.timetravel-britain.com/articles/stones/stonehengel.shtml.
كينيدي، جيري، وروبرت تشرشل. مخطوطة فوينيتش. لندن: أوريون، ٢٠٠٤.
كيهو، دونالد إي. كائنات فضائية من الفضاء. نيويورك: المكتبة الأمريكية الجديدة، ١٩٧٤.
نايسلر، ماثيو. "سفينة نوح: حكومة الولايات المتحدة". ٢٠١٠، www.arksearch.com/nausgov.htm.
نايت، كيفن. "كتاب دانيال". ٢٠٠٩، www.newadvent.org/cathen/٠٤٦٢١b.htm.

كولاتا، آلان إل. تيواناكو. هوبوكين، نيوجيرسي: وايلي بلاكويل، ١٩٩٣. كولب، لاري جيه. أوفر وورلد. نيويورك: بانتام بريس، ٢٠٠٤.
كريسبيرج، جلين (محرر). المعرفة المفقودة للقدماء. روتشستر، فيرمونت: بير آند كومباني، ٢٠١٠.
كوبيزيك، أغسطس. هتلر الشاب الذي عرفته. بارنسلي، إنجلترا: جرينهيل بوكس، ٢٠٠٦.
لامب، أندرو. "شذوذ أرارات". http://creation.com/the-ararat-anomaly، مارس ٢٠٠١.
لامبريك، جورج. أحجار رولرايت. لندن: التراث الإنجليزي، ١٩٨٨.
"لامبروس د. كاليمهوس (١٩١٠-١٩٧٧)".
www.nsa.gov/about/cryptologic_heritage/hall_of_honor/٢٠٠٣/callimahos.sh ١٥ يناير ٢٠٠٩.
لانسديل، إدوارد جيري. في خضم الحروب. نيويورك: مطبعة جامعة فوردهام، ١٩٩١.
لينر، مارك. الأهرامات الكاملة. نيويورك: تيمز أند هدسون، ٢٠٠٨.
ليتشر، آندي. شروم: تاريخ ثقافي للفطر السحري. لندن: فابر وفابر، ٢٠٠٦.
ليفي، توماس، وديفيد نويل فريدمان. "وليام فوكسويل أولبرايت: ١٨٩١- ١٩٧١، مذكرات سيرة ذاتية". www.bibleinterp.com/articles/albright٥.shtml، فبراير/شباط ٢٠٠٩.
"لي". www.astronautix.com/astros/ley.htm، ٢٠١١.
لي، ويلي. الصواريخ والقذائف والرجال في الفضاء. نيويورك: مطبعة فايكنج، ١٩٦٨.
ليبراليس، أنطونيوس. تحولات أنطونيوس ليبراليس. نيويورك: روتليدج، ١٩٩٢.
ليتل، دكتور جريج، "أضواء جبل براون، كارولاينا الشمالية، مصورة بالفيديو: ملاحظة ميدانية - يوليو/تموز ٢٠٠٣". مجلة التصورات البديلة، العدد ٧٠، يوليو/تموز ٢٠٠٣.
"لصوص ينهبون متحف بغداد". http://news.bbc.co.uk/٢/hi/middle_east/٢٩٤٢٤٤٩.stm، ١٢ أبريل/نيسان ٢٠٠٣.
لوري، فرانك. "طوفان نوح وطوفان جلجامش". www.icr.org/article/noah-flood-gilgamesh/، ٢٠١١.
ماكدونالد، جي. جيفري. "هل يتنبأ تقويم المايا بنهاية العالم في عام ٢٠١٢؟" www.usatoday.com/tech/science/٢٠٠٧-٠٣-٢٧-maya-٢٠١٢_N.htm، ٢٧ مارس/آذار ٢٠٠٧.
ماكواري، كيم. الأيام الأخيرة للإنكا. نيويورك: سايمون وشوستر، ٢٠٠٧.

مايستري، نيكوليتا. "هرم الساحر (المكسيك)". http://archaeology.about.com/od/archaeologic٧/a/Pyramid-Of-The-Magician.htm، ٢٠١١.

ماير، تيموثي دبليو. "شذوذ أم سفينة نوح؟" http://findarticles.com/p/articles/mi_m١٥٧١/is_٤٣_١٦/ai_٧٢٢٧٤٨١٤/pg_٢/، ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٠.

ماجيمدار، ر.س. (محرر). العصر الفيدي. لندن: جورج ألين وأونوين، المحدودة، ١٩٥١.

مابينزا، ت. أ. "نبوءة صدام حسين والتناسخ؟" www.associatedcontent.com/article/٧٧٠٠٧٨٦/saddam_hussein_prophecy_an ٨ فبراير ٢٠١١.

مارز، جيم. "التكنولوجيا المستقبلية من الماضي". www.bibliotecapleyades.net/ciencia/esp_ciencia_futuretechnology.htm، سبتمبر/أيلول ٢٠٠٤.

"ظهور دائرة محاصيل نهاية العالم عند المايا في سيلبيري هيل". www.telegraph.co.uk/news/newstopics/howaboutthat/٥ ٧٧٧٥٨٠/Mayan-apocalypse-crop-circle-appears-at-Silbury-Hill.html. ٨ يوليو/تموز ٢٠٠٩.

"أسطورة المايا: قزم أوكسمال". http://yucatantoday.com/en/topics/mayan-myth-dwarf-uxmal، ٢٠٠٨.

ماكدانييل، ستانلي، ومونيكا ريكس باكستون (المحررون). قضية الوجه. بيركلي، كاليفورنيا: مطبعة أدفنتشرز أنليميتد، ١٩٩٨.

ماك إيوان، جوردون فرانسيس. الإنكا: آفاق جديدة. نيويورك: دبليو دبليو نورتون وشركاه، ٢٠٠٨.

مكيلوب، هيذر. المايا القديمة. سانتا باربرا، كاليفورنيا: إيه بي سي-كليو، ٢٠٠٤.

منديز، أنطونيو ج. منديز. "وكالة الاستخبارات المركزية تتجه إلى هوليوود: حالة كلاسيكية من الخداع". دراسات في الاستخبارات. وكالة الاستخبارات المركزية، شتاء ١٩٩٩-٢٠٠٠.

ميركور، دان. لغز المانّا. روتشستر، فيرمونت: مطبعة بارك ستريت، ٢٠٠٠.

مايكل، دونالد ن. دراسات مقترحة حول آثار الأنشطة الفضائية السلمية على الشؤون الإنسانية. واشنطن العاصمة: مطبعة مؤسسة بروكينجز، ديسمبر ١٩٦٠.

ميكيش، روبرت سي. هجمات اليابان بالقنابل البالونية على أمريكا الشمالية أثناء الحرب العالمية الثانية. واشنطن العاصمة: مطبعة معهد سميثسونيان، ١٩٩٧.

"محطات بارزة: ١٩٤٥-١٩٥٢. قانون الأمن القومي لعام ١٩٤٧." ٢٠١١، http://history.state.gov/milestones/١٩٤٥-١٩٥٢/NationalSecurityAct.

ميلر، ماري، وكارل تاوب. آلهة ورموز المكسيك القديمة والمايا. لندن: تيمز وهدسون، ١٩٩٣.

موناست، سيرج. "مشروع الشعاع الأزرق". ١٩٩٤، http://educateyourself.org/cn/projectbluebeam٢٥jul٠٥.shtml.

مونتيث، دكتور هنري، وإيريكا مونتيث. العمل الكوني لرفيقة الروح. بلومنجتون، إنديانا: دار أوثرهاوس، ٢٠٠٥.

مونتجومري، روث. هدية النبوة. نيويورك: ويليام مورو، ١٩٦٥. موني، ريتشارد إي. كولوني إيرث. نيويورك: شتاين آند داي، ١٩٧٤.

مور، ويليام إل. تحقيق روزويل. بوربانك، كاليفورنيا: منشورات وأبحاث ويليام إل. مور، ١٩٨٢.

موريسون، ديفيد. "نيبيرو: كوكب نهاية العالم أم هراء فلكي؟" http://news.discovery.com/space/david-morrison-nibiru-٢٠١٢.html، ١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٨.

مونرو هاي، ستيوارت. البحث عن تابوت العهد. نيويورك: آي بي

شركة توريس المحدودة، ٢٠٠٦. وكالة الأمن القومي. مجالات الخلاف. ٩ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٠.

نافارا، فرناند. سفينة نوح: لمستها. بلينفيلد، نيوجيرسي: لوجوس إنترناشيونال، ١٩٧٤.

نيوال، آر إس ستونهنج، ويلتشاير - الآثار القديمة والمباني التاريخية. لندن: مكتب صاحبة الجلالة للقرطاسية، ١٩٥٩.

نوربيرجين، رينيه. أسرار الأجناس المفقودة. رينغولد، جورجيا: شركة خدمات التدريس، ٢٠٠١.

أولكوت، هنري س. محاضرة، ١٨٨١.

أوليفانت، صموئيل جرانت. "قصة ستريكس". معاملات وإجراءات الجمعية الأمريكية لعلم اللغة. بالتيمور، ماريلاند: مطبعة جامعة جونز هوبكنز، ١٩١٣.

"عملية مشبك الورق." ٢٠٠٦، www.operationpaperclip.info/.

أوبنهايمر، ج. روبرت. العقل المفتوح. نيويورك: سايمون وشوستر، ١٩٥٥.

. العلم والتفاهم المشترك. نيويورك: سايمون وشوستر، ١٩٥٤.

بايس، أبراهام. ج. روبرت أوبنهايمر: حياة. أكسفورد، المملكة المتحدة: مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠٠٦.
"بول ديفيروكس يتحدث في حفل رولرايت ستونز: الجزء الأول، مشروع التنين." ٢٠١١، www.megalithic.co.uk/mm/book/devereux١trans.htm.
"البحث والتطوير في مجال الفيزياء شبه الفيزيائية - حلف وارسو". وكالة استخبارات الدفاع. متاح للتحميل على ١٩٧٨ www.earthpulse.com/epulseuploads/articles/ParaphysicsRDWarsawPact.pd.
"أسرار فوبوس". ٢٤، http://wiki.razing.net/ufologie.net/htm/phobswi.htm ديسمبر ٢٠٠٠.
"دائرة محاصيل فينيكس قد تتنبأ بنهاية العالم". www.telegraph.co.uk/news/newstopics/howaboutthat/٥٥٤٠٦٣٤/Phoenix-crop-circle-may-predict-end-of-the-world.html، ١٥ يونيو/حزيران ٢٠٠٩.
بيكنيت، لين، وكلايف برنس. مؤامرة ستارجيت. نيويورك: بيركلي تريد، ٢٠٠١.
بيبين، محرر "توم كوربيت، طالب الفضاء". www.solarguard.com/tchome.htm، ٢٠٠٢.
بيزا، نيك. "هتلر وستالين كانا مسكونين من قبل الشيطان، يقول طارد الأرواح الشريرة في الفاتيكان". www.dailymail.co.uk/news/article-٤٠٢٦٠٢/Hitler-Stalin-possed-Devil-says-Vatican-exorcist.html#ixzz١f١٤veKKa. ٢٨ أغسطس/آب ٢٠٠٦.
"كوكب القردة." ٢٠١١، www.imdb.com/title/tt٠٠٦٣٤٤٢/.
بولارد، جوشوا، وأندرو رينولدز. أفبري: سيرة ذاتية لمنظر طبيعي. سترود، إنجلترا: دار نشر التاريخ، ٢٠٠٢.
برينجل، هيذر. "علماء الآثار المستعدون للعمل مع هتلر". www.archaeology.org/٠٦٠٣/abstracts/nazis.html، المجلد ٥٩، العدد ٢، مارس/أبريل، ٢٠٠٦.
. الخطة الرئيسية. نيويورك: هايبريون، ٢٠٠٦.
بروتزن، جيه بي، وإس إي نير. "حول إعادة بناء عمارة تيواناكو". مجلة جمعية مؤرخي العمارة. المجلد ٥٩، العدد ٣، ٢٠٠٠.
رئيس الجامعة وخدمات الأمن. "حدث غير مفسر" في أفبري، ويلتس، ٢٢ سبتمبر ١٩٦٢.
بوهاريتش، أندريا. الفطر المقدس. نيويورك: دبلداي وشركاه، ١٩٥٩.
. أوري: مجلة لغز أوري جيلر. نيويورك: بانتام بوكس، ١٩٧٥.
باي، مايكل، وكيرستن دالي. الكشف عن الحضارات المفقودة وأسرار الماضي. بومبتون بلينز، نيوجيرسي: نيو بيج بوكس، ٢٠١٢.

"أهرامات الجيزة". ٢٠١١، www.experience-ancient- egypt.com/pyramids-of-giza.html.
"سارقو التابوت الضائع." ٢٠١١، /www.imdb.com/titleAt٠٠٨٢٩٧١.
راندال، ديفيد. "كشف: القصة الحقيقية وراء سرقات المتاحف العراقية الكبرى". www.independent.co.uk/news/world/middle-east/revealed-the-real-story-behind-the-great-iraq-museum-thefts-٥١٥٠٦٧.html، ١٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٥.
راندلز، جيني. هبوط جسم غامض طائر؟ لندن: بلاندفورد، ١٩٩٨.
رافينسكروفت، تريفور. رمح القدر. نيوبيري بورت، ماساتشوستس: وايزر بوكس، ١٩٨٢.
منعزل. "التسعة". http://visupview.blogspot.com/٢٠١٠/١١/nine.html، ٢٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٠.
ريدفيرن، نيك. سارقو الجثث في الصحراء. نيويورك: بارافيو بوكيت، ٢٠٠٥.
——. المتصلون. بومبتون بلينز، نيوجيرسي: كتب نيو بيج، ٢٠٠٩. ——. الأحداث النهائية. سان أنطونيو، تكساس: كتب أنوماليست، ٢٠١٠.
"هل هذا هو قبر نوح الجليدي حقًا؟" صحيفة ويسترن ديلي برس، ٣ يوليو ٢٠٠١.
——. احذروا! بومبتون بلينز، نيوجيرسي: نيو بيج بوكس، ٢٠١١.
. مؤامرات ناسا. بومبتون بلينز، نيوجيرسي: نيو بيج بوكس، ٢٠١٠.
"النازيون والآريون وغيرهم..." في كتاب "الرجال الخارقون" للكاتب إدموند شافتسبري. نيو برونزويك، نيوجيرسي: جلوبال كوميونيكيشنز، ٢٠٠٨.
"مشروع غبار القمر: كيف تستعيد الحكومة الأطباق الطائرة المحطمة". من وقائع المؤتمر السنوي الخامس لاسترجاع الأجسام الطائرة المجهولة التي تحطمت. برومفيلد، كولورادو: وود آند وود إنتربرايزز، ٢٠٠٧.
. الرجال الحقيقيون بالأسود. بومبتون بلينز، نيوجيرسي: نيو بيج بوكس، ٢٠١١.
"صوت جسم غامض طائر". http://mysteriousuniverse.org/٢٠١١/٠٤/the- sound-of-a-ufo/، ١٦ أبريل ٢٠١١.
. على درب جواسيس الصحن الطائر. سان أنطونيو، تكساس: كتب أنوماليست، ٢٠٠٦.
ريدفيرن، نيك. مقابلة مع ماك تونيز، ١٤ مارس ٢٠٠٤. ريدفيرن، نيك. مقابلة مع ماك تونيز، ٩ سبتمبر ٢٠٠٦.
ريدفيرن، نيك، وأندي روبرتس. أسرار غريبة. نيويورك: بارافيو- بوكيت بوكس، ٢٠٠٣.
رينهارد، يوهان. ماتشو بيتشو: استكشاف مركز مقدس قديم. لوس أنجلوس، كاليفورنيا: معهد كوتسن للآثار،

.٢٠٠٧
رودس، ريتشارد. صناعة القنبلة الذرية. نيويورك: سايمون وشوستر، ١٩٨٦.
ريتشاردسون، آلان. أرواح الحجارة. لندن: فيرجن بوكس، ٢٠٠١.
روبرتس، آندي. ألبون دريمنج. لندن: مارشال كافنديش، المحدودة، ٢٠٠٨.
رولاند، بول. النازيون والغيبيات. مينيابوليس، مينيسوتا: دار تشارتويل للنشر، ٢٠٠٩.
"أحجار رولرايت". ٢٠١١، www.rollrightstones.co.uk/index.php/stones/.
القوات الجوية الملكية. كتيب خدمات الأمن والقيادة للقوات الجوية الملكية. لندن: مكتب صاحبة الجلالة للقرطاسية، ١٩٩٤.
روكس، بروس. معماريو العالم السفلي. بيركلي، كاليفورنيا: فروج المحدودة، ١٩٩٦.
ريان، ويليام، ووالتر بيتمان. طوفان نوح: الاكتشافات العلمية الجديدة حول الحدث الذي غيّر التاريخ. نيويورك: سايمون وشوستر، ١٩٩٧.
"سهول سالزبوري". www.mod.uk/DefenceInternet/AboutDefence/What-WeDo/DefenceEstateandEnvironment/AccessRecreation/SouthWest/Salisbur ٢٠١١.
"منطقة التدريب في سهل سالزبوري". www.eng-h.gov.uk/archrev/rev٩٥_٦/salisbry.htm، ٢٠١١. سالا، مايكل. "منظور سياسي خارجي للحرب الاستباقية ضد العراق". www.exopolitics.org/study-paper٢.htm، ٣ فبراير/شباط ٢٠٠٣.
. التطرف الإسلامي والأمم الإسلامية والغرب. بيرث، أستراليا: مركز المحيط الهندي لدراسات السلام، ١٩٩٣.
شيرتل، دكتور إرنست. السحر: التاريخ والنظرية والممارسة. بويسي، أيداهو: كالوج العقل العالمي، ٢٠٠٩.
شيفمان، لورانس إتش. استعادة مخطوطات البحر الميت. نيوهافين، كونيتيكت: مطبعة جامعة ييل، ١٩٩٥.
شوتش، روبرت م. "دراسات جديدة تؤكد وجود أبو الهول القديم جدًا". ٢٠٠٠ www.robertschoch.net/New%٢٠Studies %٢٠Confirm%٢٠Very%٢٠٠١d%٢٠SI.
"أبو الهول العظيم". ٢٠١١، www.robertschoch.com/sphinxcontent.html.
شوتش، روبرت م.، وروبرت أكويناس ماكالي. البحث الهرمي. نيويورك: تارتشر، ٢٠٠٥.
شرودر، بول. "الكائنات الفضائية القديمة وتابوت العهد". www.ufodigest.com/article/ancient-aliens-and-ark-covenant، ٣١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٠.
شول، بيل، وإد بيتيت. قوة الهرم. والبول، نيو هامبشاير: ستيلبوينت، ١٩٨٦.

"سفر دانيال". ٢٠١١، www.biblehistory.net/newsletter/BookOfDaniel.htm.
"البحث عن سفينة نوح." ٢٠١١، www.٦٦٦soon.com/search_for_noah.htm.
سيرايت، كارولين. "وادجيت، إلهة مصر السفلى، والبردي، وحامية الفرعون...." ١٩ نوفمبر/تشرين الثاني www.thekeep.org/~kunoichi/kunoichi/themestream/wadjet.html، ٢٠٠١.
خدمة الأمن. أمثلة على العلامات الأرضية التي تم التحقيق فيها. رقم مرجع الملف: WO١٩٩/١٩٨٢، ٢٦ مايو ١٩٤٦.
لجنة الاستخبارات المختارة بمجلس الشيوخ ولجنة الموارد البشرية. جلسات الاستماع الخاصة بمشروع قانون MK-Ultra بمجلس الشيوخ، واشنطن العاصمة: مكتب الطباعة بالولايات المتحدة، ١٩٧٧.
شافر، بايرون إي، وديتر أرنولد. معابد مصر القديمة. لندن: آي بي توريس، ٢٠٠٥.
سيتشين، زكريا. لقاءات إلهية. نيويورك: كتب أفون، ١٩٩٥. نهاية الأيام. نيويورك: ويليام مورو، ٢٠٠٧.
. Genesis Revisited. نيويورك: ١٩٩٠، Avon Books.
. عندما بدأ الزمن. نيويورك: أفون بوكس، ١٩٩٣.
سكاي، إيدن. "عشرون سؤالاً عن عام ٢٠١٢". ـــ www. ١٣moon.com/prophecy %٢٠page.htm#nav٤، ٢٠٠٩.
النبي النائم. "من هو إدغار كايسي وما هي قراءات إدغار كايسي؟" -www.edgarcayce.org/edgar cayce١.html، ٢٠١١.
سومز، نيكولاس، وزير الدفاع. تقرير إلى مارتن ريدموند، عضو البرلمان، ٢٧ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩٦.
سودي، فريدريك. تفسير الراديوم. لندن: جيه موراي، ١٩١٢.
"بوابات النجوم". ٢٠٠٨، www.thelivingmoon.com/٤٢stargate/menu.html.
"هل سيتم فتح بوابة النجوم فوق خليج عدن؟"
٥ www.thegic.org/profiles/blogs/stargate-opening-over-the-gulf، أغسطس/آب ٢٠١٠.
ستيجر، براد، وألفريد بيليك، وشيري هانسون ستيجر. تجربة فيلادلفيا ومؤامرات أخرى حول الأجسام الطائرة المجهولة. نيو برونزويك، نيوجيرسي: إنر لايت، ١٩٩٠.
شتاينمان، ويليام إس .، ويندل سي. ستيفنز. تحطم جسم طائر مجهول الهوية في أزتيك. بولدر، كولورادو: أرشيف صور الأجسام الطائرة المجهولة، ١٩٨٦.
ستون ميللر، ريبيكا. فن الأنديز: من شافين إلى الإنكا. لندن: تيمز أند هدسون المحدودة، ٢٠٠٢.

"ستونهنج والعمالقة السود والقوى السحرية". stonehengeguide.com/٢٠١١/٠٢/٢٣/stonehenge-black-giants-and-magical-powers/، ٢٣ فبراير ٢٠١١.

ســوتون، ديفيــد. "من الفضــاء العميــق إلى التســعة". www.forteantimes.com/specials/star-trek/١٦٦١/from_deep_space_to_the_nine.html، ٢٠١١.

سفوبودا، إليزابيث. "وجوه، وجوه في كل مكان". نيويورك تايمز، ١٣ فبراير/شباط ٢٠٠٧.

سويفت، جوناثان. رحلات جاليفر. مينولا، نيويورك: منشورات دوفر، ١٩٩٦. تيمبل، روبرت. لغز سيروس. روتشستر، فيرمونت: كتب ديستني، ١٩٩٨.

تيمبل، روبرت، وأوليفيا تيمبل. لغز أبو الهول. روتشستر، فيرمونت: التقاليد الداخلية، ٢٠٠٩.

"رباعيات السطوح، وجوه على المريخ، كواكب متفجرة، فيزياء متعددة الأبعاد - وتوم كوربيت، طالب الفضاء؟! أو ماذا كانوا يعرفون، ومتى عرفوا ذلك؟"، www.enterprisemission.com/corbett.htm، ٢٠١١.

"طيبة: أمفيون وزثود بدأا بناء سور طيبة". www.greek- mythology.net/modules.php ?name=News&file=article&sid=١٩، ٢٠٠٤.

ثيوفرم. "جسد آدم في سفينة نوح". http://theoferrum. hubpages.com/hub/Adams-Body-in-Noahs-Ark، ٢٠١١.

تومسون، آر. كامبل، و آر. دبليو هاتشينسون. قرن من الاستكشاف في نينوى، لندن: لوزاك وشركاه، ١٩٢٩.

تومســون، دكتــور جيفــري. "مركــز أبحــاث الأعصــاب الصــوتية". www.neuroacoustic.com/research.html، ٢٠١١.

تومسون، ريجينالد سي. الشياطين والأرواح الشريرة في بابل. نيويورك: AMS Press, Inc، ١٩٧٣.

تيلتمان، العميد جون إتش. مخطوطة فوينيتش. وكالة الأمن القومي (بدون تاريخ). يمكن تنزيل الوثيقة من موقــع وكالــة الأمن القــومي على الإنــترنت على هــذا الرابــط: www.nsa.gov/applications/search/index.cfm ?q= Voynich.

تونيز، ماك. بعد نهاية العالم المريخية. نيويورك: بارافيو بوكيت، ٢٠٠٤.

. The Cryptoterrestrials. سان أنطونيو، تكساس: كتب أنوماليست، ٢٠١٠.

تريفر، جون سي. القصة غير المروية لقمران. آدا، ميشيغان: شركة فليمنج إتش ريفيل، ١٩٦٥.

"الظـــواهر الجويـــة المجهولـــة في منطقـــة الـــدفاع الجـــوي بالمملكـــة المتحـــدة".
٢٠١١ www.mod.uk/defenceinternet/freedomofinformation/publicationscheme/sear.
القوات الجوية الأمريكية. ورقة حقائق حول مشروع الكتاب الأزرق، ١٩٩٦.
أوسيشكين، ديفيد. "ملاحظات على بعض الآثار من كركميش". مجلة دراسات الشرق الأدنى، المجلد ٢٦، العدد ٢، ١٩٦٧.
Jayaram V, "مفـــــاهيم الهندوســـــية-أمـــــريت".
٢٠١٠ ،www.hinduwebsite.com/hinduism/concepts/amrit.asp.
فان تاسيل، جورج. مجلس الأضواء السبعة. كاماريلو، كاليفورنيا. ديفورس وشركاه، ١٩٥٨.
فيرجـــانو، دان. "أهرامـــات المايـــا تشـــكل لغـــزاً صـــوتياً".
www.usatoday.com/tech/science/columnist/vergano/٢٠١٠-١١-١٤-mayan-
pyramids_N.htm، ١٤ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٠.
فيرمس، جيزا. مخطوطات البحر الميت الكاملة باللغة الإنجليزية. نيويورك: بنجوين كلاسيكس، ٢٠٠٤.
فيرنر، ميروسلاف. الأهرامات: لغز وثقافة وعلم الآثار العظيمة في مصر. نيويورك: مطبعة جروف. ٢٠٠١.
فون دانيكن، إيريك. عيون أبو الهول. نيويورك: بيركلي تريد، ١٩٩٦. . أوديسة الآلهة. بومبتون بلينز، نيوجيرسي: نيو بيج بوكس، ٢٠١٢.
فون فرانز، ماري لويز. الكيمياء. تورونتو، كندا: كتب المدينة الداخلية، ١٩٨٠.
فـــاغنر، ســـتيفن. "كـــل شـــيء عن الجن".
٢٠١١ ،http://paranormal.about.com/od/demonsandexorcism/a/aa٠٦٠٥٠٦.htm.
ووكر، العقيد لويس إتش. نظرية الشبكة العالمية للأجسام الطائرة المجهولة. وزارة الدفاع، ٨ فبراير ١٩٦٨.
وارد، دان سويل. "جبل حوريب". ٢٠٠٣ ،www.halexandria.org/dward٤٨٢.htm.
وارد، فانيسا. "الاستخدامات القومية لأسطورة أطلنطس في الشمال الأوروبي"
"الإطار." http://pseudoarchaeology.org/a١٠-ward.html، ٢٦ يناير ٢٠٠٨.
واسون، ر. جوردون. الفطر العجيب. نيويورك: ماكجرو هيل، ١٩٨٠.
ويبستر، ديفيد ل. سقوط المايا القديمة. لندن: تيمز وهدسون، ٢٠٠٢.
"من هم مجلس التسعة؟" ٢٠١١ ،http://www.floating-world.org/council_of_nine.htm.
ويلسون، كولين. أتلانتس ومملكة إنسان نياندرتال. روتشستر، فيرمونت: بير آند كومباني، ٢٠٠٦.
وينجيت، ريتشارد. أتلانتس في الأمازون. روتشستر، فيرمونت: بير آند كومباني، ٢٠١١.

وود، برايـان جي، دكتـوراه، "أسـوار أريحـا"، www.biblearchaeology.org/post/٢٠٠٨/٠٦/the-walls-of-jericho.aspx#Article، ٩ يونيو ٢٠٠٨.
وود، جولييت. "الكأس المقدسة: من النمط الرومانسي إلى النوع الأدبي الحديث". الفولكلور، المجلد ١١١، العدد ٢، أكتوبر ٢٠٠٠.
وود، لامونت. خارج المكان في الزمان والمكان. بومبتون بلينز، نيوجيرسي: نيو بيج بوكس، ٢٠١١.
وود، ريان إس. ماجيك، للعيون فقط. برومفيلد، كولورادو: وود إنتربرايزز، ٢٠٠٥.
"تيموثي إس. كوبر." ٢٠١١، www.majesticdocuments.com/sources/timcooper.php.
ورثينجتون، آندي. ستونهنج: الاحتفال والتخريب. ماركت هاربورو، إنجلترا: دار ألبيون البديلة، ٢٠٠٤.
ييني، بيل. أستاذ فنون الظلام لدى هتلر. مينيابوليس، مينيسوتا: مطبعة زينيث، ٢٠١٠.
"نهر الزاب". http://encyclopedia٢.thefreedictionary.com/ليتل + زاب + نهر، ٢٠١١.
زيلزني، روجر. رب النور. نيويورك: إيوس، ٢٠٠١.
زوبرين، روبرت، وريتشارد فاجنر. قضية المريخ. نيويورك: فري برس، ١٩٩٧.

فِهرِس

عن المؤلف

يعمل نيك ريدفيرن بدوام كامل كمؤلف ومحاضر وصحفي. يكتب عن مجموعة واسعة من الألغاز التي لم تُحل، بما في ذلك بيج فوت، والأجسام الطائرة المجهولة، ووحش بحيرة لوخ نيس، واللقاءات مع الكائنات الفضائية، والمؤامرات الحكومية. يكتب لمجلة UFO، ومجلة Fate، ومجلة Fortean Times. تشمل كتبه السابقة Keep Out!، وThe Real Men in Black، وThe NASA Conspiracies، وContactees، و Memoirs of a Monster Hunter. ظهر نيك في العديد من البرامج التلفزيونية، بما في ذلك Legend Hunters على قناة VH1، وOut of this World على قناة BBC، وAncient Aliens وMonster Quest وUFO Hunters على قناة History، وThe Truth About UFOs وParanatural على قناة National Geographic، وPositive Proof على قناة SyFy. يمكن الاتصال به على http://nickredfernsbooks. blogspot.com.